

عباس محمد الزين



صور من حياة الشايقية القرن التاسع عشر

الجزء الأول



دار السودانية للكتاب



المؤلف

- ١- من مواليد أب روف أمدرمان ١٩٤٤
- ٢- الدراسة الثانوية عطبرة ١٩٦٣
- ٣- التحق بالكلية الحربية السردانية ١٩٦٥ برتبة ملازم
- ٤- ترك الخدمة بالقوات المسلحة ١٩٧٨ برتبة المقدم
- ٥- الأصول بمنطقة تنقاسي ، مركز مروى ، وحلفاية الملوك.
- ٦- العنوان ص.ب : ٦٦٠٤ تكامل الخرطوم.

Printing,
Publishing
& Distribution

طباعة
ونشر
وتوزيع

الدار السودانية للكتب
Al Dar Al Soudania for Books

السودان - الخرطوم - ش البلدية ، ص . ب : ٢٤٧٣ ، ت : ٨٠٠٣١ / ٧٠٣٥٨ ، برقياً : توزيدار
Sudan - Khartoum - Baladeya St. , P.O. Box : 2473, Tel : 80031 / 70358, Telg : " TOUZIDAR "

صور من حياة الشايقية القرن التاسع عشر

الجزء الأول

عباس محمد الزين

دار السوڤانية للكتب

طباعة • نشر • توزيع
الخرطوم

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

Printing,
Publishing
& Distribution

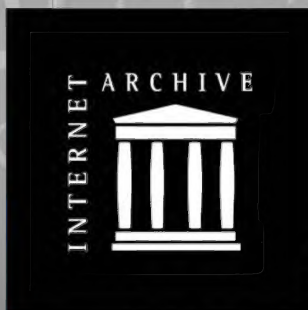
طباعة
ونشر
وتوزيع

الدار السودانية للكتب
Al Dar Al Soudania for Books

السودان - الخرطوم - ش البلدية، ص. ب : ٢٤٧٣، ت: ٨٠٠٣١ / ٧٠٣٥٨، برقياً: توزيدار.

Sudan - Khartoum - Baladeya St. , P.O. Box : 2473, Tel : 80031 / 70358, Telg : " TOUZIDAR "

مستورات



صور من

حياة الشايقية

في القرن

التاسع عشر

تمهيد

تميز القرن التاسع عشر بالحروب والاعتداءات الدولية وانطلقت الدول الأوروبية نحو المناطق التي كانت تسكنها شعوب اقل تطوراً وكانت الدول الأوروبية تتسابق لاحتلال رقعة من الارض لاستغلال مواردها ولايجاد حل لمشكلة التشرد والبطالة والفقر الذي اطل في تلك الفترة كنتيجة منطقية لتسلط طبقة النبلاء الاقطاعيين على طبقة الفلاحين وكان الحق مع القوة واعطى استخدام الاسلحة النارية الفرصة للدول الأوروبية لفرض سيطرتها على الآخرين.

كان قدر مصر ان تكون من نصيب السلطان العثماني الذي وضعها في يد محمد على باشا الذي انقلب على سادته وسير الجيوش عليهم وهاجمهم في عقر دارهم واقتطع منهم الحجاز وفلسطين واجزاء من تركيا حتى اوقفته الدول الأوروبية ووقع معه السلطان التركي اتفاق (كوتاهيه) الذي صار بموجبيه الملك له ولاولاده من بعده في مصر.

وكان محمد على باشا شديد الاعجاب بنابليون بونابرت وكانت اطماعه ومطامحه بلا حدود ولذلك فقد كان يحلم ببناء امبراطورية عظيمة وكان لا بد لبنائها من قوة مالية وعسكرية لمواجهة الطامعين الآخرين لذلك اتجهت انظار محمد على باشا للسودان للاستفادة من موارده ولتكون له حدود مع الحبشة التي كانت تتبع لوالى الحجاز فيستطيع بوضع يده عليها ان تتصل الاراضى الخاضعة لنفوذه ويضمن حصوله على مينائى سواكن ومصوع وبذلك تدين له سواحل البحر الاحمر كلها من باب المندب الى السويس. في ذلك القرن عاشت في السودان قبائل عدة عربية ونوبية وزنجية وكانت السيطرة والنفوذ للقبائل العربية التي كانت كل منها تعتد بذاتها وتفخر على غيرها بما لها ورجالها وفرسانها وكان السودان صورة للمجتمع العربى الجاهلى، اذ الغزو مباح والسلب والنهب شريعة وكان الرجال يقتلون اما النساء فانهن يدفعن الثمن مضاعفاً اذ تفقد المرأة زوجها وابنائها وتؤخذ كجارية وملكاً حراً للغالب لذلك فقد برزت شخصية المرأة كشريك للرجل فيما يتخذ من قرار وكمقاتل ورمز لكرامة وعزة القبيلة.

من اجمل ما قيل في تصوير حياة الغزوات والمغامرة تلك والخوف من المصير الاسود بعد موت فارس القبيلة ما قالته احداهن في رثاء موسى ود جلى فارس بنى جرار :

ترى الليله ما بشوف حلة
بلا الحربه فينا تتجلى

ان متنا فى سبيل الله
وان عشنا للرجال مله

وكن بفضلن الموت على العار والاستعباد وكانت نساء الجعليين يربطن بعضهن البعض بالثوب ويلقن بانفسهن فى النيل ليغرقن حتى لا يقعن سبايا .
واعجبني جداً قول مهيرة بت عبود وهى تتغنى بالعديله لعيال شايق والتى تغنى فى حفلات الزواج وهى تسوقهم للموت وقد كان هذا الربط معروفا عندهم فعندما يسقط احدهم فى الميدان يقولون (فلان عرسو له) أى قتل ومن امثال العرب (الموت مع الجماعه عرس) وقد قالت شاعرة الجعليين :
ود المك عريس خيلاً بجن عركوس

وكان الرجل الفارس يمدح بانه بطل الغزوات الذى يسطو على القبائل الاخرى القوية فينتزع منها الأموال ويعود بها على قبيلته وللضعاف والمساكين والضيوف والفقراء .

قالت نصرة بت محمود فى رثاء محمود ود جاويش :
يابطل الغزوات ود شاويش خبار
يابويه للمنبور راح سارى الكبار
وقالت فى رثاء طه أبو سدر
ياحليله اب سدر ياواقر العينه
لدارفور غزيت هجم سلاطينه
نحاسك يدق كم جيبتنا بزينه

هذه النماذج التى سقناها قبلت فى ثمانينات القرن ١٩ فكيف كان أوله ١٢
وهكذا فقد كان قانون الغابه وشريعة الاقوى هى السائدة فى أرض السودان
عندما تقدمت جيوش محمد على باشا لاختضاع الجميع واجبارهم على الالتزام والتخضوع
لسيد واحد .

أما المؤرخون العرب والسودانيون منهم خاصة فقد أثبتوا أن الشايقية ماهم الا
عرب أصيلون ينتمون الى مجموعة القبائل العربية التى هاجرت للسودان بعد تدمير
بغداد وسقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦هـ وان اختلفوا اختلافاً طفيفاً حول اسم أول من
دخل السودان من الملوك العرب. وقد ثار كثير من اللغط حول كيفية دخول العرب
للسودان هل تفرعت هذه القبائل من الاصل داخل السودان ام أن هذه القبائل هاجرت

للسودان مستقلة فمن قاتل أن الأمير ادريس بن قيس هاجر من بغداد الى مصر واقام بها سنتين ثم هاجر منها الى السودان وبقى بها ٩ سنوات وولد له ولده ابراهيم جعل والذي تنتسب اليه معظم القبائل العربية فى السودان وأن هذا الأمير مدفون بين خرسي وباره^(١).

أما أصحاب الرأى الآخر فيقولون ان ١٣ طائفة نزلت بالسودان بعد تخريب بغداد وكان ذلك سنة ٦٧٢هـ منها ٤ هلاليه واثنتان من بنى مخزوم واثنتان من كنانه وواحدة خزرجيه من بنى النجار واثنتان من بنى أميه واثنتان من بنى هاشم^(٢) ثم يذكرون الأماكن التى استقروا فيها بالسودان.

مهما يكن من أمر فان الشايقية قبيلة عربية تنتسب الى شايق ود حميدان اخ غانم ود حميدان جد الجعليين المعروفين بهذا الاسم الآن وتلتقى مع كثير من قبائل السودان العربية عند الجد الاكبر ابراهيم وأقرب الناس نسبا الى الجعليين هم الشايقية^(٣) وأن أى تشكيك فى أصل الشايقية لابد أن يتعرض كذلك لأصل الجعليين عموماً ويؤيد هذه النظرية الجعليون انفسهم ولو لم يكن شايق منهم لبنذوه واعترضوا على انتسابه اليهم.

يقول الرواة ان محمد ود حميدان الذى اشتهر باسم (شايق) سعى كذلك لانه عندما هاجر من ديار ابيه بكردفان أو العرشكول هو وأولاده نزل بمكان كررى الحالى وبعث باحد مرافقيه من ابناء الغرب فى أمر له وعندما عاد الرجل وجد أن محمد قد رحل فصار يسأل عنه الناس فيقول ابن ذلك الرجل الشايق كى ؟ فأسموه الشايق كى ثم تحرفت حتى صارت الشايق فقط ثم تحولت الى الشايقى.

ويروون ان الرجل قد سعى شايق لانه كان يستخدم هذه الكلمة بمعنى أشتهى أى أنه كان يقول (أنا شايق لى غسل مثلاً) ويقولون أن المذكور كان رجلاً حسن الصورة شيق وان الناظر اليه لا يشبع من التطلع اليه فاسموه شايق ومهما يكن من سبب تسميته فقد ثبت ان الرجل ابن حميدان واخ غانم جد الجعليين (اولاد عرمان) وانه هاجر من ديار ابيه عندما تولى أخوه غانم الملك فلم يشأ ان يعيش فى كنف أخيه وانما أثر أن يبحث لنفسه عن امجاد وملك فى مكان آخر فهاجر واستقر عند جبل الدقر^(٤) وكان له من الاولاد الذكور أحد عشر ومن الأناث خمسة وعشرين ومن الرقيق والدواب والاغنام

(١) الفحل الفكى الطاهر (تاريخ واصول العرب فى السودان ص ٦)

(٢) الشاطر بصلى ، معالم تاريخ السودان وادى النيل ص ٨٤ ، وثبة الفقيه محمد ابو دليق

(٣) محمد سعيد معروف (الجعليون ص ٦)

(٤) جهل الدقر اسمه الصحيح النكر وبالتهوية تعنى المكان الضيق واسم المكان جبل الضائقه، وهو المكان الذى دارت فيه المعركة الفاصلة بين الشايقية وجيش محمد على باشا.

الشيء الكثير.

بالرغم من أن استقرار شايق فى تلك المنطقة زامن هجرة عبد الله القرن ومحالفه مع عماره دنقس على تقويض مملكه سوبا ٩١٠هـ تقريباً أو ١٥٠٤م إلا أن المؤرخين اهتموا بمولد السلطنة الزرقاء وتجاهلوا ما سواها من ممالك فى غرب وشمال وشرق السودان. ولم يرد للشايقيه ذكر فى اى سجل رسمى او كتاب الا ما ذكره الشيخ ود ضيف الله فى ترجمته عن الشيخ ابراهيم البولاد وانه استقر فى ديار الشايقيه فى منتصف القرن العاشر الهجرى ٩٥٠هـ وهذا يؤكد على الاقل وجود كيان للشايقيه فى تلك المنطقة وتشير الروايات الى أن شايق عندما نزل بجبل الدقر بين منطقته المناصير والبديرية بدأ يغزو تلك المناطق وعندما قويت شوكته كانت فرسانه تهاجم الدناقلة شمالاً والجعليين والعبدلاب فى قرى جنوباً. اتفق المؤرخون ان (مملكة)^(١) الشايقيه كانت من ضمن الممالك الخاضعة لسلطنة سنار إلا انها استقلت عنهم ودخلت فى حروب مع وزرائهم العبدلاب والذين كانوا قد انفصلوا عن ملوك سنار ودخلوا معهم فى حروب طويلة ويجمع المؤرخون ان ذلك الاستقلال قد تم حوالى عام ١٦٨٠م على يد الشيخ عثمان ود حمد الذى طبقت شهرته وشهرة والدته الآفاق. بعدها استقام الأمر للشايقيه واتسعت دائرة نفوذهم وأقاموا مملكة قوية غنية وفى الوقت الذى كان فيه نجم السلطنة الزرقاء يهوى كان نجم سعد مملكة الشايقيه فى صعود^(٢) وفى الوقت الذى ذهبت فيه هيبة سلاطين سنار واستهان بهم وزراؤهم من همج وعبدلاب كانت خيول الشايقيه تجوب الاقطار بين عكاشه وجبال النوبه ومحمد قول ودارفور ووقفوا على حدود السودان الشماليه يردون الغزاة فاستطاعوا أن يردوا الممالك ١٨١١م ولما جاء جيش محمد على الكبير ١٨٢٠م غازياً استصرخوا القبائل المجاورة لتقف معهم ضد الغزو الاجنبى ولكن الجيش الغازى استطاع أن يحيد القبائل الأخرى ويدفعها لمقاعد المتفرجين عندما رفع رايه العدل والسلام وتحرير (السودانيين) من سطوة الشايقيه.

أورد الآن مورهد فى كتاب النبل الأزرق ص ٢٩٢ على لسان المجلس ضابط مدفعية الجيش التركى ان حواراً دار بين وفد الشايقيه واسماعيل باشا :

الوفد : لماذا هذا الغزو لبلدنا

الباشا : لاتكم نهايون.

(١) قبل استقلال السايقة عن السلطنة كانت تسمى مشيخة الشايقيه وكان الشيخ يخاره اهله ويرافق عليه السلطان..
(٢) لورد الدكتور زاهر رياض فى كتابه (السودان المعاصر ص ٢٠) هؤلاء الشايقيه كانوا من الفرسان وحضارتهم ارقى من حضارة الفونج اذ كانوا يسكنون بيوتاً تشبه القلاع مبنية بالحجر واشتهروا بكثرة مدارسهم ومساجدهم.

وما أن انكسرت شوكة الشايقية وسط الاتراك حكمهم على السودان حتى بدأوا فى السلب والنهب واستعباد الناس وارهاقهم بالضرائب والطلب حتى ضج الناس من أفعالهم فاشتعلت الثورة المهدية فكان وقودها بقايا الاتراك وسناجق الشايقية والقبائل التى ظلت على ولايتها لحكومة الترك.

وبعد فتح الخرطوم ١٨٨٥/١/٢٦ تم ترحيل الشايقية الى امدرمان حيث خصص لهم المكان المسمى بديم الشايقية الى منطقة (الخدير) حتى يكونوا تحت سمع ونظر الخليفة وبعد زوال الدولة المهدية ١٨٩٨ حرص الشايقية على لم أطرافهم وجمع شملهم وبدأوا يعملون من أجل استعادة مكانتهم الأولى وفق التطورات التى طرأت على المجتمع واساليب الحياة الحديثه التى ظهرت بعد أن آلت السلطة الى دولتى الحكم الثنائى مصر والمجلترا.

بالرغم من أن تاريخ قبيلة الشايقية منذ نشأتها إلى الآن لا يضرب فى عهد سحيقة إلا أن الغموض كان يكتنفه لعدة أسباب :

١- تميزت قبيلة الشايقية بصفة العدوان والتعدى مما جعل الناس لا يفكرون فى الاختلاط بهم ومعرفة اخبارهم وقد روى بعض الرحاله الاجانب انهم كانوا يتفادون منطقة الشايقية ويلتفون حولها.

٢- ان الشايقية بصفتهم قبيلة محاربة ما كانت تسمح للاجانب بالمرور عبر ديارهم خوفا من الجواسيس.

٣- لم يهتم الشايقية انفسهم بكتابة تاريخهم ولا تسجيله لا فى الزمن القديم ولا الحديث وانما كانوا يهتمون بتناقل القصص العربى القديم الذى يشكل جزءاً من تراثهم مع القصائد التى ينظمونها فى المناسبات بالاضافة الى سرد قصص ايام السايقية وكانت لهم ايام تحكى قصص الحروب بين الحنكاب والسواراب والعدلاتاب الخ.

كان أول من كتب عن السايقية الدكتور نكولز ١٩١٤ وقد عز عليه أن لا يكتب تاريخ هذه القليلة فاصدر كتابه (الشايقية) الذى قام بترجمته الى العربية الدكتور عبد المجيد عابدين.

بالرغم من أن الأيدى تلقفت كتاب الدكتور نكولز بلهفة شديدة إلا أن الكتاب ترك اسئلة حائرة حول أصل ونسب الشايقية وخول عروبتهم وتاريخ نزوحهم الى منطقة الشايقية الحالية ونشيد بجهود الاستاذين مصطفى ابراهيم طه د. حيدر ابراهيم فقد قام الأول باعداد رسالة ماجستير عن الادب الشعبى عند الشايقية والثانى باصدار كتاب

عن العادات والتقاليد عند الشايقية (رسالة دكتوراه) تم طبعها واصدارها فى شكل كتاب إلا أن كل من كتب عن الشايقية أثر أن يتفادى الخوض فى موضوع النسب والأصل العربى. ولم نجد مراجع كافية تبحث فى تاريخ الشايقية وعاداتهم وتقاليدهم. خاصة ما قبل القرن العشرين. لذلك فإن الباحث فى أصل ونسب الشايقية يلاقى عتقا شديداً لعدم وجود المراجع بل انه يجد فى طريقه مقولات كاهو بونسبه وهيرودوت وهوسكتز وماكمايكل وكلها مضللة وتفيض بالكراهة والحقد وتنسب الشايقية لقبائل مصرية أو بجاويه أو تركيه فيما ينسبها ماكمايكل الى قبائل المرتزقة كما يقول ان الارتزاق جار فى دماثهم فلا بد أن يكونوا من قبائل تعودت الارتزاق (كالألبان) قبائل شرق اوربا متناسبا القول الحكيم إذا أردت أن تعرف قوما فتعرف إلى فنونهم واغانيتهم.

والباحث فى تاريخ الشايقية لا يجد فى كتب التاريخ الا شذرات هنا وهناك والنسيان قد طوى فترات طويلة من عمر القبيلة الفتية الذى لا يتعدى الخمس قرون اذا لا نجد اى ذكرى لأى حدث فى الفترة من ١٥٠٠ الى ١٨١١ إلا ذكر استقلال الشايقية عن العبدلاب وحرب الشيخ عثمان ود حمد ضد الشيخ الامين شيخ العبدلاب ثم تظل الصحائف بيضاء حتى تسجل ١٨١١ دخول الممالك السودان وقاتلهم مع الشايقية وطردهم من ديار الشايقية والخنديق ودنقلا. بعد ذلك يسجل التاريخ تفاصيل معركة كورتى ونهاية عهد استقلال الشايقية وتحالفهم مع النظام التركى ثم تمر فترة التركية كلها ٦٠ عاما ولا يذكر احد عنهم شيئا حتى تأتى المهديّة فتظهر بعض اسماء قادتهم وسناجقهم فى معارك المهديّة ضد الحكومة وقد كانوا دائما فى الصف الخاسر.

اما فى عهد المهديّة فقد حمل ذكرهم ولم يكن لهم أى دور فى مسرح الأحداث المؤثرة وحتى نهاية القرن التاسع عشر^(١).

فيما يختص بدراسة العادات والتقاليد فى تلك الفترة فليس امام الباحث الا أن يجمعها من أفواه الذين عايشوها أو عاصروا من عاش هذه التقاليد ومن خير المراجع فى هذا الصدد كتاب نعيم شقير جغرافية وتاريخ السودان الذى خصص فيه فصلا لعادات وتقاليد القبائل العربية فى السودان دون تفصيل ومنها رسالة الاستاذ مصطفى ابراهيم طه عن الادب الشعبى عند الشايقية والتى حوت شيئا من عاداتهم وامثالهم وشعرهم ونثرهم. أما مؤلف الدكتور حيدر ابراهيم فهو يحكى عن الحياة الاجتماعية

(١) كانت لهم مشاركة ضعيفة فى مجلس قضاة المهديّة وأمنت بعض البيوت بالمهديّة ومنهم آل الهدى بالباسا والأراكان وبعض بيوت الشاطراب بامدرمان وكان لهم فضل التوسط للقبيلة عند الخليفة عبد الله.

والعادات والتقاليد فى الوقت الحاضر لقبيلة (نهرية) واكتفى بذكر ما عايشه ورآه فى منطقة محصوره لعلها القرير دون التعرض للعادات عند باقى الشايقيه وقد يكون مرجعاً مفيداً لمن يبحث فى حياة الشايقيه فى القرن العشرين.

نسبة لشح المراجع ووفاة شهود العيان والناقلين عنهم فقد كانت المهمة صعبة جداً ولذلك فقد رأيت أن أجعل الكتاب فى ٤ أجزاء جزئين فى الفترة من ١٨٠٠ - ١٩٠٠ وجزئين للفترة من ١٩٠٠ - ١٩٩٠. عسى أن أوفق فى نقل لمحات من تاريخ الشايقيه وصور من حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم هذا هو الجزء الاول وقد وضعته فى بايين.

الباب الأول :

ملاح من تاريخ الشايقيه

الفصل الاول : الاصل والنسب

الفصل الثانى : مملكة الشايقيه ١٦٧٢ - ١٨٢٠م

الفصل الثالث : الغزو التركى

الفصل الرابع : الشايقيه فى التركيبة ١٨٢٠ - ١٨٨٥

الفصل الخامس : الشايقيه فى المهديه ١٨٨٥-١٨٩٨

الباب الثانى فقد قسمته الى الفصول التاليه :

الفصل الأول : نظام الحكم والادارة

الفصل الثانى : البيوت

الفصل الثالث : مدن الشايقيه

الفصل الرابع : الزراعة

الفصل الخامس : وضع المرأة فى المجتمع

الفصل السادس : الزواج

الفصل السابع : تربية النشئ والتعليم

الفصل الثامن : تربية الخيول والفروسيه

الفصل التاسع : الطب

الفصل العاشر : الاساطير والمعتقدات

الفصل الحادى عشر : وسائل الترفيه

الفصل الثانى عشر : الشعر

فى الختام لا يسعنى الا أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم فى اخراج هذا الكتاب
ولن أمدنى بالمعلومات والمراجع ولن ساهم فى مراجعته وتصحيحه.

كما اتقدم بالشكر للساده :

أسرة المكتبة المركزية امدرمان.

أسرة مكتبة البشير الريح.

أسرة دار الوثائق القومية.

أسرة معهد الدراسات الاسيوية الافريقية.

أسرة فرع البحوث العسكرية.

أسرة مكتبة جامعة الخرطوم.

أسرة مكتبة جامعة القاهرة فرع الخرطوم.

عباس محمد زين

خلفاية الملوك ٩٩٢م

الباب الأول

ملاح من تاريخ الشايقية

ويحتوى على خمسة فصول :

- الفصل الأول : الأصل والنسب .
- الفصل الثانى : مملكة الشايقية ١٦٧٢ - ١٨٢٠ م .
- الفصل الثالث : الغزو التركى .
- الفصل الرابع : الشايقية فى التركية ١٨٢٠ - ١٨٨٥ .
- الفصل الخامس : الشايقية فى المهديّة ١٨٨٥ - ١٨٩٨ .

الأصل والنسب

اختلف الباحثون فى تاريخ الشايقية حول أصل ونسب القبيلة وعروبيتها وقد ذهب المؤرخون غير العرب الى الاعتقاد بان الشايقية عناصر غير عربية نزحت الى السودان من مئات السنين واستقرت فى المنطقة التى كانت تقوم فيها مملكة نبتة ومن هؤلاء (ترمنجهام) الذى اورد فى كتابه (الاسلام فى السودان ص ٨٨) ان الشايقية ربما كانوا من البجة^(١) ويعتمد فى هذا على ما رواه المقرئى عن سليم الاسوانى أن ان فريقاً من البجة هاجروا فى عصور قديمة الى بلاد النوبة واستقروا بها واحتفظوا بلغتهم فلم تختلط بلغة النوبة، ثم يبدى ترمنجهام ملاحظته بان جميع اسماء قبائل الشايقية تنتهى بالمقطع آب (كعدلاتاب - كدنتاب) وهو مقطع لفظى من لغة البجة ويرى ماكمايكل ان من المحتمل ان يكون فريق من هذه القبيلة كان فى الاصل من بقايا جنود المرتزقة من الاتراك والالبان الذين حضروا مع جيش السلطان سليم الاول ١٥١٧م واستقروا ببلاد النوبة وقد اورد ملاحظته تلك فى كتابه (تاريخ العرب فى السودان ج، ص ٢١٣) اما الرحالة الالماني (فيرن) الذى زار السودان عام ١٨٤٠م فيقول ان الشايقية ربما كانوا فى الاصل طبقة من محاربى المصريين القدماء او جماعة من سلالة المحاربين الثائرين الذين تحدث عنهم هيرودوت المؤرخ اليونانى فذكر انهم كانوا جنوداً فى جيش فرعون ثم ثاروا ورفضوا العودة الى مصر بعد ان هاجروا منها الى الجنوب وكان هذا فى عهد (ابسماتيك) وزعم هيرودوت ان عددهم كان ٢٤٠ الفا على وجه التقريب ويقول بولينوس المؤرخ ٧٠م انهم فروا من وجه ابسماتيك وسكنوا مناطق قريبة من مروي القديمة.

ويؤيد (فرن) هذه النظرية بالملاحظات الآتية :

- ١- ان موقع بلاد الشايقية قريب من مروي القديمة التى حموها من غارات البرابرة فى الجنوب.
- ٢- النزعة العسكرية المتأصلة فى نفوس الشايقية.
- ٣- كونهم غير خاضعين لزعيم واحد بل كانوا دائماً يعيشون أحراراً فى

(١) ان اسم بجة أطلقه العرب على بلاد الصحراء شرق النيل والوجه أنفسهم فلا يعرفون حرف الجيم بل يستخدمون بدلا منه الدال. فيقولون بدو ودينه بمعنى جينه وهناك تقارب شديد بينهم وبين قبائل شمال السودان وتداخل واضح. انظر نعم شقير ص ٣٦٧.

ظل ملوك صغار ولعل الاشر الحاكمة فيهم يمثلون طبقة السيادة المصرية القديمة التى لم تعترف بسلطان احد سوى ملوك اثيوبيا فلما زال ملكهم صاروا إمراء مستقلين كما حدث لقواد الاسكندر المقدونى بعد وفاته.

٤- عادة الشايقية فى تقصير شعورهم وتلك عادة مصرية تخالف العادة السائدة عند العرب والنوبيين.

ويضيف ماكمايكل ملاحظة اخرى هى ما شاهده الرحالة الفرنسى (كاير) الذى رافق جيش محمد على باشا ١٨٢٠ فى غزو السودان ان الشايقية فى اقليم الجزيرة يقيمون نصباً على صورة انسان يعين حدود الجهات التى غزوها وهى عادة مأخوذة من الفراعنة.

هذه الآراء جميعها لا تعدو كونها تخمين فقط لا يستند على أساس ولا بينه فلا يعقل أن يكون الشايقية جزءاً من البجة الذين لا يحسنون التحدث بالعربية «هاجروا فى عصور قديمة» واستقروا الى جوار عناصر غير عربية «النوبة» واحتفظوا بلغتهم الخاصة فلم تختلط بلغة النوبة! ولو كان الأمر كذلك لكان للشايقية اليوم لهجة بجاية او نوبية أو شئ من هذا وذاك.

اما ماكمايكل فقد استند فى ادعائه ذاك الى حب الشايقية للجندية وقد زعم انهم يميلون للارتزاق اذن فلا بد ان الارتزاق فى دمائهم وعليه لابد ان يكونوا من قبائل المرتزقة المعروفة لديه هم الترك والالبان والبشناق الذين كانت تتألف منهم الجيوش التركية.

أما إدعاء «فرن» بأن الشايقية جزء من الفراعنة الذين استقروا فى مناطق قريبة من مروي القديمة قبل مئات السنين لا لشيء الا ان مروي التى يسكنونها قريبة من مروي القديمة ولان هناك اتفاقاً حول بعض عاداتهم وتقاليدهم وهذه العادات والتقاليد لا يمكن ان تقوم دليلاً على تطابق الأصل والعنصر فهذه العادات تأتى باختلاط الشعوب مع بعضها وتكتسب من علاقات الجوار وتمازج الحضارات اما الأصل فهو العرق والنسب واللسان والفترة. أما مسألة الهجرة تلك واستقرارهم بجهة مروي القديمة فهذا أمر لم تسجله كتب التاريخ التى تتحدث عن الممالك المسيحية التى كانت تقوم فى ذلك الوقت وما كان التاريخ والمؤرخون ليغفلون أمر هجرة بهذا القدر (٢٤٠)

ألف محارب) جاؤا الى السودان واستقروا فيه دون ان يثيروا قدراً من الضجة والخزازات وقد ظلت الممالك النوبية المسيحية قائمة حتى القرن السادس عشر الميلادى.

اختلف المؤرخون حول أسم أول الملوك العرب الذين دخلوا السودان فمنهم من قال انه ادريس بن قيس والد ابراهيم جعل^(١)

ومنهم من قال أن أول من دخل السودان هو الامير كردم وكان اسمه حسن الملك أو حسن كردم وكان له من الاولاد الذكور عشرة وقد اتفقت المراجع على أن سبعة من اولاده عادوا الى الكوفة بالعراق وبقي ٣ منهم هم سرار ودولة وقام ، ولعل هذا الرأى أقرب للصواب اذ من المعقول أن يعود الابناء إلى موطنهم الأصلى بعد فترة معقولة لا أن يعودوا بعد عدة اجيال فيما لو افترضنا ان أول من اتى بهم للسودان هو جدهم ابرديس!

من الثابت أن الأمير كردم قام بجهة كردفان الحالية لانها اكثر المناطق تلاؤماً مع بيئته الأصلية فى جزيرة العرب وقد اقام له ملكاً عظيماً حتى يقال ان كردفان سميت باسمه وهى كلمة من مقطعين (كردم فارا) ويبدو انه كان رجلاً عنيفاً عند الغضب فيقولون ان كردم فار فعرفت التسميه مع الزمن حتى صارت (كردفان) واستطاع كردم الفوار هذا أن يجمع جيشاً عظيماً وان يغزو جبال النوبة وامتلك البلاد حتى شاطئ النيل الابيض لمدة ٣٠ سنة وسمى نفسه السلطان كردم. دفن عند وفاته بسفح جبل فى بلد البديرية^(٢) وقام ابنه سرار مكانه وبذلك قامت لهؤلاء العرب دولة عظيمة فى السودان وتفرعت عن أصلهم معظم القبائل العربية السودانية كان ابنا كردم سرار ودوله وقام - تمام هو جد التمام ودوله هو جد الفور والبرنو والسفارجه ملوك تقلى.

وسرار انجب ٣ أبناء هم مسمار وسمره وسميره الى سمره تنتسب قبائل البديرية والشويحات وبنو رباش وبنو طريف وبنو الشراريه نسبة الى ابنائه بدير وشويح وحمد ابو الريش وطريف وسرارى - والى سمييره ينتسب البطاحين والحوالده والغديات والقنن نسبة الى اولاده بطحان وخالد وقدوى وقنن.

اما سرار فقد بقى بكردفان ودفن هناك وله آبار تسمى ابار سرار بجهة

(١) محمد سعيد معروف (الجليون) ص ٦.

(٢) الفحل الفكى الطاهر (تاريخ واصول العرب فى السودان ص ٦).

بارا. اما مسمار فله أربعة أولاد هم سعد الفريد ورباط الكبير وبنه وصبح
ابو مرخه. ولد لهذا الاخير ٣ اولاد هم حمد الاكبر جد الماجديه والكرتاب
وحميد النوم جد النومية والمقوراب وحميدان - وحميدان هذا والد غانم جد
المجعليين وشايق جد الشايقية.

١

عدنان

قصي

عبد مناف

هاشم

عبد المطلب

العباس

عبد الله

الفضل

سعد

ذو الكلاع الحميري

ياطل

هاطل

كرب

قصاص

عدي

ايمن

قيس

ادريس

ابراهيم (جعل الكبير) الهاشمي

احمد اليعاني

مسروف

عبد الله حرقان

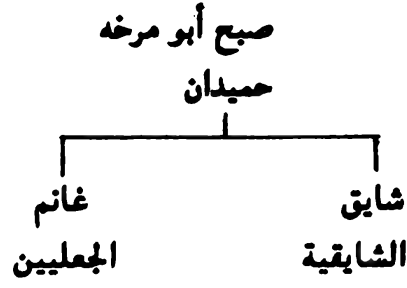
قضاة

أبو الديس

(كردم او حسن) أولى من دخل السودان المجعليون ص ٦/٥

سرار

مسمار



اختلف الرواة حول عدد اسماء ابناء شايق فمنهم من قال انهم اثنا عشر ومنهم من قال أحد عشر واتفق الجميع على اسماء ثمانية منهم واختلفوا حول الآخرين^(١).

المتفق عليهم هم : محمد كدثقا - عون - ام سالم - نافع - حوش - سوار - عريس - شلوف اسم الابن التاسع عمار أو قریش.
اسماء الثلاثة الاخرين مرزوق - صلاح - سربل.

(١) يقول المستر جاكسون وهو مفتش انجليزى معروف لدى الشايقية ومدفون بمروى ومن المهتمين بتاريخ الشايقية ، ان اولاد شايق الآخرين هم باعوض ومرس وشرنكو .

(٢) رواية العمدة ود بليلو عمدة السودان ان الآخرين هم عدلان او صلاح ومرزوق وحامد.

(٣) رواية الشيخ محمد صالح ابو دوم من الكدثقاب انهم كما يلى :
كدثقا هو الابن الاكبر وذريته هم :-

أ- صالح^(٢) جد الحنكاب اقام فى اوسلى وحزيمه ومساوى القرير امرى شندى العيلفون.

يتفرع من الحنكاب ، المحموداب ، الناصراب ، القورناب، الشريشاب ، الحسناب ، الشلاليل.

ب- صلاح : جد الصلاحاب الذين يسكون فى الزومه ، الدبيبه ، مساوى ، وقوز البسابير وجد الأسوماب الذين يقيمون فى الجبلى وجد العدلاتاب الذين يستوطنون حلفاية الملوك وابو حليمه والجبلى.

ويتفرع العدلاتاب الى مروى وكجى واولاد على والمناوراب
ج- حامد : جد الحامداب الذين يسكنون فى حامداب وفى كردفان

(١) الدكتور نكولز (الشايقية ترجمة عبدا لمجد عابدين الملحق)

(٢) فى معظم الروايات ان اسمه على - المؤلف وتشير معظم الروايات الى ان الحنكاب والعدلاتاب هم ابناء صالح هذا ابن كدثقه ومنهم ملوك الشايقية على جد الحنكاب وعدلان جد العدلاتاب وعامر جد العاصراب والمقيمى حاليا بدوم ودحاج وهذا اعتقاد خاطئ.

كعرب رحل.

د- عبد الدائم : يعرف باسم تلبن وهو جد التلبناب الذين يقيمون
بجزيرة التلبناب.

هـ- جورم : جد الجورماب الذين يعيشون فى تنقاسى والبركل وود
البصل.

و- زمام : جد الزماماب وهم يقيمون فى مروى والبركل وتنقاسى.

ز- حسين : جد الكروساب وقيمون بالكرو.

ح- رعيم : جد الرعيمات وقيمون فى ود البصل.

ط- عكود : جد العكوداب بالكوداب واب دوم وقوز نفسه.

ى- مرزوق : ويقال انه ابن شايق وهو جد المرزوقاب الذين يقيمون فى
تنقاسى والكرو.

ك- شرنكو : جد الشرنكاب والعزباب الذين يقيمون بالبركل.

ل- عيسى : جد العيسىاب الذين يعيشون فى نورى والقرير وهناك
ابنان آخران هما فرج الله جد الفرلاب أو الكراكة وقيمون فى
الكرو والبركل والتلبناب.

اما الابن الاخر فهو فرج ايضا وهو جد الفرجاب فى الكرو.

اما بقية ابناء شايق فهم :-

(٢) ام سالم (١) جدة قبيلة أم سالم فى مديرتى النيل الابيض وبربر وجدة
اليحقوباب بسنار وذريتها من الذكور هم :

بأدى جد البدياب بالزومه.

كلشوم جد الكلاشيم

جاده جد الجاداب فى أمرى

(٣) نافع : جد النافعاب واولاده هم :

غاسين جد الغاسيناب بالجريف والدويم ودويم ود حاج

ضيف الله جد الضيفلاب بالحجير.

(٤) شلوف : جد الشلوفاب بالشمالية والقضارف وكسلا وذريته من الذكور
هم:

حاج محمد جد الحاج محمداب بالجريف

عمر الجار جد البادياب فى المقل

على جد العلياب القرير كورتى

(٥) حواش : جد الحواشاب فى اب دوم وتنقاسى والكوداب والكدر
والبسابير وذريته من الذكور :

(١) حسب رواية الخليفة محمد الحسن كاتيج ان ابناها هم الابيضاب.

مجن جد المجناب وتنقاسى واب دوم
عقرب جد العقرباب فى اب دوم
(٦) عون : جد العونه فى جلاس وكورتى والبرصه وقتنى وشندى وذريتته
من الذكور هم :
العباوى جد

زين الدين جد الدواناب فى شندى
دوانه جد الدواناب فى شندى
(٧) سوار : جد السواراب فى القرير وحزيمه والاراك واوسلى وكورى
وصحراء بيوضه وحجر العسل ومديسيسه بوادى بشاره وود حامد
والزليطاب شندى وكبوشيه اولاده هم :
وصيف وحادات وحمد الله وحسن قمليك وعابد وثمر كل اثنين من زوجه.
وصيف : جد الكافونقا سكان دنقلا القدماء والزليطاب والزراقة
بشندى لهم حلة بحجر العسل.
حاداب : جد المشندل بصحراء بيوضه والقرير وحجر العسل
ومديسيسه بوادى بشاره.

حمد الله : جد الحمدلاب بالقرير والكرى وشندى والازيرقاب.
حسن قمليك : جد التماليك الاراك وكورى وموره ونكر.
عايد : جد العايداب بالقرير ود بشاره والعطيلاب.
نمر : جد العوناب حزيمه اب دوم قشابى أبى كليوات وحجر
العسل (الزومعه).

(٨) قریش : جد القریشاب بشندى ول ٣ اولاد :
ابو دود : جد الابدك كريمة مروي.
صالح : جد الصالحاب كريمة مروي.
ابو تاب : جد الابوتاب بكريمة ومروي.
(٩) مريس : جد المريساب برير اب دوم وله ولد واحد هو عليت جد
العليتاب فى تکر .
(١٠) عامر : جد العامراب كريمة والكرى وامرى ويقال انه ابن قریش او
عمار بن شايق.

(١١) باعوض : جد الباعوضاب بامرى والبركل ويقال انه ابن شايق وله ٣
أولاد

عجيب : جد العجيباب فى امرى والبركل
على : جد القططيه فى البركل.
محمد خير : جد الامتاب فى الركابيه
(١٢) مرس : جد المرساب فى موره والأراك وله من الاولاد :

ابو الحسن : جد الحسناب فى الأراك.

رحمه : جد الرحاب فى الأراك.

(١٣) شرنكو : يقال انه توفى دون ذرية.

يذكر الشيخ الفحل الفكى الطاهر كتاب تاريخ وأصول العرب فى

السودان ص ٥٧ ان اولاد شايق هم : كدق - حوش - عون - سوار -

شلوف - باعوض - قریش - نافع - مريس.

وصالح هو الابن الاكبر لكدنقا.

وينتمى الحنكاب والعدلاتاب والعامراب الى كدنقا ومنهم أشهر ملوك

(١) الملك شاوس : اسم شاوس معروف عند العريقين وآل شاوس فرع من البر خليفه فى العراق وكعادة السردانيين قبلوا

السين شينا فصارت شاوش كما ينطقون الشمس (الشمش) ولد عام ١٨٨٠ وتوفى ١٨٤٧ بصفة المجلى (ضابط

مدفعية اسماعيل باشا) انه كان رجلاً متين البناء ضخماً يعتبر الفضل وأجرأ مقاتل من بين كل من عرفهم. كان عالماً

بأحوال القبائل السردانية كلها وتقاط ضعفها وقوتها كما كان عارفاً بكل الطرق ومسالك الصحراء. كان آخر من سلم

لاسماعيل باشا وسار معه لسنار وقاتل معه فى شرق السودان. يقال انه مات فى التضاريف ودفن بها ١٨٤٧. ترك

من الاولاد : كمال - محمود - الفاضل - ود عماره - ابر رقيه - جباره.

معظم احفاد الملك شاوس يقيمون حالياً بحلفاية الملوك وقد استقروا بها منذ ١٨٢٢ وملكوا بها بعض الاراضى

الزراعية وفى ايام المهديّة طلب منهم الخليفة ان يهاجروا الى امدرمان ولكنهم عاهدوا اليها بعد زوال المهديّة.

(٢) الملك صبير : هو ابن بشير بن رقصان (لقمان) بن صلاح بن الارباب يوسف وكان يقيم بحصن حنك وسمى ابنائه

بالحنكاب ويقال لهم ايضاً اولاد جعل كان رجلاً شديداً الحزم صائب الرأى شجاعاً قاتل جيش اسماعيل باشا وشارك

فى المواقف الثلاثة التى دارت بينهم وكانت ابنته صفيه تأخذ دور مهيبة (فى معركة كورتى) عند اشتباك الشايقية

مع الاتراك فى معركة الدجر وتم أسرها ولكن اسماعيل باشا أمر بردها لابيها معززة مكرمه وعندما شاهدها أبوها

سلمة على أتم عافية أعلن تسليمه للبasha واعتذر لرفقائه انه لا يستطيع ان يقاتل رجلاً حفظ له شرفه. هاجر مع

جيش اسماعيل باشا جنوباً واستقر فى شندى وغين مكانه ابنته سعد الذى سار مع الجيش جنوباً واستقر هو وابناؤه

بالميلتون فاقاموا بها فى سلام وعملوا مع اهلها بالزراعة وفتحوا خلوة الفكى خرجلى المعروفة هناك وبدأوا فى تعليم

الناس القرآن ويتم الاتفاق على هذه الخلوة من ريع سواقى (وقف) من الملك صبير فى حزمه بالشماليه. هذا الفرع من

الشايقية عرف بحب العلم وجمال الدين وللملك سعد ود صبير ابنة اسمها العازة تزوجها الشيخ مصطفى ود الفكى

الامين ام حنين فولدت له ٧ اولاد وبناتا واحد أشهر هؤلاء الخليفه صلاح ادريس. وهى مدفونه باسلاج وقبرها معروف

وعاشته بت الملك سعد تزوجها الشيخ الحسن البصرى بن الفكى عبد الله ام الحقيق. له قبه بالجزيرة اسلاج.

وآمنة من نسلها اولاد الشيخ محمد أسيد وهم بيت عمودية سواراب يسميه بعض الرحالة الاجانب زهير وسابل. توفى

بشندى ولهم حى بشندى بهذا الاسم. رواية الاستاذ سعد الملك الحسين .

(٣) الشيخ عبود : سعى شيخاً دون اخوانه الملوك لان السواراب قوم بدو ولللك سعى زعيمهم شيخ. اشتهر من ابنائه

عكود ومحمد واحمد وبنته مهيبة التى حرضت الرجال على القتال فى معركة كورتى ١٨٢٠/١١/٤ وابنته (وجب)

التى كانت لها خلوة لتعليم القرآن بمساوى وتقوم بالاتفاق على الشيوخ والجهيران واولاده الآخرون هم: محمد خير

وسليمان والمطا وخرسهم. ومن الاتات هند والحمرأ والزرقا.

واستقر معظم ابناء الشيخ عبود بقندتو وكوشيه ومويس وحوش بانقا وأما مهيبة نفسها فبقيت بالشماليه وتوليت ودفنت

بأوسلى. (رواية احمد خالد على البشير محمد خير عبود).

الشايقية وعندما قرر الشايقية مقاومة الغزو التركي ١٨٢٠ كان على رأسهم :

(١) الملك شايوش : ملك العدلاتاب

(٢) الملك صبير : ملك الحنكاب

الملك حمد : ملك العامراب ، الملك مدنى.

(٣) الشيخ عبود : شيخ بادية السواراب.

كان لهم ملوك آخرون طواهم النسيان وذكر المؤرخون أسماء هؤلاء الخمسة لاتصالها بالمعارك والحروب التى خاضوها فيما بعد كما ان أسماؤهم وردت فى سجلات الدولة الرسمية لتعاونهم معها وبصفتهم موظفين رسميين فيها .

يقول الدكتور ضياء شكاره^(١) (ان وحدات القبيلة هى الأسرة والفخذ والعشيرة والقبيلة. الأسرة هى البيت والفخذ من عدة بيوت مربوطه بنسب حتى الجد الخامس والعشيرة من عدة افخاذ لا تمت لبعضها بصلة النسب ولكن تجمعها المصلحة الواحده للمحافظة على كيانها ومراعيها وارضيتها فتسمى باسم الفرقة الغالبة أو أسم المكان الذى تجمعت حوله.

والعشيرة تؤلف وحدة اقتصادية اجتماعية روحية يسودها العرف فى نظامها وتخضع للتقاليد والعادات فى (حكامها وتتبع أسلوباً واحداً فى العيش)

وتطبيق هذه النظرية على قبيلة الشايقية وتكوينها نجد أن الجد الأكبر مؤسس القبيلة قد خط رحاله فى المنطقة بين المناصير والبديرية وبالطبع فان هذه المنطقة لم تكن خالية من البشر عند نزوح شايق إليها بل كان يرتادها عرب الهوارة وكان يسكنها النوبة وكانت تخضع لنفوذ ملوك أرقو بعد سقوط مملكى مروى العليا والسفلى^(٢) المسيحيين. واذا افترضنا أن شايق وابناؤه كانوا قوما محاربين وقد استطاعوا أن يسودوا تلك المنطقة ويفرضوا على اهلها الضرائب كما ورد فى قصص الفولكلور عندهم نستطيع القول أن بعض

وكان الشيخ عبود قد هاجر مع الملك شايوش وسلم معه للبasha فى شندى فى مايو ١٨٢١ فعينه البasha معه وجعل له ولرجال روايت شهرية. قتل ابنه محمد فى واقعة كئنهو بين القنات التركيه والأحباش عام ١٨٢٨م واتى أسر فيها الملك سعد ود صبير ثم افتداه الشايقية بالمال. حفيده احمد البشير احمد عبود ووالد الفريق ابراهيم عبود كان يعمل معاون عربان فى كسلا.

(١) استاذ عراقى محاضرة (النظم الاصيله فى الحياة الاجتماعية للقبائل والعشائر، حلقة الدراسات الاجتماعية للدول

العربية الدورة الرابعة بغداد ١٩٥٤، ص ٢١٠

تلك القبائل المجاورة أو عشائر منها قد انصهرت فى الشايقية واخذت التسمية القبلية والعادات والشلوخ^(٣) وبالعودة لحديث الاستاذ العراقى ضياء شكاره يتدث عن مميزات المجتمع العشائرى فيقول :

(المجتمع العشائرى يتميز بالمسئولية التضامنية وهى تحمل تبعات افعال افراد العشيرة والمشاركة فى الافراح والاتراح والاستعراضات ودفع الديات والمهور..الخ، والنخوة هى نداء متعارف عليه يطلق فى حالة الظلم وعلى كل من يسمعه ان ينطلق لاغاثة المتضرر وقد تشترك عدة عشائر فى نداء واحد ... ومن مميزات المجتمع حفظ الجوار وهو مسئولية كل فرد فى المحافظة على جاره والدفاع عنه (الدخالة) هى مسئولية الفرد عمن استجار به فى بيته أو فى الطريق أو فى الميدان ولو كان قاتل والده .) ونشاهد اليوم الكثير من ابناء القبائل الاخرى وهم يحملون على خدودهم شلوخ الشايقية اتقاءً لهجمات الشايقية وكان الشايقية يحترمون هذا التوسل فيكفون عن الاعتداء على اى منطقة بها شخص له شلوخ شايقية.

كما ضاعت استقلالية بعض اجنسيات كالفارسيين والأتراك والحراسانيين والهنود فى الجنسية العربية فى القرون الأولى للدولة الاسلامية وكما انصهرت القوميات فى مصر انصهرت القبائل المجاورة لديار الشايقية فى قبيلة الشايقية اما عن طريق الاجاره أو الاسترقاق أو النسب بل نجد أن سوار بن شايق كان يحس دايمًا بالشعور بالاضطهاد لان اخوانه كانوا دائمًا يعتبرونه ابن زنجيه فاضطر لترك الحضر واستقر فى البادية وجاور الهواوير ولذلك لا يرد ذكر السواراب الا ويقولون بادية السواراب ولا يسمون زعماءهم ملوكاً كبقية الشايقية وانما يطلقون عليهم لقب (شيخ) وتذكر كل المراجع وكتب التاريخ ان مهيرة التى كانت تحرض الشايقية على القتال فى معركة كورتى ١٨٢٠ كانت ابنة الشيخ عبود شيخ بادية السواراب.

وفى كثير من الروايات ان بعض الشايقية من الجعلين ونجد عند التحدث الى اجدادنا انهم يتحدثون عن (اولاد جعل)^(١) يقصدون الحنكاب مثلاً ويبدو ذلك فى شعر فارس السواراب صلاح ود منصور عند انتصارهم على الحنكاب فى احد المواقع :-

(١) اولاد جعل يطلق على الحنكاب فى الشمالية وعلى العامراب سكان أمرى بجهة الزور والعامراب ابناء عم الحنكاب كما أسلفنا ولذلك يقال لهم جعل أسلى جعل حزيمة وجعل أمرى ..الخ.

وبدا من اسم كدنا والصحيح (كاكتنا) الكلمة النوبية التى تتألف من مقطعين بمعنى الابن البكر نلاحظ مدى نفوذ الحضارة النوبية فى تراث الشايقية مروراً باسماء آله لمعدات الزراعة والساقية الى بعض العادات والتقاليد النوبية الأصل كما سيرد فى الباب الثانى من بين اسماء الملوك نستطيع ان نعدد عدة اسماء يعتقد انها نوبية الاصل مثال (كمبال - صبير - طمبل) وربما كانت الدادات هن اللاتى اطلقن هذه التسميات على هؤلاء الأولاد وقد كن فى معظمهن من النوبيات.

تشير وثيقه الفقيه محمد ابو دليق^(١) ان «اولاد سرار مسمار وسمره وسميره الهاشميين اول ما نزلوا من الشرق استقروا بيمانى الكاسنجر»^(٢) أى أن أرض مروي لم تكن غريبة بالنسبة لهم بل هى أرض الجدود والكاسنجر كما هو معروف قريبة من مروي وكريمة هذا لا يتنافى مع حقيقة أن القوم استقروا لفترة فى جهات العرشكول كما يؤكد الفعل الفكى الطاهر انه وقف على قبر الأمير مسمار والامير حميدان وصبح وغانم على رأس جبل العرشكول عام ١٣٨٢هـ وقد دلهم على هذه المقابر الشيخ الوسيلة السامى^(٣). فى عهد حميدان الذى امتد حكمه لمدة ٣٠ عاماً قامت حروب بين العرب والنوبة فى عهد ملك النوبة عفايق وكان معه بطريق يحرضه على حرب المسلمين يسمى ديرين^(٤) وهُزم النوبة فى تلك المعارك وقتت السيطرة للعرب على النيل الازرق وامتد ملك الجعليين حتى كركوج ثم كلف الملك حميدان ابن اخيه (لابن عمه) وهو حاكم بن سلمه بن سعد الفريد ان يتقدم نحو بلاد النوبة لفتح النوبة العليا وهى مروي والسفلى وهى البجراوية فتقدم حاكم واستطاع أن يخضع هذه البلاد وسار شمالاً حتى أرقو فاستقر بها وجعلها عاصمة له والى حاكم هذا تنتسب قبيلة الحاكامب. وزيدة القول أن هذه المناطق كانت معروفة لدى ابناء جعل وكانت لهم دراية بالطرق والممرات فى هذه البلاد تسلكها خيولهم للغارات والايقاع ببقية القبائل ثم تنسحب بسرعة فائقة لتوقع بقبيلة أخرى بجهة أخرى ويأتونها من حيث لا تحتسب.

(١) الشاطر بصيلى (معالم تاريخ سردان وادى النيل ص ١٥٢)

(٢) الفحلا لفكى الطاهر (تاريخ واصل العرب فى السودان ص ٩١)

وبعد وفاة حميدان تولى الملك ابنه غانم وكان شايق الأخ الأصغر رجلاً فارساً شجاعاً ذا طموح فلم تطق نفسه البقاء بجوار أخيه وآثر أن يكون له ملك منفصل فخرج فى جيش صغير يتكون من ابنائه الاحد عشر وبعض عبيده ونسائه وبناته وسار الى الأرض التى عرفها من قبل ونزل بالضبط فى منطقة الشايقية الحالية بين مملكة البديرية والناصرية وهم اولاد الملك صلاح واولاد الملك منصور وهو ابن لقحطان بن سعد الفريد فلما نزل بتلك المنطقة فرض على كل ساقية اردبين ذرة وخروف وكان يغير على هاتين الملكتين كلما تباطأوا فى دفع الجزية المفروضة حتى ان كثيراً من البديرية والناصرية هاجروا الى غرب السودان وهذا سبب وجودهم هناك الآن كما كانت للشايقية أيام مع الدناقلة فى الشمال^(١) بوفاة شايق تولى الملك بعده ابنه الاكبر كدنتق^(٢) فسار على نهج أبيه فى بسط نفوذه على الممالك والقبائل المجاورة وتأمين حدوده من الغزاة وكانت خيوله تغير شرقاً حتى محمد قول وجنوباً حتى جبال النوبة فى جنوب كردفان وشمالاً حتى سمنه وفركه وشملت غاراتهم بنى عمهم من الجعليين.

فى عام ٩١٠هـ تم الاتفاق بين عبد الله جماع والملك عماره دنقس وتم تأسيس سلطنة سنار على ان يكون الملك لعمار دنقس واولاده من بعده وان تكون الخيل وجباية الأموال أو الوزارة لعبد الله جماع واولاده ثم قام الخليفان بتدمير مملكة سوبا المسيحية وبسط نفوذ الدولة الاسلامية الجديدة على كافة الممالك الصغيرة الواقعة على النيل وكان نفوذهم يمتد حتى الشلال الثالث شمالاً مما ادخل فى دائرته مملكة الشايقية التى كانت تمتد من الشلال الرابع الى اب دوم وقشايى وكان مركزها مروي. الى الشمال من مملكة الشايقية قامت ممالك الدفار ومملكة دنقلا والخندق وأرقو وخضعت هذه الممالك كلها لسلطين سنار ووكلائهم العبدلاب الذين كانوا يأخذون الجزية من هذه الممالك اما الشايقية فقد كانوا يتحصلون على الجزية من الممالك المجاورة ويدفعونها للعبدلاب كما يشيخ الاتسان فقد شاخت سطنة سنار بعد مائه عام من مولدها ودب الخلاف بين العبدلاب والفونج وبلغ الشقاق مرحلة

(١) مصطفى ابراهيم طه (الادب الشعبي عند الشايقية فصل النشر)

(٢) هنا يفسر بقاء الملك فى سلالة كدنتقه الحنكباب والعدلاتاب والعماراب - المؤلف.

(٣) كانت هناك مصلحة تربط بين سلاطين الفور والشايقية كما كان الطريق الى مصر يمر بالمناطق التى يسيطر عليها الشايقية.

القتال وسعى كل قادر الى الحصول على استقلاله واستطاع الشايقية اجراء اتصالات ودية مع ملوك الفور^(٣) الذين كانوا لا يقلون قوة وبأساً عن ملوك سنار وتطورت هذه العلاقات الودية الى حلف شجع الشايقية على شق عصا الطاعة والخروج على سلطنة سنار والدخول فى حروب مع وكلاء الفورج العبدلاب فى الفترة من ١٦٥٩ الى ١٦٧٢م.

يوى رحالة تركى يدعى اولياء شلى زار السودان عام ١٦٧٢ م انه شهد حربا وقعت فى منطقة دنقلا فى شهرى اكتوبر ونوفمبر من ذلك العام بين الشايقية والشيخ الامين ودعجيب من العبدلاب وكان سبب نشوب تلك الحرب ان أحد الشيوخ الخارجين على الامين ودعجيب لجأ لديار الشايقية فأجاره شيخ الشايقية فى ذلك العهد الشيخ عثمان ودحمد العامرابى ورفض تسليمه للشيخ الامين وإزاء هذا التحدى زحف الشيخ الامين بجيشه لتأديب الشايقية وعند وصوله لمنطقتهم عسكر فى جزيرة دلفة بالقرب من موى وبعث مرة اخرى للشيخ عثمان محمدا له مهلة خمسة أيام لتسليم الشخص المطلوب ولكن الشيخ عثمان رفض مرة اخرى وبدأ يستعد للقتال وعمد الى حيلة يخدع بها الشيخ الامين ويوهمه أن له قوة عسكرية كبيرة أضعاف ماهى عليه فى الواقع فجعل يورد الخيل للنهر ثم يعود فيطلبها بطلاء بغير من لونها ثم يوردها للشرب مرة أخرى عدة مرات . كل هذا وجواسيس الشيخ الامين يراقبون ويحسبون فظنوا ان للشيخ عثمان خيلا بغير عدد ولايمكن حصرها فاسرعوا لشيخهم وابلغوه خبر تلك القوة المتصاعدة وعندها تريت الشيخ الامين وقرر ان يؤجل هجومه حتى يتأكد من حقيقة الأمر وفى مساء ذلك اليوم فاجأ الشيخ عثمان العبدلاب بحيلة أخرى اذ جمع كل مالدبه من دواب وجعل على ظهر كل منها حزمة من القش على هيئة فارس ودفع بتلك الحيوانات فى إتجاه معسكر العبدلاب ليلا بما اثار الفزع والرعب والفوضى فى المعسكر وجعل الجنود يفرون فى كل إتجاه وهم موقنون ان فرسان الشايقية قد اطبقوا عليهم من كل جانب وباغتوهم . اما الشيخ الامين فقد أقر بالهزيمة وافترش فروته وجلس عليها فى إنتظار الموت .

ما قيل فى عثمان ود حمد :

عثمان ود حمد فى نمة الشافوه

فارساً بكى الآلف فى الخلا ان وافوه

كان كل الحصل عثمان شوية رجال ضافوه

مملكة الشايقية ١٦٧٢ - ١٨٢٠م

قبل أن تسقط سلطنة سنار نهائيا على يد الأتراك عام ١٨٢١م كانت معظم الممالك الخاضعة لها قد انسلخت عنها وكان اولها مشيخة العبدلاب ثم الشايقية على النحو الذى اشرنا إليه وبذلك بدأ الشايقية فى توسيع رقعة الإراضى التابعة لهم. وقد قام الشيخ عثمان ودحمد نفسه بعدة غارات على العبدلاب فى حلفاية الملوك الحالية وبدأت خيولهم المغيرة تهدد الممالك المجاورة شمالا حتى مناطق الكشاف^(١) الاتراك وجنوبا حتى جبال النوبة وشرقا حتى محمد قول وتتوغل فى كردفان ودارفور غربا .

قامت فى ذلك العهد الى جوار مملكة الشايقية مملكة الدفار وعاصمتها الدفار ومملكة دنقلا العجوز التى قامت على مملكة نصارى النوبة فى القرن الرابع عشر الميلادى ومملكة الخندق التى قامت فى حلة الخندق ومملكة الخناق وعاصمتها الخناق والتى يقع بالقرب منها قصر ودالنمير^(٢) وكان ملوكها من الفونج وكذلك مملكة ارقو التى قامت منذ الجاهلية وهى أقصى الممالك التى خضعت لحكم سلاطين سنار شمالا و ما بينها وبين الشلال فقد كان خاضعا لحكم الكشاف الاتراك .

فى أواسط القرن الثامن عشر قويت شوكة الشايقية وصاروا يهددون العبدلاب فى قرى الحلفاية بحسبانهم القوة الثانية التى كانت تنافسهم فى السيطرة على المنطقة واضطر العبدلاب لنقل عاصمتهم الى حلفاية الملوك لئلا يبتعدوا عن غارات الشايقية وليكونوا أقرب نسبيا الى قاعدتهم فى الهلالية لنجدتهم عند الملمات^(٣) .

بعد ان اطمأن الشايقية الى تأمين حدودهم الجنوبية صاروا على النيل شمالا وسقطت تلك الممالك تحت سطوتهم تباعا وخربوا دنقلا العجوز وقتلوا الكثير من أهلها وتشتت من سلم منهم فى الجهات فسكنوا بربر وشندى وفر بعضهم الى كردفان فاستوطنوها . أما ملوك الدناقلة فقد صالحوهم على جزية تساوى نصف دخل بلادهم^(٤) وأقروا أسرة الزبير الملك على حكم البلاد واكتفوا بإرسال من يحمل اليهم تلك الجزية سنويا .

(١) الكاشف وظيفه اداريه تركبه تعادل مفتش مركز وهم بقايا جيش سليم الأول.

(٢) الى هذا الملك ينتمى المشير جعفر نميرى الذى حكم السودان ١٩٦٩ - ١٩٨٥ .

(٣) عون الشريف حلفاية الملوك الطبعة الاولى ص

(٤) نعيم شقير جغرافية وتاريخ السودان ص ١٣٩ .

لمدة سبعين عاما بسط الشايقية نفوذهم على تلك المنطقة من الشلال الثانى الى الشلال الرابع .

فى مطلع القرن التاسع عشر وفى الوقت الذى قمت فيه السيطرة للشايقية على ممالك الشمال كان الصراع حول السلطة يحتد فى القطر المصرى المجاور وحسم الامر فى النهاية بتولى محمد على باشا السلطة وتدمير مذبحة القلعة لمنافسيه المماليك والذين كانوا يمثلون طبقة قوية فى مصر .

بعد أن ذبح محمد على باشا المماليك فروا جنوبا وتحصنوا بجبال اسنا فتبعهم جيش محمد على بقيادة ابنه ابراهيم باشا ففروا من أمامه ولحق بهم فى (كشتمنه) فانهزموا أمامه وهربوا الى أبريم ولكنه لحق بهم مرة أخرى وحاصره فيها فاخلوها وهربوا منها الى خارج حدود مصر حتى وصلوا الى أرقو. كان من فجا منهم يبلغون ثلاثمائة ومعهم مثل هذا العدد أيضا من عبيدهم وكلهم مسلحون بالأسلحة النارية فاستجاروا بالملك محمود العدلاناى^(١) فأجارهم وتعاطف معهم وأكرمهم وأقاموا فى كنفه شهراً كاملاً ولكنهم طمعوا فى أن ينتزعوا مملكة الدناقلة من سيطرة الشايقية ولعلمهم وجدوا فى أسرة الزبير من شجعهم على ذلك فدبروا مؤامرة للاستيلاء على الحكم فى أرقو فقتلوا الملك محمود ومن كان معه من الشايقية وكانوا نفرا قليلا أتوا بغرض استلام الجزية فتم اغتيالهم وقت السيطرة للمماليك على أرقو لحين^(٢).

لم يكد النبأ الأليم يبلغ ديار الشايقية حتى أعد ملوك الشايقية جيشاً للانتقام من المماليك الغادرين وفى يناير ١٨١٣ خرج الجيش مخترقاً الصحراء شمالاً واستفاد اشايقية هنا بمعرفتهم بالطرق والممرات الخلوية واستطاعوا أن يفاجئوا المماليك الذين كانوا يتوقعون قدوم الشايقية من الجنوب فأتوهم من الشرق وفر من بقى منهم الى «مراغه» حيث بقوا فيها مستضعفين اذلاء حتى جاءهم جيش محمد على باشا ١٨٢١م فسلم منهم جزء وفر الجزء الآخر جنوبا الى شندى ثم سلموا بعد تسليم الملك فمر ١٨٢١. بذلك استرد الشايقية سلطتهم على المنطقة حتى الشلال وعادت خيولهم النشاطه تجوب البلاد عرضاً وطولاً لبسط نفوذهم وتأمين المملكة الفتية فى وقت لم يكن البقاء فيه إلا للأقوى.

يضيف أحد الرحالة الأجانب^(٣) فى ذلك العهد ان منطقة الشايقية كانت تمتد ٨٠

(١) تشير بعض الروايات الى انه ابن الملك جاويز الكبير وكان موجودا فى أرقو فى انتظار جمع الجزية

(٢) كان ذلك حوالى عام ١٨١٢.

(٣) بوركهارد اسفار فى بلاد النوبة طبعة ١٨١٩م.

ميلا على جانبى النيل شمال السلال الرابع وعلى الجزر المخضرة كان نبات الزعتر ييثر رائحته الشذية فى الآفاق وتكثر الطيور المائية سابعة أو محلقة فى الفضاء وعلى الضفتين قامت قرى عديدة متقاربة متشابكة لا يفصلها عن بعضها البعض الا عدة اميال وامام كل قرية ترسو المراكب متأرجحة متراصة ومن خلفها تقف ابراج ضخمة شيدت من الحجر الرملى يصل سمكها فى بعض الاحيان الى ثلاثين قدما كانت مئاث السواقى تدور لضخ المياه^(١)

اما القوم انفسهم فقد وصفهم الرحالة الأجانب أن هناك سمة فى دمهم تسمو بهم فوق جميع القبائل المحيطة بهم وهم فى شجاعتهم وسطوتهم ومظهرهم كالممالك لا يختلفون عنهم كثيرا وكانوا يعيشون على نهب القبائل الاخرى القاطنة على ضفاف النيل ويقال انهم كانوا قادرين على حشد عشرة آلاف مقاتل منهم الفين فارس. «الشايقية شعب مستقل بذاته لا يرتبطون ولا يعتمدون على أية جهة أخرى كما ان لهم ثروة طائلة من الحبوب والمواشى».. ولغتهم هى العربية وكثير منهم يقرأ ويكتب ولعلمائهم مكانه خاصة فى نفوسهم ولهم معاهد تدرس فيها جميع علوم الدين .. وقد رأيتهم فى مرمى ينسخون بعض الكتب فى خط انيق لا يقل روعة عن المخطوطات التى رأيتها بالقاهرة.

كانت تلك صورة ولمحات من حياة المجتمع الشايقى قبيل الغزو التركى ١٨٢٠ وسنعرض للعادات والتقاليد والأدب بتفصيل أوفى لاحقا.

(١) بوركهارد. اسفار فى بلاد النوبة طبع ١٨١٩م
(٢) ذكرت الاحصائيات انه كان فى هذه المنطقة ٥٩٠٠ ساقية قبل دخول الأتراك ثم هجرها أصحابها هروبا من الضرائب فتقلص العدد الى ٢٦٥٠ ساقية بعد سنوات قليلة فقط.
(٣) الوصف للشايقية بن «القوسين» الان مردهد النيل الأزرق ص ٢٤٥.

الغزو التركية

استتب الأمن للشايقية بعد طرد المماليك وسارت الحياة جميلة هادئة آمنة على نحو ما وصفها الشهود الأجانب الذين زاروا المنطقة فى ذلك العهد ولكن تلك الطمأنينة وذاك الاستقرار لم يدوما طويلاً اذ سرعان ما بدأ تهديد الغزو التركى من الشمال وفى هذه المرة فى شكل جيش نظامى حديث مسلح باحدث الاسلحة النارية ومدرب أحسن تدريب على غرار جيش نابليون الاول الذى دوخ العالم بآلته الحربية كان محمد على باشا والى مصر من قبل السلطان التركى رجلاً طموحاً لم يرض لنفسه أن يقنع بحكم مصر فقط وانما كان يعتزم ان يبنى امبراطورية على انقاض الامبراطورية التركية التى هزمت وصار نفوذ سلاطينها لا يتعدى «الاستانة» لاقامة هذه الامبراطورية كان محمد على يطمح فى الحصول على المال والذهب وصادرات اسودان من ريش النعام وعاج وحبوب ومواشى كما كان يطمح فى الحصول على عدد كبير من الرجال لبناء جيش حديث طوعاً أو كرهاً. كما ان غزو السودان كان سيؤمن له حدوده الجنوبية والتأكد من أن المماليك لن يبنوا قوة عسكرية أخرى كما فعلوا فى أرقو بالإضافة لاسباب اخرى تتعلق بتأمين منابع النيل والحصول على حدود مباشرة مع الحبشة التى كانت تقف قوة منافسة له فى وادى النيل.

فى صيف ١٨٢٠م كان كل شئ على أهبة الاستعداد وتجمعت عند بولاق بضعة مئات من المراكب وطيلة شهرى يوليو واغسطس كان طابور طويل من الرجال والدواب والعتاد يسير جنوباً الى النهر ^(١) بلغت قوة ذلك الجيش :

- ١٢٠٠ فارس من الارتاؤوط والمغاربة والاتراك.
- ٤٠٠ فارس بقيادة عابدين بك والحاج عمر كاشف.
- ٨٠٠ مشاة من الاتراك المشاة.
- ٣٠٠ من الطوبجية معهم ٢٤ مدفع بقيادة محمد أغا.
- ٧٠٠ من مشاة العباودة بقيادة خليل وداود كاشف.
- ٢٠٠٠ تابع منهم ٢٠ مملوك حرس خاص لاسماعيل باشا.
- ٣٠٠٠ جمل . . . مركب.

فور وصول أخبار هذه الحملة قام ملوك الشايقية باتصالات واسعة مع ملوك الجعليين والعبدلاب من أجل التنسيق لاعداد خطة دفاعية مشتركة ولكن هؤلاء رفضوا

(١) الآن موريدي النيل الازرق ص ٢٩٢.

التعاون مع الشايقية بل ان بعض الملوك الجعليين استبشر خيراً بقدوم الاتراك لينصروه على غريمه كما ان الاتراك بثوا البشرى فى البلد بأنهم قادمون لتخليص الناس من الشايقية ولذلك فقد قوبل طلب الشايقية ومبادرتهم بالهزم والسخرية.

بحلول شهر سبتمبر ١٨٢٠ كانت معظم قوات الغزو قد تجمعت عند وادى حلفا واضطروا هنا للتوقف قليلا ريثما تعبر المراكب الشلال الثانى الذى لم يستطيعوا اجتيازه الا فى اواخر اكتوبر وحتى تلك اللحظة م تبدى مقاومة من النوبيين وفرت فلول الممالك والتجأت الى شند ولكن عند بلوغ الحملة كورتى دخلت منطقة الشايقية فظهر لهم بعض الرجال المتحفزين للقتال وحاول اسماعيل باشا ان يدخل معهم فى مفاوضات فأقنعهم بأن يرسلوا وفدا من مشايخهم وائمتهم للتفاوض وعندما حضر الوفد اخبرهم ان والده يرغب فى أن ينصرفوا جميعاً لفلاحة الارض والعناية بها وانه سوف لا يفرض عليهم الا شيئا تافهاً من الجزية اذا ما سلموا خيلهم وسلاحهم.

يروى انجلش وهو ضابط امريكى كان فى مدفعية الجيش ان النقاش سار على

النحو التالى^(١):

الشايقية : لماذا هذا الغزو لبلدنا

اسماعيل : لاتكم نهايون

الشايقية : ولكن ليس لنا مورد خلاف ذلك

اسماعيل : يجب عليكم أن تزرعوا الأرض

الشايقية : لقد نشأنا على ما تسميه بالتهب ولا يمكننا أن نقوم بأى عمل

آخر.

اسماعيل : اذن فسأكرهكم عليه

هذا الحوار يؤكد حقيقته تحامل اسماعيل باشا على الشايقية كما يؤكد صحة

الرواية القائلة ان اسماعيل باشا كان يشيع بين القبائل انه قد اتى لتخليصهم من ظلم الشايقية النهايين.

بادر اسماعيل باشا ببعث رسالة الى الشايقية جاء فيها «إن أبى يرغب اليكم أن

تسلموا سلاحكم وخيولكم وتتركوا الحرب وتؤدوا الجزية» كان للشايقية وقتها ٣ ملوك هم :

١- الملك صبير ملك الحنكاب وكان يحكم المنطقة بين العفاض وحنك وكانت له

(١) الآن مورهد النيل الازرق ص ٢٩٢.

(٢) ورد فى بعض الروايات ان اسمه نمر وفى رواية اخرى حمد وفى رواية اهتم كانوا اربعة ملوك جاوش وصبير وعمر (نمر) ومبنى.

فيها قلعة حصينة.

٢- الملك جاويزش وكان أقواهم واشدهم بأساً وأكبرهم وكانت مملكته بين حنك و مروى وله قلعة حصينة فى كجى.

٣- الملك عمر^(٢) كبير العامراب وكان يحكم المنطقة بين مروى الى بلاد المناصير وكانت هذه الممالك مرتبطة مع بعضها رباطاً وثيقاً وتقف متوحده أمام أى غزو خارجى.

اجتمع ملوك الشايقية للنظر فى أمر جيش الباشا وكيفيه التعامل معه وبحثوا الأمر فما بينهم فاستقر رأيهم اخيرا على بعث الرد بهذه الصورة « أما الجزية فنؤديها بلا حرب وأما خيولنا وسلاحنا فما نسلمها الا بالحرب لعلنا نفوز وتبقى لنا » ومع هذا الرد بدأ الشايقية فى الاعداد للحرب وكان قد تجمع لهم ١٠٠٠ فارس و ٢٥٠٠ راجل من الشايقية والدناقلة والتوبيين.

كان اسماعيل باشا شاباً فى الخامسة والعشرين من عمره كان قلقاً عجولاً وكان دائما يسبق الجيش بمراحل ويتقدم فى نفر قليل من حرسه وقد ترك اسماعيل الجيش يتعثر عند الشلال وأسرع الى حدود الشايقية فى ٨٠٠ فارس مسلحين بالبنادق وهما فرقتا عمر بك وعابدين بك وبعث بطليعة من ١٠٠ فارس لاستطلاع اخبار الشايقية فاحاط الشايقية بفارسان الباشا وقتلوا منهم ٧٥ وفر الباقون ولم يسلم منهم أحد من طعنة رمح أو ضربة سيف ولدى مرآهم اغتاز الباشا واصر على الزحف على الشايقية فوراً ودون انتظار بقية الجيش للانتقام منهم.

أما الشايقية فانهم اجتمعوا فى حلة أم بقر بالقرب من كورتى وهناك عقد مجلس حرب احتد فيه النقاش وطرحت فيه الآراء بين مؤيد للحرب ومؤيد للتسليم. هنا يسجل التاريخ تلك الملحة الادبية الرائعة التى برز فيها دور المرأة العربية مرة أخرى كما برز فى ١٦٧٢م عند حرب الشايقية والعبدلاب وبدلاً من عزله ام الشيخ عثمان ود حمد وقفت ذاك اليوم مهيبة بت عبود شيخ بادية السواراب تحرض الرجال على القتال بالمدح تارة وبالتهديد تارة أخرى ولا عجب ان رأينا المرأة فى ذلك الوقت احرص من الرجل على خيار القتال لانها أول المتضررين من الهزيمة وأوفر من الرجال نصيباً من الذل والهوان وقد رأينا كيف أن الحرة تؤثر الموت على السبى والأسر.

تصور الملحة العقيد وهو بمشابة القائد ويسمى أيضاً عقيد الخيل. المشهد يمثل العقيد جالساً على الأرض يبدو مهموماً استغرقه التفكير يخطط على التراب خطوطاً متقاطعه ثم يعود فيمحوها ويدير الأمر فى رأسه وعندما يقر القتال تطل فى رأسه صورة الاسلحة النارية العنيفة التى لا يملكون ازاها شيئاً وتأتيه الفكرة الاخرى فكرة

التسليم فيعز عليه تسليم خيوله واستبدال سلاحه بالمعول والواسوق كما يفعل العبيد
وبينما هو يقلب الامر على وجهيه يأتيه صوت مهيبة بت عبود وهي تنشد وتخطب
اترابها :

الليلة العقيد شوفنه متمسكن

وفى قلب التراب شوفنه متجكن

الرأى فارقه لا بشفى لا يمكن

ما تتعجبن ضيم الرجال يمكن

خلوكن براكن الليلة وحدكن

بتمشن تحارين^(١) والا بتبكن

وعندما تراه لا يحير جوابا نراها تدفع به لخيار الحرب بدافع الاستفزاز واستشارة
نخوته ورجولته وتذكيره بواجبه كمدافع عن القبيلة وعزها فتوجه قولها للشباب :

يافرسان ادفروا واحموا واطتنا والا ادونا السيوف وهاكم رحاطتنا

وعند هذا الحد يقفز ابن عمها وخطيبها وهو أحد فرسان القبيلة ويرتجز :

نحن فرسان النواس نحن نسبتنا عباس

دقوا بالاولاد النحاس شدو خيلكم يللا للباس

ويهب الشباب فيتبعهم الرجال والكهول وقد أقر مبدأ الحرب والقتال حتى النصر
أو الشهادة وعندها تقف مهيبة مرة اخرى وهي تمدح رجال قبيلتها وتشيد ببطولاتهم
وتحرضهم على القتال فانطلق الشباب راجزين :

نركب تنقنق جرسنا غرب ود العود جلسنا

مالنا نحن ان فرشنا هيلنا من جاويز حرسنا^(٢)

وعندما تبتدرهم مهيبة :

غنيت بالعديله لعيال شايق البراشو الضعيف ويلحقو الضايق

الليلة استعدوا وركبوا خيل الكر وقدام عقيدم بالاغر دفر

جنياتنا الاسود الليلة تنتبر يا الباش الغشيم قول لجدادك كر

حسان بحديده الليلة اتلتم الدابي الكمن فى جحره شم ادم

(١) هذا دليل على ان نساء الشايقية كن يشاركن الرجال فى المعارك.

(٢) كان من عاداتهم ان يهرطوا جرسا الى هودج الفتاة التى تشجع الرجال على القتال وهذا الجرس موجود حاليا عند آل طبير فى العيلفون.

فرشنا عادة يفرش الفارس فروته عند ايقانه بالهزعة ليقته اعداؤه ولا يفر.

هيلنا من جاويز حرسنا اى ان هذا الامر حقنا وكارنا منذ ايام جدنا جاويز الاكبر ويقال انه فرش للموت عندما هزم فى احدى معاركه مع ملوك الخندق.

مامون يا الملك يانقصيع السم فرسانا بكيلى العين يفرجسو الهم

فى ١٨٢٠/١١/٤ انطلقت جموع الشايقية نحو معسكر الباشا عند قرية كورتى وانطلقت الرصاصات تحصد الجموع المليئة بالحماس ولدى اكتشافهم عقم المحاولة للاتحام مع اعدائهم انسحبوا تاركين فى ارض المعركة ٤٠٠ قتيلاً من المشاة و ١٥ فارساً فيهم خطيب مهيرة بت عبود، اما الاتراك قتل منهم ٣٠ رجلاً فقط.

بعد انكسار الشايقية على تلك الصورة انسحبوا من كورتى واجتازوا النيل وتحصنوا بحصن حنك وكجى، اما اسماعيل باشا فنزل بكورتى وبقي بها حتى لحق به ٢٠٠ من رجاله ومعهم مدفعين فتابع مطاردة الشايقية واجلاهم عن حصونهم.

قرر الشايقية أن يقفوا وقفة أخرى أمام الجيش الغازى فجمعوا قواتهم وسلموا القيادة للملك جاويش ملك العدلاتاب فوق اختياره على منحدرات جبل الدجر «التكر»^(١) وامام حصونهم فى مواجهة النيل وصفوا جنودهم فى انتظار جيوش الباشا. فى هذه المرة تقدمت صفية بت الملك صبير لتأخذ دور مهيرة فى اثاره حمية الرجال وتقدمت الصفوف واسرع الرجال مرة اخرى لحتفهم وحصدتهم المدافع والبنادق وقتلت منهم ٨٠٠ رجل وتم أسر صفية بت الملك صبير ولكنها اعيدت الى والدها معززة مكرمه عندها أعلن الملك صبير انسحابه وعدم مشاركته فى أى محاولة اخرى لانه لا يستطيع ان يقاتل رجلا حفظ له شرفه. ولم يبق فى الميدان غير الملك جاويش وكان كل ما تبقى له من تلك القوة العسكرية الهائلة مثنا فارس فقط. اصطحبهم معه جنوبا الى الحلفاية فى محاولة اخرى لدفع العبدلاب للتصدى للاتراك واذ يش من استشارتهم هجم على الحلفاية فخربها واتجه نحو شندى لمقابلة الملك نمر والتشاور معه^(٢) بعد هزيمة الشايقية وتشتيت قواتهم يقر بقية الملوك ان لا امل لهم فى الصمود أمام اسماعيل باشا واتبع ذلك سلسلة من الاستسلامات :

ففى يوم ١٨٢/٣/٥ سلم الملك نصر الدين ملك الميرقاب

وفى يوم ١٨٢١/٣/٢٢ سلم الملك نمر ملك الجعليين

وفى يوم ١٨٢١/٥/٩ سلم الملك مساعد ملك الجعليين

(١) يورد بعض الرحالة الاجانب ان الجبل اسمه (خايقه) اما لانه كان يمد مجرى النهر أو الضايق لانهم كانوا يلوذون به وقت الملعات ويجرون اعداءهم الى تلك المنطقة فيقاتلونهم فيها.

(٢) اورد المجلد فى كتاب الحملة الى دنقلا ص ١٤٢ ان الملك شاوس عبر النيل ٥ مرات شرقا وغربا بعد هذه المعركة فى محاولة للتنسيق مع القبائل الأخرى وأنه عندما سمع أن الملك نمر سلم ارسل اليه يهدده فاستدعى الملك نمر ٢٠٠٠ رجل جعلهم على الضفة الشرقية للنيل للدفاع عن شندى ضد الملك شاوس فى نفس الصفحة يذكر المجلد انه تخلف عن وحدته لوضع ساعات فضل الطريق وكان أن يسقط أسيراً فى يد الملك شاوس الذى كان يتبع الجيش عن كعب مما يدل على أنه كان يتحين الفرص للاتقاض عليه.

وفى ١٨٢١/٥/١٥ سلم الملك جاويش بعد مفاوضات وتوسط بعض شيوخ العرب وفرح الباشا حقاً بتسليم الملك جاويش وارسل لأبيه يخبره بالنبا فأشار عليه والده بأن يحاول ان يستقطبهم لجانبه ليعاونوه على اقامة ملكه فى السودان وان يترك لهم خيلهم وسلاحهم. قبل الملك جاويش شرط الباشا بالانخراط فى جيشه وكان مع جاويش متتا فارس والشيخ عبود والد مهبيرة والشيخ الازيرق فتم تعيين الملك جاويش على رأس ١٤٠ فارس وتعيين عبود والشيخ الازيرق على رأس ٥٠ فارساً وخصصت لهم مرتبات وصاروا من ضمن قوات الباشا.

فى نفس ذلك اليوم ١٨٢١/٥/١٥ سار الجيش جنوباً حتى وصل الحلفاية فى ١٨٢١/٥/٢٥ فسلم لهم شيخ العبدلاب ناصر ود الامين الذى كان رجلاً كبيراً فقد تركه اسماعيل باشا واخذ ابنه الامين كرهينة ثم تقدم نحو موقع الخرطوم الحالى وهناك قابله الفقيه محمد على خليفه الفكى الارباب فأمنه على نفسه.

ترتب على معركتى كورتى والدجر ان الطريق الى سنار صار ممهداً خاصة بعد اغتيال محمد ود عدلان وزير سلطان سنار والذى كان بعد مقاومة يائسة للوقوف فى وجه الباشا، واقبل الملوك والزعماء والمشايخ مسلمين دون قتال ومما شجعهم اكثر مشاهدتهم الشايقية الساترين فى ركاب الباشا.

اما بالنسبة للشايقية فقد كانت تلك المعركة هى نقطة تحول فى حياتهم وحدثاً كان له أعظم الأثر فى نفوسهم اذ تحولوا من ملوك مستقلين الى جنود خاضعين لأمر الباشا كما انهم اضطروا لترك موطنهم الأصلى والتنقل حسب مقتضيات الوظيفة وبذلك انتقل الثقل من الشمال الى الحلفاية التى اتخذوها مركزاً لهم^(١) وخلال ٦٥ عاماً قضوها فى الوظيفة متنقلين مع الحاميات والمعسكرات انتشر الشايقية فى كل السودان وصار فى كل مدينة او قرية حى يعرف بحى الشايقية أو فريق الشايقية.

(١) عون الشريف (من صور التماج القومى فى السودان) ص ٦٢
ان الاتراك كان يخشون الشايقية اذا تفرقوا فى السودان ولذلك قرروا جمعهم فى الحلفاية.

الشايقية فى الترهكية

١٨٨٥ - ١٨٢١

بعد أن تم الصلح بين الملك جاويش واسماعيل باشا انخرط الشايقية فى الجيش التركى وساروا معه الى سنار وكان آخر أمل للمقاومة قد انقطع بعد ان قتل حسن ود رجب الوزير الشهم محمد ود عدلان الذى كان ساعياً فى تجميع القوات للمقاومة. وما كاد جيش الباشا يشارف سنار حتى خرج اليه السلطان بادی آخر سلاطين سنار وسلم وعند دخول الباشا سنار تقدم اليه اهل محمد ود عدلان راجين ان يثأر لهم من حسن ود رجب وكان الرجل قد استعصى على قوة ارسلها اسلطان بادی لاعتقاله واوى الى جبل فرنيس واحتمى به وكان معه شريكاه فى قتل ود عدلان وهما ادريس ود عقيد وعبد الله ود بخيت. كانت مهمة القبض على هؤلاء اول مهمة كلف بها الملك جاويش فسار الى الجبل المذكور وبعد قتال قصير استطاع أن يأخذ القاتل ومن معه اسرى وسلمهم للباشا فى سنار وقام الباشا بدوره بتسليمهم لأهل القتل الا انهم عفوا عنهم وتم اطلاق سراحهم ولكن خروجهم على الباشا وهروبهم مرة اخرى ادى الى القبض عليهم واعدامهم.

بمجرد اعلام محمد على باشا بسقوط سلطنة سنار بعث ابنه ابراهيم ليساعد اسماعيل فى ارساء دعائم الحكم فى يوم ٢٢ / ١٠ / ١٨٢١ وصل ابراهيم باشا سنار فتم استقباله فى احتفال عظيم واطلق لمقدمه ٢١ مدفعا ثم اتفق الأخوان على تقسيم الجيش الى قسمين فاختار اسماعيل باشا الملك جاويش ليكون معه على رأس ١٥٠٠ جندى بقصد اكتشاف منابع النيل واكتشاف الذهب فى بنى شنقول^(١) اما ابراهيم باشا فقد خرج من سنار بقوة قدرها ١٢٠٠ جندى باتجاه بلاد الدينكا على النيل الابيض من اجل احضار الرجال وبقي فى سنار «ديوان افندى» حاكما على السودان بالانابة.

ما كادت قوة اسماعيل باشا تصل فازوغلى حتى خرج اليها الملك مسلماً دون قتال لكن نسبة لمرض ابراهيم باشا واضطراره للعودة لمصر فقد عاد اسماعيل باشا لسنار ثم اتجه لشندى حيث اصطدم مع الملك نمر وتم احراقه وبعد هذه الحادثة هاجر الملك نمر باتجاه الحدود الشرقية ومما يروى^(٢) ان الدفتردار قد ارسل جيشا بقيادة حسن باشا ضم عدداً من الاتراك والشايقية للحاق بالملك نمر والقبض عليه فقسم الملك نمر جيشه قسمين قسم مع ابنه الملك عمر وامره باصطحاب العوائل الى الحجير والنصف الثانى تحت

(١) كان ذلك فى ١٢ / ٧ / ١٨٢١ .

قيادته لمقاتلة الاتراك ودارت معركة رهيبة بين الطرفين فى النصب قتل فيها قائد الجيش التركى حسن باشا واوشك الاتراك ان يفروا لولا ثبات الشايقية وعندما انفصل الجيشان لحول المساء ارسل محمد ود عبود الشايقى الى الملك عمر «انك لا تقاتل الآن فى وطنك وانك لو قتلنا قطعت يدك وان قتلناك ضربنا القبيلة وانهم قد امتلأوا رعبا «الاتراك» ولن يطاردوك بعد الآن فساقر ولا أحد يلحق بك واذا أصروا ان يلحقوا بك انضمنا اليك لنموت معك»^(١) قبل الملك عمر هذا العرض وارسل رسوله لمحمد ود عبود السواربى الشايقى «قول للشيخ محمد ود عبود والله اباك ابن العم» واعطاه سيفا يقال له ابو بقيق كان هذا السيف عند محمد ود عبود زمنا طويلا ثم اهداه للسيد على الميرغنى وهو موجود عند آل الميرغنى حتى الآن^(٢).

كان لمقتل اسماعيل باشا أثراً فى أشعال الثورة ضد الحكم التركى وهب السودانيون كلهم وفى وقت واحد لمهاجمة الحاميات التركية على طول مجرى النيل وتم اجلاء حاميات الحلفاية والعلفون وكررى واحتمت هذه الحاميات فى انسحابها بالشيخ جبر الدار شيخ الجريف الذى تكفل بقيادة هذه المجموعات الفاره واصطحبها الى مدنى والتى كانت بها حامية قوية تبلغ قوتها ٤٠٠ جندي عدا افراد الحاميات الاخرى القريبة التى انضمت اليها ورغم سمعة الشيخ جبر الدار الطيبة وسط العرب فقد تعرضت القافلة للهجوم من قبيلة الحلاوين عند ابى عشر وكذلك تعرض الشيخ جبر الدار للهجوم بعد ان وصل الجنود لمدنى وفى طريق عودته للجريف هاجمه الاهالى فى ود الشلعى والكلاكله الا انه انتصر عليهم وعاد سالماً.

كانت هذه الأحداث هى السبب المباشر فى اشعال غضب محمد بك الدفتردار صهر الباشا القتيل وزوج اخته وانطلقت حملات الدفتردار الانتقامية تحرق وتقتل وتشرد وكانت هذه الاحداث الثورية هى التفسير المنطقى للمسلك الخشن الذى انتهجه الولاة ازاء عرب السودان وصارت القسوة سمة الحكمدارات بعد الدفتردار امثال عثمان بك جركس وعثمان اغا ابو سلب الذى كان يضرب الناس بلا ذنب بالسبة (الحبل الغليظ). كنتيجة للاعمال الرهابية الانتقامية من جانب الحكومة ضد المواطنين خاصة فى منطقة الجعليين فقد هجر الناس الاراضى والتجأوا الى الحبشة أو توغلوا غربا فى كردفان وبخر الغزال ودار فور واخذوا يعملون بالتجارة.

بعد ان تم اخماد الثورات واستتب الأمن فى البلاد اشارت الحكومة على الشايقية باستثمار الاراضى المهجورة خاصة فى المناطق الخصبة والتى تجاور سكنهم فى الحلفاية وشمالا حتى شندى لأن ذلك يوفر للحكومة مصروف العلف للخيل والذى التزمت

(١) المصدر نفسه.

بتوفيره للشايقية « كانت العليقة تبلغ حوالى ١٠ ألف أردب فى السنة » كما اشترط الشايقية على الحكومة ان تعفيهم من الضريبة، تكبد الشايقية عناءاً كبيراً فى قطع الاشجار الشوكية وازالة الغابات على ضفاف النيل واستصلاح الاراضى واقامة القرى حتى تم لهم الافادة منها وظلوا على عهدهم للحكومة حتى تولى احمد باشا أبو ودان الحكمدارية.

كان الباشا الجديد رجلاً عنيفاً طموحاً يقود حملاته بنفسه وربما ترك مقرر حكمه لشهور عديدة يجوب البلاد مقاتلاً العصاة والخارجين على القانون مستمداً سلطاتٍ وصلاحيات خاصة بصفته صهراً للباشا. ورغم ما يقال عن الرجل فقد كان يسعى لترقية السودان وتحضيره وكان كثير الاهتمام بالزراعة وحث المواطنين على الاستقرار واستصلاح الارض والتمسك بها. وكان أول أمر اصدره عند توليه السلطة أن أعلن ان كل من يجد أرضاً مهملة ويقوم باستصلاحها وزراعتها تصبح ملكاً له ويعفى من الضرائب لمدة ٣ أعوام ولا يحق لصاحبها الأول الادعاء فيها بالرغم من انه كان عظيم الثقة بالشايقية واعتمد عليهم كلية وأمر باعادة كل الجنود من الاجناس الاخرى غير اسودانية الا انه أصر على ضرورة التزام الجميع بدفع الضرائب عن الاراضى الزراعية.

الإصطدام مع السلطة :

لدى إصرار الحكمدار على أن يلتزم الشايقية بدفع الضرائب كغيرهم من المواطنين اجتمع ملوك الشايقية وزعمائهم بقيادة الملك كمال ود جاويش وذهبوا الى أحمد باشا أبو ودان وأبرزوا له وثيقة اتفاقهم مع الحكومة بعد دفع الضرائب الا ان الباشا أصر على ضرورة دفعهم لها وابتداءً من تاريخ تسلمهم للأراضى وهنا طلب منه الشايقية ان يلتزم بمنحهم العليقة منذ تاريخ وقفها منهم على ان يقوموا هم بالتخلى عن الارض الزراعية فوراً ودفع الضرائب المتأخرة، ولكن الباشا رفض بل أوجب عليهم عدم مفادرة الأرض وان يلتزموا بدفع الضرائب المطلوبة دون نقاش فانصرف الملوك وهم يضمرون العصيان وكان هذا بداية تمرد الشايقية واصطدامهم بالسلطة عام ١٨٣٩ - ١٨٤٠م.

عند سماع الملك حمد^(١) لهذا القرار من أحمد باشا أبو ودان قرر ان يقوم بعمل مضاد فأمر الرجال بتخريب الأراضى الزراعية والاستعداد للرحيل وخرجوا من شندى وهم بكامل اسلحتهم تصحبهم عوائلهم واموالهم وسلكوا الطريق بين نهر عطبرة والنيل

(١) هو حمد ود نمر العامرابى وكان هو أحد كبار ملوك الشايقية وقاتل اسماعيل باشا تحت قيادة الملك جاويش. يذكر

وتشارد هل فى كتاب (مصر فى اسودان) ان اسمه حمد ود الملك. قيل فيه :

ياكبد مروى البعكس مع المفتاح

الفرنيب حمد دابى عطبره اللقاح

بفاشن بك البنات لا رويس تتقاسى

الفرنيب حمد مالك زمام العافى

الازرق باتجاه الحبشة وبعد يومين ونصف وصلوا الى حدود منطقة الشكرية فنزلوا عند الشيخ احمد ابو سن شيخ عموم عرب الشكرية وتم الاتفاق بينهما على ان يبقى الملك حمد عند الشيخ ابي سن لحين جمع رجاله والاستعداد لتدبير عمل مشترك ضد الباشا الجائر. وثق الملك حمد فى شيخ العرب ابي سن خاصة بعد ان ابدى استياءه من حكم الترك ووعده بمساعدته فى تمرد ذاك. وفى الواقع ان شيخ العرب كان ينوى الايقاع بالملك حمد ليكسب ود الحكومة فارسل الى الباشا واخبره بمكان الملك حمد وكان الباشا قد أصدر اوامره للكتيبة الاولى بالتوجه فوراً من الخرطوم لسندي ومعها مدفع ميدان واصدر اوامره لمامور بربر ومعه مائتين من المغاربة ومائتين من قوات عابدين بك و ٤٠٠ من اشايقية بقيادة الملك كمبال^(١) للخروج لمطاردة الملك حمد اذى كان يعيش آمناً فى كنف الشيخ ابي سن وقد تجمع له ٦٠٠ من مقاتلى الشايقية.

ترامت للملك حمد اخبار زحف الباشا وخروجه من الخرطوم ولكن الشيخ ابو سن اخبره ان الباشا خارج فى حملة لتأديب البشاريين الذين كانوا يعتدون على القوافل بين سواكن وبربر لذلك لم يهتم الملك حمد بتحركات الباشا حتى نزل فى جواره فى احدى الليالى ثم باغته فى الصباح بهجوم كاسح جعل الملك حمد ورجاله يفرون الى الصحراء تاركين وراءهم اسلحتهم وخيولهم ومتاعهم وعوائلهم فاستولى عليها الباشا ثم قفل عائداً الى شندى.

استجمع الملك حمد قواته وارادته بعد تلك الضربة المفاجئة واستعرض ما بقى له من قوات فوجد ان لديه ٣٠٠ جندي و ١٠٠ فرس ومعهم ٢٠٠ بندقية فقط اما البقية فقد قرر تسليحهم بالحرايب واختار دريا مهجوراً غير مطروق يؤدى لشندى للسير فيه حتى يتمكن من مباغته الباشا. وسار الملك حمد باتجاه جيش الباشا وبعد منتصف الليل بقليل عسكر بالقرب منه وقبل الفجر بساعتين اندفع الشايقية نحو معسكر الباشا وهم يصيحون فى صخب وازعاج واستطاعوا ان يحدثوا قدراً كبيراً من الفوضى دفع بالعديد من جنود المغاربة والاتراك للفرار والقاء انفسهم فى النيل وقتلوا منهم عدداً كبيراً وغنموا منهم الخيول والجمال والاسلحة النارية واستطاعوا تحرير أسراهم واستخلاص اموالهم ثم اصدر الملك حمد امره بالسير باتجاه الحبشة واحتفظ لنفسه بقوة من الفرسان لحماية ظهر القافلة وقد اتمت لديهم الخيول والاسلحة النارية.

مع اشراق اليوم التالى قرر الباشا تجميع قواته ومطاردة المغيرين وقد تبين له ان الملك حمد هو الذى قام بذلك العمل الجريء ولكن الباشا استبعد ان يكون حمد قد قام بهذا العمل منفرداً ولا بد ان الملك كمبال قد تأمر معه فقر قراره على قتل الملك كمبال

(١) كمبال رد الملك شاريش ملك العدلاتاب بالخلفاء.

ود جاورش وحل قواته. عند منتصف النهار امكن تجميع الجيش وتنظيمه وسار الجيش فى اثر الملك حمد وقبيل مغيب الشمس تراءت لهم خيول الشايقية وهى تسير فى مؤخرة القافلة فاشتبكوا معهم حتى تستطيع القافلة الافلات استطاع الملك حمد ان يرد هجوم الاتراك عدة مرات ثم قرر الانسحاب واللاحاق بالقافلة بعد أن ضمن خروجها من منطقة الخطر وبالفعل توقف الشايقية عن القتال واسرعوا لللاحاق بقوافلهم ثم اقتسموا الغنائم وتوجهوا نحو اعالي نهر عطبره.

أصدر الباشا أوامره لكمبال بعدم مطاردة الملك حمد وفى نفس الوقت اصدر امره لاحد الجنود المغاربة ان يكمن للملك كمبال ويطلق عليه النار واستطاع ذلك الجندى ان يصيب الملك كمبال برصاصة فى صدره وتوفى بعد ساعتين من اصابته بينما افلت الجندى من ايدى عساكر كمبال وهرب . اقام الباشا فى ذلك المكان وابدى حزنا حقيقيا لفقد الملك الشجاع كمبال ثم امر بدفنه بتلك المنطقة وفى المساء سرح قوات كمبال وأمرهم بالتوجه لذويهم^(١).

عند نهر عطبره صادف الملك حمد ابلا للشيخ ابو سن وكان معها أحد ابنائه فغنم الابل وحاول اللحاق بابن الشيخ الا انه فشل فى ذلك واستطاع ولد شيخ القبيلة أحمد ان يفر باتجاه أبى حراز.

أبت نفس الباشا أن يرجع مقهوراً فواصل مطاردته للملك حمد وكاد أن يلحق به الا انه عسكر على بعد ٤ ساعات من معسكر حمد وهداه تفكيره الى الاستناره بآراء بعض مشايخ العرب فدعا اليه أبا سن والشيخ عبد القادر ود الزين من البيعقوباب وشيخ مشايخ عموم اقليم سنار الشيخ ابو الريش ود بشير الغول وشيخا من شيوخ فرع الحمد لعرب أبى روف وكان قصد الباشا ان يصل الى المنجج الوسائل لمنع اعدائه من الهروب عبر الحدود فاقنعه الشيوخ باستحالة ذلك والخوا عليه فى العفو عن الملك حمد ومن معه فقبل الباشا وطلب الى ابى الريش ان يذهب لمقابلة الملك حمد وان يعرض عليه العفو فذهب اليه ابو الريش وعرض عليه العفو بشرط ان يعود الملك حمد ورجاله للعمل كجنود فى جيش الباشا واعتبار كل ما حدث كأن لم يكن ولكن الملك حمد أصر أن ينص العفو على الاعفاء من الضرائب وان يرسل اليه الباشا شال أبيض اللون رمزا للسلام وحسن النية.

عاد الشيخ ابو الريش للباشا وابلفه بطلب الملك حمد فوافق على شروطه فوراً

(١) يخلط بعض المؤرخين هنا بين كمبال هذا وكمبال ود حمد الذى قتل عند سقوط الخرطوم ٨٥/١/٢٦ فيقولون ان الباشا احمد ابو ودان قام بتربية بشير بن كمبال تكفيراً عن فعلته تلك وان بشير هذا صار معاون عربان في الابيض وتوفى ١٩١٩ والحقيقة ان بشير المعنى هذا هو ابن كمبال ود حمد ود محمود وكمبال هذا ابن جاورش. وقد تم تعيين اخيه محمود

وتناول أقرب شال اليه ومده للشيخ ابي الريش ليقدمه للملك حمد وكان أحمر اللون وما كاد الملك حمد يشاهد الشال الأحمر حتى ثار واستشاط غضباً وقال ان الباشا يعاملنا معاملة الاطفال اذ يرسل الينا بشال احمر رمز الحرب والدم وطلب من الشيخ ابي الريش ان يعود ويبلغ الباشا بما سمع فاما أن يكون صلح ووفاء واما ان يلجأ الملك حمد للحبشه. فى المره التاليه عاد الشيخ ابو الريش يحمل الشال الابيض ووعداً من الباشا بعدم الغدر بهم اما فيما يختص بالاعفاء من الضرائب فقد عرض الباشا الاعفاء من المتأخرات وان يدفع الضريبة من شاء ان يزرع الأرض اعتباراً من تاريخ الصلح اما من لا يرغب فى دفع الضريبة فعليه ان يخلى الأرض ولا تلتزم الحكومة بصرف عليه الخيول.

تم الاتفاق على ذلك واصدر الباشا العفو عن الملك حمد ورجاله الذين تحركوا للخرطوم ودخلوها وسط افراح الاهل وزغاريد الاصدقاء ثم طلب الملك حمد من الباشا السماح له بمعاودة استثمار الارض التى كانت سببا لكل هذا الصراع فأذن له وظل يزرع الارض لمدة ٦ أشهر ثم طلب من الباشا السماح له بالذهاب لديار الشايقية فاذن له واستقر بها لمدة عامين ثم توفى عن عمر ناهز السبعين ودفن هناك.

كما اسلفنا فان الشايقية تشتتوا بعد هزيمتهم فى كورتى والتكر وكنتيجة لتعاونهم مع الحكم التركى عادوا للاستقرار فى بعض المناطق التى هجرها اهلها بعد مقتل اسماعيل باشا وكنتيجة لحملات الدفتردار الانتقامية كمناطق الجعليين وحلفاية الملوك كما ان الاتراك ارادا ان يضعوا الشايقية او على الاقل العناصر الخطرة منهم تحت الرقابة فاضروا على ابقائهم بالحلفاية فنزع اليها ملوك العدلاتاب وقله من الحنكاب واستقر معظم الحنكاب فى العيلفون اما بقية الافرع الاخرى فقد بقوا فى مناطقهم بعد زوال الخطر وراحوا يمارسون حياة عادية هادئة بعيداً عن الغزو والكر والفر وكان لهم شيوخ منهم ونظام ادارى للحكم سنعرض له فى حينه.

منذ اوائل العهد التركى صارت حلفاية الملوك تشكل مركزاً لتجمع العناصر القيادية من الشايقية بدءاً بابناء الملك جاويش العدلاتابى فى ايامها الاولى ثم اصهارهم من الكدنقاب واحنكاب والسواراب، ثم مركزاً لتجميع الشايقية بعد زوال المهدية وقد خرج من الحلفاية العديد من ابطال الشايقية امثال الملك كمبال وحمداب قبالة ويشير بك كمبال وخشم الموس باشا وعبد الحميد ود محمد وصالح الملك باشا والملك يوسف ود محمود وطه ابو سدر والفحل ود عماره والأمين ود النو.

الشايقية في المهديّة

يقول علماء الاجتماع إن من ضروريات قيام الثورة أن يكون هناك ظلم وأن يشعر الناس بهذا الظلم حتى يثوروا..

كان الظلم قائماً ما في ذلك شك كان السود يساقون رقيقاً وكان العرب. يعذبون ويشردون بسبب الضرائب وكان المجتمع كله فاسداً متعفنأ وكما اسلفنا فقد هجر الناس مناطقهم ويكفى ان نقول أنه كان في منطقة اشايقية وحدها ٥٩٠٠ ساقية تقلص العدد الى ٢٦٠٠ فقط اثناء الحكم التركي بسبب الهجرة. لكن بالنسبة لسناجق الشايقية وملوكهم فقد كانوا بآمن من هذا الظلم لانهم كانوا أقرب الى طبقة الحكام وكبار الموظفين في البلد واذا مسهم الظلم فان لهم طريقتهم في درته وكان من الممكن أن يوقف الظلم عند حده منذ زمان بعيد لو أن نداء الشايقية وجد التجاوب من القبائل الاخرى فقد دعوهم للتوحد ضد الغزو التركي عام ١٨٢٠ ودعوهم للعصيان ١٨٤٠ عندما تمرد الملك حمد وبدأ يجمع الرجال لمقاومة السلطة لكن الخذلان الذي اصيب به جعله يعود ليعيش كما يعيش الباقون وقد حظى باحترام السلطة نفسها وتقديرها. وتلك وجهة نظر شايقية بحتة.

نستطيع ان نقول ان الشايقية لم يكن لديهم الدافع الوطني ولا الديني للانضمام للثورة. وكان من الممكن أن يقفوا على الحياد كما فعل بعض السودانيين ولكن الشايقية أقحموا في تلك المواجهة الدموية مع انصار المهدي لسببين اثنين :

١- ان الشايقية كانوا يعملون في القوات التركية وكانوا جزءاً من النظام الذي قامت الثورة من اجل ازالته.

٢- حدث في وقت مبكر جداً - بالنسبة للدعوة المهديّة - ان كان الحكمдар جقلر باشا مبحراً من الخرطوم لسنار لاتقاذاها من حصار الشيخ عامر المكاشفي ومعه على ظهر الباخرة عثمان الدالي والملك يوسف ود محمود الشايقي حفيد الملك جاريش وعند وصولهم ابي حراز سمع أن الشريف ود طه جمع ٥٠٠٠ مقاتل وحرصهم للانضمام لقوات المهديّة فبعث اليه الحكمдар الملك يوسف ليثنيه عن عزمه ويطلب منه الطاعة للحكومة. ولما لم تصل المفاوضات لنتيجة ايجابية ثار انصار الشريف ود طه فقتلوا مرافقي الملك يوسف واضطر الملك ان يستسلم وجلس على الارض فقتلوه^(١) رغم ان

(١) تروى التقارير ان جقلر بعث برسولين واحد الى الخرطوم والاخر الى الشايقية خوفاً من أن يتحركوا للانتقام فيتيروا

القوضى في البلاد. المصدر نفسه (ابراهيم فوزي - اسردان بين بنى غردون وكثشنر ص ١٩٨).

الشايقية كانوا فى مرحلة التشكك فى المهديّة وكان من الممكن ان ينضموا اليها الا ان مقتل الملك يوسف على تلك الصورة «الجبانة» والغادرة فى نظرهم - حملت الشايقية الى نقطة عدم التراجع فى عداء الدعوة الجديدة واقفلت كل باب داع للتفاوض وثار نكرة القبلية والدعوة للثأر وتجمع الشايقية من كل حذب وصوب وساروا بقيادة صالح الملك باتجاه قرية الشريّف ود طه والتحموا معه فى معركة قصيرة اسفرت عن قتل الشريّف الثائر وحمل رأسه للخرطوم حيث علق لمدة ٣ أيام وتشتت انصاره.

كان ذلك الحدث هو نقطة التحول التى صرفت الشايقية عن أى ميل نحو الدعوة المهديّة وجعلتهم يقفون وقفة صلبة مع الاتراك للنهابة.

تلا ذلك الحدث الاليم المزيد وكثر القتل فى صفوف السناجق اشايقية بحكم مشاركتهم فى المعارك التى نشبت بين جيوش الحكومة والانصار وتلا مقتل الملك يوسف مقتل طه ابو سدر وهو من فرسان اشايقية واحفاد الملك جاويش أيضا وقد قتل مع الشلالى باشا فى جبل جردة فزاد ذلك فى توسيع الهوة بين الشايقية والمهدويين.

منذ سنى الغزو التركى الأول كان الشايقية قد انقسموا قسمين. قسم أثر أن يكون سيداً مع السادة فشارك فى النظام وقسم أثر أن يعيش الحياة البسيطة حياة الزراعة والرعى فى مناطقهم على نهر النيل . أما القسم الأول فقد فضلوا حياة المغامرات ولعبة الموت وهى لعبة تحتمل الربح والخسارة وقد خسروا وانتصرت الثورة المهديّة وعاشوا فترة بقاء المهدي وخليفته فى الظل وتحت الرقابة الدقيقة.

اما فى منطقة الشايقية بالشمالية فقد آمن بالمهديّة الشيخ احمد الهدى الذى ارسله المهدي فى مايو ١٨٨٤ ليكون أميراً على «دنقلا»^(١) وأرسل معه الشيخ محمد خير «شيخ المهدي» مكلفا اياه بمهمة احتلال بربر كما تم ارسال ود عبود بخطاب الى الشيخ الطيب الشايقى السوارابى بجهة مروي وتنصيبه أميراً على الشايقية بالشمالية ويطلب منه القيام لنصرة الدين.

نزل الشيخ الطيب بمروي فهاجم مكاتب الحكومة واستولى على الخزانة ومخازن الغلال وسار شمالا باتجاه دنقلا يدعو الناس للجهاد والثورة ضد الحكومة التركية. كان مدير دنقلا فى ذلك الوقت ضابط شركسى اشتهر بالتقوى والصلاح والعدل اسمه مصطفى باشا ياور وكان المهدي قد توسم فيه الخبير وحاول استمالته فكتب اليه داعيا اياه للانضمام للثورة فرد عليه رداً حسناً ثم أرسل إلى اهل الامام المهدي المقيمين بجهة دنقلا وأكرمهم ولكنه لم يعط المهدي جواباً حاسماً. فأول المهدي ذلك باستجابته لنداء

(١) دنقلا وبربر لا يقصد باللفظ المدينتين فقط وانما مديرية دنقلا ومديرية بربر.

المهدية فكتب إليه بقره على مركزه الحكومى ويعينه مديراً لدنقلا. فى ذلك الوقت كانت جيوش الحكومة تخسر المعركة تلو الاخرى امام جيوش المهدية وبدأ ميزان القوى يميل بشده فى صالح الثورة وكانت الخرطوم نفسها مهددة بالسقوط بعد أن بدأت حلقة الحصار تضيق حولها. قدر مصطفى باشا موقفه جيداً ونظر الى ما بيده من قوات عسكرية وكانت معه اورطه نظاميه واحده وستمائنه من الباشبوزق وبضعة مدافع ولذلك آثر أن يحاول جهده لكسب بعض الوقت وأن لا يبادر بالعداء حتى يدرك مدى قوة المهدي فى شمال السودان.

عندما بلغت مصطفى باشا انباء هجوم الشيخ الطيب على مكاتب الحكومة فى مروى ونهب الاموال والغلال عول مصطفى باشا على الوقوف ضد المهدية ومهاجمة الثورة واخمادها فى مهدها فخرج من دنقلا (العاصمة) واخذ معه ١٠٠ من العساكر النظاميه و ٤٠٠ من الباشبوزق ومدفعين واتجه الى الدبه جنوبا وبلغته الاخبار هناك ان اشيع الطيب نازل فى دبة الفقراء ومعه ٦٠٠ من الانتصار المسلحين بالسيوف والحراب وبعض البنادق وكان الشيخ الطيب قد قسم قوته قسمين غير متساويين جعل القسم الاكبر منها فى الكرو شمال الدبة والقسم الأصغر فى دبة الفقراء جنوبا. قرر مصطفى باشا ان يأخذ المبادرة ويبدأ الهجوم فخرج الى الكرو واخذ معه جزءاً كبيراً من قواته واستطاع ان يفاجئ جيش الأنصار ويقتل منه ٣٠٠ رجلا وجرح ٣٠٠ آخرين بما فيهم اشيع الطيب نفسه وفر الباقون جنوبا للاتضمام للقوة العسكرية فى دبة الفقراء. عاد مصطفى باشا الى معسكره الأولى الدبة واخذ معه كل القوة واتجه نحو معسكر الانتصار فى دبة الفقراء فى ١٨/٥/١٨٨٤ لالتحام معهم فى معركة فاصلة واستطاع ان يباغتهم مرة أخرى وقتل منهم ٥٠٠ رجل دون اى خسارة فى جانب القوات الحكومية.

تشتت قوات المهدية وانسحبت فلولهم شرقا وغربا وجنوبا ولم تلبث الانباء أن وصلت الى المهدي فذهل وأسف لردة مصطفى باشا الذى كان يعتقد أنه آمن بالمهدية وصار من رجالها.

فى نفس الوقت الذى كان مصطفى باشا يحاصر فيه جيوش الشيخ الطيب كان الشيخ محمد خير يحاصر مدينة بربر وفى اليوم التالى لهزيمة الشيخ الطيب وتشتت جموعه سقطت بربر بيد الانتصار اى فى يوم ١٩/٥/١٨٨٤ وكان الشيخ الهدى ضمن القوات المحاصره لبربر وبعد سقوطها مباشرة وصلت اخبار بنكبة الشيخ الطيب من طلائع الانتصار الفارين من دبة الفقراء والكرو فغضب غضبا شديدا وقرر ان يباغت

مصطفى باشا ويهاجمه فى الدبة فجمع رجاله وكانوا حوالى ٣٠٠ من الشايقية و٥٠ عسكرى نظامى مسلحين بالبنادق وقاد الجمع حتى ديار الشايقية بطريق (الدفايت) ونادى بالنفير فاجتمع له بعض الشايقية ومنهم الشيخ نعمان ود قمر شيخ المناصير ومنهم بعض الحسانية والهواوير فزحف بهم على يسار النيل قاصداً الدبة وهو يعتقد انه سيلاقى فيها مصطفى باشا.

اما الباشا فانه عاد الى مقره فى دنقلا (العاصمة) بعد طرد الشيخ الطيب وترك فى الدبة الجنود غير النظامية والباشبوزق بقيادة ضابط ارناؤوطى سعى النور بك ووكيل المديرية جودت بك وكان جودت بك قد بنى قلعة صغيرة على قدر الجنود وحصنها ووضع فيها المدفعين الذين امد بهما مصطفى باشا فى زيارته الاولى وعندما علم بزحف الشيخ الهدى ارسل لمصطفى باشا يطلب منه المدد فارسل مصطفى باشا بدوره يطلب المدد من مصر التى لم تستجب له لانها كانت قد اعلنت سياسة اخلاء السودان. لذا يئس الباشا من وصول امدادات من مصر فشرع فى جمع المتطوعين من السودانيين فتجمع له ٢٠٠٠ رجل من مواطنى ارقو والحفير ودنقلا والخندق وضم اليهم ٢٠٠ من الجهادية السود واتجه بهم جنوبا لنجدة الدبة وهو يحاول جهده ان يصل قبل قوات الشيخ الهدى.

فى فجر ٢٩/٦/١٨٨٤ قبل وصول قوات مصطفى باشا قام الشيخ الهدى بهجوم مباشر على الطابية التى كان يحتوى بها جودت بك ومن معه من العساكر غير النظامية وفتح العسكر النار على جموع الثوار الذين كانوا يهاجمون وهم مكشوفون فى العراء حتى بلغ قتلهم ٢٧٠٠ رجل منهم شيخ النعمان ود قمر ولم يقتل من جانب الحكومة سوى اثنان فقط وجرح جودت بك نفسه جرحاً خفيفاً فى جبهته. فانسحب الشيخ الهدى بعد هذه الهزيمة الى الحتانى.

بعد هذه المعركة بقليل وصل مصطفى باشا مع متطوعيه فقرر ان يتابع مطاردة الثوار حتى يقضى عليهم قبل ان يعيدوا تجميع صفوفهم ولم يكذب يصل الحتانى حتى وجد ان الهدى قد اخلاها فطارده حتى صنب ولما دخل الشيخ الهدى بلاد المناصير توقف مصطفى باشا عن مطاردته ورجع الى مقر قيادته فى دنقلا، لكن الشيخ الهدى عاد مرة اخرى الى مروي ومنها كتب الى المهدي يطلب منه المدد فبعث اليه المهدي بمحمود ود الحاج من اقاربه مع نفر من اصحابه ومعه كتاب بتعيينه عاملاً على دنقلا كما كتب الى الشيخ الهدى آمراً بالانضمام لمحمود واطاعته وكان المهدي وقتها قد تحرك من الرهد لحصار الخرطوم ومعه آلاف من المجاهدين والاسلحة النارية التى غنمها من

معاركه مع الجيوش التركية الا انه ارسل محمود هذا بمفرده لثقتة ان مصطفى باشا سيثوب الى رشده ولن يقاتل رجلا بعث به المهدي، ويبدو ان المهدي قد طلب من محمود ان لا يبدأ مصطفى بالقتال بل عليه ان يكتب اليه ويطلب منه التوجه لمقابلة المهدي ثم يقوم محمود باعباء المدير في تولى ادارة دنقلا.

عند وصول محمود حلة أم بليلا، على النيل كتب لمصطفى باشا «قم وأحضر لمقابلتنا بأب قسى ومنها نتوجه لمقابلة المهدي لاجل البيعة والتأديب بأداب المهديّة». وكان يعتقد جازما بان ذلك الكتاب كافيا لدعوة الرجل للتسليم وسار الى كورتى لمقابلة الشيخ الهدي.

بمجرد أن استلم مصطفى باشا كتاب محمود بدأ في الاستعداد وكانت معه باخرة فاستقلها الى الدبة واصطحب معه العساكر الموجودين فيها واخذ معه مدفعا واحدا وقسم جنوده الى قسمين، قسم يسير بالبر والقسم الثانى فى الباخرة وسار فى اثر محمود والهدى حتى وجدهما يوم الخميس ١٨٨٤/٩/٤ بالقرب من كورتى وكان معهما آخرا عرفا باسم أمير مصر وأمير طرابلس الغرب تبادل الطرفان اطلاق النار فقتل محمود والشيخ الهدي والأميران واصيب من الجنود اثنان وجرح آخر ثم قام بقية الانصار بتسليم اسلحتهم.

بعد هذه المعارك لم تقم للمهديّة قاذمة فى ديار الشايقية الا بعد ١٨٨٥. بالرجوع للطبقة الاجتماعية لأخرى للشايقية «طبقة المحاربين» نجد أنهم قد أوفوا بعهدهم للحكومة التركية ووقفوا معها حتى بعث الخديوى غردون باشا بقرار سحب الحامات من السودان واخلاله بعد ان شغلت حكومة الخديوى بشورة عرابى وخروج الأمر من يدها وبحلول عام ١٨٨٤ كان المهدي قد تمكن من اخضاع كل الغرب وتجمعت له قوة كبيرة وكمية ضخمة من العتاد الحربي والأسلحة والمدافع وكان امراؤه يقاتلون فى شرق وشمال السودان وقد تمكن محمد الخير من اسقاط بربر فى ١٨٨٤/٥/١٩ وبذلك انقطع امل غردون فى وصول امدادات وانقطعت اتصالاته مع مصر وصار مهدداً من كل جانب وبدأت دائرة الحصار تضيق حول عنقه.

فى تلك الفترة كان للشايقية قوة صغيرة فى حلفاية الملوك وقوة صغيرة تتألف من ١٤٠٠ جندي بقيادة صالح المك خرجت من سنار للاتضمام لحامية الخرطوم ولكن قوات الانتصار المنتشرة فى الجزيرة منعتها من تحقيق تلك الغاية. فأثر صاح الملك اقامة دفاعاته فى فداسى وبعث للخرطوم فى طلب الامداد فى الخرطوم ذاتها فقد بقيت آخر اورط الشايقية بقيادة خشم الموس باشا ترد المهاجمين مع بقية القوات.

فى ١٣ مارس ١٨٨٤ تجمع عدد كبير من الانتصار بقيادة الشيخ العبيد ود بدر وأولاده والشيخ مضوى وهاجموا حامية الحلفاية التى كان بها عدد قليل من الشايقية فاستطاعوا اجلاهم واحتلال الحلفاية ولاهية هذه الحامية التكتيكية واشرافها على النيل أصر غردون على استعادتها فأرسل لها حملة على وابورين لم تستطع ان تستعيدها ثم تلا ذلك ارسال قوة من ٤٠٠٠ جندى ولكنها هزمت وانسحبت فى فوضى عجيبة لتواطؤ القائد ونائبه مع الانتصار وقد قام غردون فيما بعد بمحاكمة الضابطين وتم اعدامهما. اكتسب خشم الموس باشا موقفا جيدا فى هذه المعركة وهو يستوقف الجنود الفارين ويحرضهم على القتال وكان غردون نفسه يراقب القتال من فوق السراى فاعجب بشجاعة خشم الموس باشا وعينه قومنداننا على الجنود الشايقية وصار يكلفه بالمهمات الصعبة.

فى مارس ١٨٨٤ كان محمد الخير شيخ المهدي السابق قد سار على مجرى نهر النيل واستطاع ان ينظف النيل من حاميات السبلوقة وشندى وخلافها ويسقط بربر استولى على مبلغ ٦٠ الف جنيه كانت معدة لارسالها لغردون وبذلك لم يكن امام حامية الخرطوم الا التحلى بالصبر والصمود حتى وصول حملة الانتقاذ من خارج البلاد. ولكن حتى الصمود داخل الاسوار كان يتطلب الغذاء والذخيرة والعمل الدؤوب على تقوية الدفاعات وفى سبيل ذلك لاهد من الخروج من الحصار بين الفينة والاخرى والاتصال بقرى ريف الخرطوم للحصول على الضروريات.

فى شهر يوليو ١٨٨٤ كونت قوة بقيادة محمد على باشا وخشم الموس باشا لمهاجمة قوات أبى قرجه المتمركزه على النيل الازرق فى برى فخرجت القوة فى يوم ١٨٨٤/٧/٢٧ واشتبكت مع قوات أبى قرجه واجبرتها على الانسحاب والنزول على النيل الابيض بعد أن كبدها خسائر فى الارواح بلغت ٨٠٠ قتيل بينما خسر الجنود ٣٠ جنديا.

فى ١٨٨٤/٨/١٢ قام محمد على باشا وخشم الموس بهجوم آخر على قوات أبى قرجه المعسكرة بالجريف ودار بين الفريقين قتال عنيف اصيب فيه حصان أبى قرجه فسقط على الارض وظن الانتصار ان ابا قرجه قد قتل فشاعت الفوضى فيهم وانهزموا وقتل فى المعركة أخ أبى قرجه نصر وحاج ود الزبير العبدلابى وانسحب الانتصار حتى استقروا على النيل البأبيض عند الدويم.

بعد هذا الانفراج النسبى ركز غردون على حامية الحلفاية وقرر استعادتها فبعث لها بقوة على ٣ بواخر يقودها فرج بك وخشم الموس باشا اشتبكت مع الانتصار منذ فجر

١٥/٨/٨٤ الى ما بعد الظهر استشهد خلالها ٢٠٠ من الأنصار وجرح ابراهيم بن الشيخ العبيد ود بدر وعندما ايقن المدافعون ان لا قبل لهم ولا طاقة بمواجهة نيران المهاجمين انسحبوا واخلوا الحلفاية وبذلك تم تأمين حدود العاصمة وفتح السوق فى الحلفاية وصار الناس يتحركون فى حرية. ثم اندفعت القوات الحكومية فى مطاردة رجال الشيخ العبيد ود بدر حتى اجبرتهم على الانسحاب الى قريتهم أم ضبان. بذلك اتسعت دائرة الحصار واستطاع غردون ان يسترد أنفاسه ويكسب بعض الوقت فى انتظار حملة الانقاذ فى سبتمبر ١٨٨٤ قرر غردون ان يبعث بالكولونيل ستىوارت وخشم الموس باشا وعبد الحميد ود محمد من الشايقية للاتصال بحملة الانقاذ التى كانت تسير باتجاه الخرطوم ببطء شديد وان يهيب بهم ان يسرعوا لنجدة الخرطوم وتحركت تلك الحملة النيلية ولكنها تعرضت لمقاومة شديدة من الأنصار المدافعين على ضفتى النيل واشتبكوا معها فى قتال شديد عند الذهاب والاياب مما أعاق سير الحملة وأخر وصولها.

فى صبيحة ٢٦/١/١٨٨٥ اقتحمت جيوش الانصار تحصينات الخرطوم وكانت فى وضع سئى للغاية فقد هجرها المواطنون وتسرب الكثيرون من الجنود الى جيش المهدي مزودين اياه بالمعلومات والسلاح وأما الباقون فقد كانوا قوة ضعيفة أضر بها الجوع والهلع قدارت معركة قصيرة ذبح فيها حوالى ٤٠٠٠ من الجنود الحكوميين بما فيهم غردون باشا ومن بقى من سناجق الشايقية والاتراك وموظفى الدولة.

بعد يومين من سقوط الخرطوم وصلت باخرتان من البواخر التى ارسلها غردون لاستعجال حملة الانقاذ وهما (تل جوين) (والبوردين) وعلى ظهرهما قائد الحملة شارلس ولسون وخشم الموس باشا وعبد الحميد ود محمد من الشايقية وعند وصول الباخرتين للطرف اشمالى لجزيرة توتى شاهدوا الخرطوم وقد خربت والدخان ينبعث من السراى بل أن الباخرتين تعرضتا لقصف مدفعى عنيف من طابية امدرمان مما جعل القائد البريطانى يأمر بالانسحاب شمالاً كان هذا التصرف مخيباً لآمال عبد الحميد محمد الذى يبدو انه قد تناقش مع الضابط الانجليزى حول امكانية مهاجمة الخرطوم خاصة ان معظم أهله كانوا فى انتظار غوثة ونجدة لكن القائد البريطانى اصر على الانسحاب^(١) ازاء هذا الاصرار فقد قرأى عبد الحميد على الافلات واللاحاق بقومه وعشيرته فاتفق مع ريان الباخرة على تعريقها فدفعها الى صخرة على النيل واثناء انشغال الجنود بنقل امتعتهم الى الباخرة الاخرى «البوردين» فر عبد الحميد والرئيس

(١) سلاطين باشا السيف والنار الطبعة الثانية ١٨٩٦ الانجليزية ص ٣٥٠ - بقول سلاطين «سعت من مطرة الباهرة التى حملت حملة الانقاذ فى عودتها ان مهمتهم كانت هى انقاذ غردون وبها أن غردون قد قتل فلتهم سينجح لدنقلا»

وقابل المهدي الذي اعجب بشجاعته واكرمه وسلم له كل أهله ومعارفه. اما خشم الموس باشا فقد أكمل الرحلة مع حملة الانتفاذ وانسحب الى مصر.

فى شرق السودان كانت مجموعات من الشايقية قد استقرت هناك منذ ايام الحروب التركية والحبشية التى ما فتئت تشتعل وتخبو طوال القرن التاسع عشر. وكان من السناجق الشايقية المشهورين هناك محمد ود عبود (اخ مهيرة) والملك سعد وقد كان للشايقية هجرات ومجاورة جوار السيد الحسن والسيد محمد عثمان الميرغنى فى حلة الختمية بكسلا ولذلك فقد نمت القرية واتسعت بوفود المريدن من الشايقية والحلانقه والبنى عامر وغيرهم. وكان السادة الميرغنية يحمون انفسهم فى الظروف العادية بجيرانهم^(١) يذكر نعم شقير^(٢) فى كتابه جغرافية وتاريخ السودان ان باشرىك السمروندابى فكر فى غزو الختمية فقابله رجال السيد محمد عثمان الميرغنى فقاتلوه وقتلوا معه الف رجل وانهزم الباقون ٢٤ شعبان ١٣٠١هـ.

تسجل التقارير أن من ضمن حامية كسلا كانت هناك قوة من الشايقية بقيادة بشير بك كمال وقد قامت بادوار بطولية فى اطار مهمتها فى الدفاع عن كسلا وتفرد قائدها بشير بك ببطولات سجلتها التقارير الرسمية سنعرض لها ضمن سيرة بشير بك كمال.

دار قتال عنيف حول مدينة كسلا وصمدت المدينة لما بعد سقوط الخرطوم ثم كتب قاداتها الى المهدي أن يبعث اليهم من يسلموا اليه فأرسل اليهم الشيخ حسين الزهراء لاستلام المدينة وعند حضوره خرج اليه على افندى خوجه وبشير بك كمال وحسين بدوى وكيل المديرية فامنهم على انفسهم وأرسلهم الى مقر جيش مصطفى هدل فى توكرف وكان ذلك فى يونيو ١٨٨٥ وكانت هناك خطة معه لسحب الحامية الى الحبشه الا ان هذه الخطة صرف النظر عنها.

اما فى الجزيره فقد ظل صالح باشا المك يقاوم هجمات الأنصار التى اخذت تشتد كل يوم وصار الحصار يضيق من حوله وقد يئس من أى مدد يصله من الخرطوم وبدلاً من الامدادات فقد وصله الشيخ العبيد ود بدر مستغلاً احدى البواخر التى اخذها من قوات الحكومة واقسم له ان الخرطوم ساقطه لا محالة ونصحه بالتسليم فأرسل للمهدي مفاوضاً فبعث له المهدي الأمير أبا قرجه فسلم له ثم سار مع جموع الأنصار المحاصرة للخرطوم وكان فى معسكر المهدي عند اقتحام الخرطوم ١٨٨٥/١/٢٦ ولكن تم

(١) نعم شقير جغرافية وتاريخ السودان ص ٩٠٨.

(٢) شارك كلاهما فى موقعة كلنبر ٢٨ ضد الاحاش فقتل محمد ود عبود وأسر الملك سعد فاقعاده الحبش حتى افتداه اهله - وبقي احمد عهده بكسلا وعمل بمعاون عريان.

الافراج عنه فى ١٨٨٥/٢/١ لىبحث عن بقىة اهله بعد ان فقد أخاه محمد وولديه محمد وحامد وكل اقربائه تقريباً^(١)

أما طابىة توتى والتى كان جنودها من الشاىقىة فقد ظلت تقاوم لمة يوم كامل بعد سقوط الخرطوم ثم سلمت بشروط حسنة وبذلك انتهت كل مقاومة للمهدىة.

بسقوط الخرطوم تعرض سناىق الشاىقىة لاشد انواع التنكىل والهوان وأثر عدد كبرى أن يصمد وىقاتل حتى ىقتل ومنهم من افترش فروته لىقتل عىلها فقتل دون مقاومة ثم قرر خلىفة المهدى ان ىهجر الشاىقىة من الخرطوم وحلفاىة الملوك فخصص لهم منطقة الخدیر او كما كانت تسمى دیم صالغ أو دیم الشاىقىة وهى المنطقة الواقعة شمال شارع الزعیم أزهرى أو مكان حى أبى روف الحالى.

أما قبائل الشاىقىة التى عاشت فى مناطق الجعلیبن (اولاد عرمان) فقد روى الشىخ على احمد عبود^(٢) من اهالى كبوشیه انهم كانوا ىحاربون مع السنجق عكود محمد عبود وصالغ المك وكانوا حوالى الف مقاتل وسجلوا نصرا ضد الطیب حمدون وانصار المهدى ولما أستتب الأمر للمهدى نزع منهم املاكهم وارضیهم. وفى الواقع انه ظهرت للمهدى مشاكل عديدة تتعلق بالأرض وقرر المهدى اعادة الأرض لمن حرم منها اىام الحكم التركى على ان لا ىكون قد مضى على نزعها اكثر من سبع سنوات اما الأراضى التى باعتها الحكومة لعجز أصحابها عن الاىفاء بالضرائب فعلى اصحابها الاصلیین دفع المبالغ التى دفعها المشترى لتعاد الیهم الارض^(٣) وان عجزوا ظلت الأرض باسم المشترى. وقد بقى الشاىقىة فى هذه المناطق حتى آخر عهد المهدىة حىث هاجر عدد كبرى منهم للشمالیة مرة اخرى خوفا من الحروب التى توقعوا حدوثها عند تقدم جیش محمود ود احمد الى منطقتهم.

أما شاىقىة الشمالیة أو مدیریة دنقلا كما كانت تسمى فى ذلك العهد فقد آثروا ان یقفوا موقف المتفرج ازاء كل تلك الاحداث المشیره واكتفوا بالبقاء على اراضیهم ونخیلهم وكانوا ىختارون مشایخهم بانفسهم ثم توافق عىلهم الحكومة^(٤) ویؤدون ما عىلهم من ضرائب للحكومة فى دنقلا اما فى فترة المهدى فلم ىكن ىزعجهم شى الا اداء الزكاة والعشور لعمال المهدىة.

عند انسحاب حملة الانتقاذ ١٨٨٥ كانوا قد عینوا الشىخ محمد ود كنبش على

(١) سلاطین السیف والار الطیمة الثانية الانجلیزیة ص ٣٥٣

(٢) محمد سعید معروف الجعلیبن ص ٢٥

(٣) منشورات المهدى التى بعثها لمحمد الخیر فى بربر بتاريخ ١٦ فوالقعدة ١٣٠١ و ٢٤ شعبان ١٣٠٢ هـ

(٤) ضرار صالغ ضرار (تاریخ السودان الحديث ص ٥٥)

مروى والشيخ سعيد محمد فرح على الدبه والملك طنبل على أرقو ودنقلا ولكن شيخ الشايقية محمد ود كنيش توجه لمبايعة المهدي ثم عاد مع جيوش الانتصار وشارك في معركة جنس ضد حملة الانتفاذ المنسحبة وتبعه في ذلك الشيخ سعيد محمد فرح وأما الملك طنبل فقد فر الى الشلال وبقي هناك حتى نهاية المهديّة.

على العموم فان الشايقية الذين بقوا بالشماليه لم يتضرروا كثيرا من جراء تلك الكوارث حتى في مجاعة ١٣٠٦هـ التي بادت فيها قبائل بأكملها واختفت فيها بيوت وأسر ونقص فيها تعداد السودان بشكل ملحوظ لم يتأثر تعداد المنطقة الشمالية كثيرا وتثبت الاحصائيات ان نقصاً في تعداد السكان حدث في حدود ١٠.٠٠٠ نسمة طوال فترة المهديّة الامر الذي قد ينسب للهجرة الطوعية أو السفر لأغراض التجارة.

اقتصروا وجود الشايقية في دارفور على قوة صغيرة بحدود ٢٠٠ فارس بقيادة السنجك عمر ود ترحو^(١) كانت تعمل مع سلاطين باشا وعندما سلم سلاطين باشا سلطاته لمحمد خالد زقل جعله من قواده ويعنه في مهمة مع عمر بن الياس ود ام بربر الذي اختلس مبلغا كبيرا من المال وخشى ان يقوم عمر بإبلاغ زقل بالأمر فبادر بالكيد لعمر وأبلغ زقل أن عمر ينوى الاستقلال بدارفور ومعه بعض الضباط والموظفين المصريين فارسل له محمد خالد زقل وكبله بالقيود وأعدم دون محاكمة ويؤكد سلاطين باشا ان نية الاستقلال والتمرد على المهديّة كانت موفرة لدى عمر ود ترحو وان الموظفين المصريين كتبوا اليه مشجعين باعتباره أملهم الوحيد في الافلات من قبضة المهديّة^(٢) ولكنه استجاب لواسطة الشيخ على ود الحبير الذي احضر له صك الأمان من محمد خالد زقل ولكنه ما كاد يصل الفاشر حتى التقى القبض عليه واعدم في صباح اليوم التالي. بذلك تمت تصفية آخر جيب من جيوب المعارضة في غرب السودان.

(١) يقيم احفاده الآن برقاعه.

(٢) سلاطين السيف والنار طبعة ١٨٩٦ ص ٣٧٨ مروى سلاطين ان عمر قد خدع بواسطة على ود الحبير وقتل غيلة. يبدى سلاطين أسفه لمقتل ضابطه السابق ويرى انه اضاع فرصة ثمينة للتخلص من المهديّة.

الباب الثانى

ويحتوى على أربعة عشر فصلاً ، هى :

الفصل الأول : نظام الحكم والإدارة

الفصل الثانى : البيوت

الفصل الثالث : مدن الشايقية

الفصل الرابع : الزراعة

الفصل الخامس : المرأة

الفصل السادس : الزواج

الفصل السابع : الولادة

الفصل الثامن : العطور والتجميل

الفصل التاسع : الحلى والملابس

الفصل العاشر : تربية الخيول

الفصل الحادى عشر : الطب

الفصل الثانى عشر : الأساطير والمعتقدات

الفصل الثالث عشر : مجالس السمر

الفصل الرابع عشر : المآتم

نظام الحكم والإدارة

كان للشايقية ملوكاً قبل الغزو التركي أشهرهم الملك جاويش والملك حمد والملك صبير والملك مدنى وشيخ بادية السواراب عبود وكانوا يقتتلون فيما بينهم ولكنهم كانوا يتوحدون وينسون خلافاتهم ازاء العدو المشترك وشأنهم كشأن ملوك القبائل العربية لم تكن للملك سلطات وصلاحيات كملوك الأمم الأخرى فيضعون الحواجز بينهم وبين الرعية ويتحكمون فى رقاب الناس وتؤدى لهم الضرائب بل كانوا على العكس من ذلك فقد كان الملك يختار من أسرة يتوفر فيها علو النسب والكرم والشجاعة والرأى الصائب والمقدرة المالية لأن الملك فى الواقع هو اكثر الناس اعباءً فهو المكلف باستقبال الضيوف وسد حاجات الناس والحكم بين المتقاضين بمشورة شيوخ القبيلة وقد يعطى وظيفة (عقيد الخيل) بمثابة (القائد العام) أو يختار رجلاً من الاكفاء لقيادة الجيوش ولكن المفترض فى الملك ان يكون قوياً شجاعاً كان الملك اقرب الى شيخ القبيلة منه الى ملك بمعنى العوام بالمفهوم العام.

بعد سقوط مملكة الشايقيه ١٨٢٠ أقام الاتراك دعائم دولتهم فجعل للسودان حاكماً من آل بيت محمد على باشا وقسم السودان الى ست مديريات هى دنقلا وبربر والخروطوم وسنار وفازوغلى وكردفان ثم ضمت مديرية التاكا بعد عام ١٨٤٠ ثم دارفور التى ضمها الزبير باشا ١٨٧٤ وكانت ديار الشايقيه تقع ضمن مديريه دنقلا التى كانت تمتد من عكاشه الى حلة برتى عند السلال الرابع ومن الجنوب خط يصل بين آبار جبره وآبار عين حامد وهى المديرية الوحيدة التى كانت تزيد ايراداتها على مصروفاتها واشتهرت بخصوبة اراضيها وغناها ووعى اهلها واهتمامهم بالزراعة وتربية المواشى وقسمت المديرية الى مأموريات وجعلت لها مراكز هى

سكوت المحس	ومركزها	دلقر
ارقر	ومركزها	ارقر
دنقلا	ومركزها	دنقلا
الخندق	ومركزها	الخندق
الدبة	ومركزها	الدبة
كورتى	ومركزها	كورتى
مروى	ومركزها	مروى

وكان على رأس كل مأمورية مأمور^(١) وعلى كل مديرية مدير كان برتبة قائمقام (عقيد) وكانوا أحيانا يسمونه قائمقام مديرية كسلا مثلا أى مديرها. وجعلوا فى كل مديرية قاضى يقضى بين الناس وعلى المدير ان ينفذ الحكم وكان يعاون الكشاف الشيوخ من الأهالى وكان يتم اختيارهم بواسطة قبائلهم أو قراهم ثم توافق عليهم الحكومة وحددت مسئولية الشيخ بجمع الضرائب ومساعدة السلطة فى اقامة الأمن وتعريف الحكومة بعادات وتقاليد المواطنين والعرف ليحكموا به والفصل فى بعض القضايا. وقد وصفهم هوسكنز الرحالة الانجليزى الذى زار السودان عام ١٨٣٥ انهم كانوا فى الواقع يعيشون بين كره الاهالى لهم وبين عدم ثقة الحكام فيهم وقد تقلصت مواردهم الذاتية لانهم منعوا من العمل التجارى خوفاً من الفساد الادارى وكانوا يعيشون على ما تخصصه لهم الحكومة من مرتبات ضئيلة.

اما الضرائب فكانت تجمع من المواطنين بمنتهى القسوة وكانت فى الواقع فوق ما يطبقه المواطن السودانى الذى لم يتعود الخضوع لمثل هذه الحكومات والنظم الدقيقة فكان معظمهم يفر الى الحدود اشرقية والتى لم تسقط فى يد الاتراك حتى ١٨٤٠ ثم صاروا بعدها يتوغلون فى الاراضى الاثيوبية وقد تسببت هذه الوحشية فى جمع اضرائب بتخريب السواقى وهجر الاراضى^(٢) بعكس ماكان الحال أيام سيطرة الشايقية على المنطقة فقد ارتفع تعداد السواقى ايام الشايقية الى ٥٩٠٠ ساقبه وازدهرت التجارة بين المديرية وجيرانها حتى كانت البضائع الاجنبية تباع فى سوق تنقاسى يوم الثلاثاء من كل أسبوع وكان الناس يرتادون السوق من داخل السودان وخارجه. اما فى العهد التركى فقد هجرت نصف السواقى وفر الناس الى الشرق مرددين قول الشاعر:

لو كان الترك حوض رمله حوض الرمله قط ما يبروى
شن بيناتنا غير ما سروه لى مكان ما سكن وثره

اى ليس بيننا وبين الترك الا اسراء ليلة واحدة فنخرج من دائرة سلطتهم^(٣) رغم ما يقال ان من اسباب قيام الثورة المهدية هو استياء الناس من الاتراك والشايقية الباشبوزق الذين كانوا يقومون بجمع الضرائب الا أن عدد الشايقية الذين كانوا يقومون بهذا العمل كانوا لا يمثلون الشايقية الذين تعاونوا مع الحكم التركى ولا ننسى ان

(١) كان يسمى ايضا الكاشف وهو ضابط برتبة يريشاى لفظ مامور جاء مع الغزو الانجليزى المصرى ١٨٨١ وكذلك وظيفة المفتش ورد فى كتاب على تخوم العالم الاسلامى ج ١ ان المامور هو نائب الحاكم ويقوم فى المدينة القانية للعاصمة وعلى كل كاشف ان يعد ٤ جنديا من الحياه غير النظاميين يستخدمهم فى جمع الضرائب.

(٢) ضرار صالح ضرار تاريخ السودان الحديث ص ٥٧

معظم الشايقية فضلوا البقاء بارضهم بالشمالية وكانوا يؤدون الضرائب مثلهم مثل
غيرهم من المواطنين السودانيين والوحيدون الذين كانوا غير ملتزمين بضرائب ازاء
الدولة كانوا هم طبقة الملوك وجنودهم الذين عملوا فى خدمة الجيش التركى فى القوات
غير النظاميه.

اما فى عهد المهديه فلم يختلف النظام الادارى كثيرا فقد كان الشايقية يتبعون
لعمالة دنقلا وبدلاً من الضرائب صاروا يدفعون الزكاة والعشور واستمر الحال بالنسبة
للشيوخ كما كان فى العهد التركى.

البيوت

كان الشايقية ينقسمون الى بدو وحضر وعند التحدث عن بيوتهم لابد لنا من ان نصف كلا منها على حده.

كانت بيوت البدو تتكون من خيمة من الشعر أو (عشه) من القصب أو البروش تماماً كبيوت البدو فى هذا الزمان.

أما بيوت الحضر فهى مبنية من الطين ويقسم البيت الى قسمين رئيسيين: هما قسم الرجال وقسم النساء وتختلف مكونات البيت حسب امكانيات صاحبه فالفقراء يكتفون بانشاء غرفة واحدة للرجال وأخرى للنساء يفصل بينهما بحائط مع اقامة بعض امانع اما أبعاد المنزل فكانت تحدد بالمجدعه أو الرمية ويلفظها الشايقيه بالضاد (جضعه) وهى ان يرمى الرجل حجراً من على ظهر بعير ثم يقف حيث وقع الحجر فيرمى به فى اتجاه رأسى لخط الرمية الأولى للحصول على عرض الحوش فتصير تلك الارض ملكاً له ويقوم زملاؤه وجيرانه بمعاونته فى انشاء الغرف والسور ويبدأون فى بل التراب بالماء وتحويله الى طين متماسك وحفر الأساس ثم يبنون الطين على طول الأساس ويسمى طوف أو سريقه ولا يبنون عليها حتى تجف وبذلك يستمر البناء فترة طويلة وعندما يرتفع البناء الى القدر المطلوب يضعون المرق وهو جذع نخله او دومه أو سنط اذا كانت الغرفة كبيره لانه يكون اكثر قوه واحتمالا يوضع المرق بحيث ينفذ من خلال حائطين متقابلين ثم يبدأون بوضع الفلق وهى افرع شجر قويه تصل بين الحائطين الاخرين والمرق أو يأتون بجذوع النخل او الدوم فيقطعونها فلقاً ويستخدمونها بعد ذلك يصفون الجريد او القنا باتجاه معاكس لاتجاه الفلق ويربط الجريد مع بعضه بالحبل ويسمى الرميل ثم يضعون القش الناشف «الحمرا» أو السعف على الجريد ويغطى بطبقة من الطين ثم بطبقة من الزبالة وهى روث الحمير يضعون طبقة هذه الزبالة على جوانب الغرفة ويوضع الشقف بطريقه مائله الى احدى الجهات وتوضع السباليق المصنوعه من الصفيح لتساعد تصريف الماء من السقف. اما الشبابيك والابواب فيكتفى بتركها مفتوحة اى مجرد طاقات او فتحات فى الجدار وتفتح الطاقات لغرف السكنى فى وسط الجدار اما بالنسبه للمخازن والمطبخ فتوضع مع آخر سريقه ويبعده عن الأرض.

يستخدم الاثرياء العديد من البنائين ويقوم صاحب الدار باعداد الطعام والشاى لهم ويكون الاجر على حساب الذراع وهو (٥٨ سم).

تتكون بيوت الملوك وكبار القوم من قسمين قسم الرجال ويقف عند مدخله دهليز

يجلس فيه العبيد ومنه ينفذ الزائر الى ديوان الرجال وهو غرفه كبيره توضع بها بعض العناقيرب والازيار والبروش وبهذا الجزء بيت الخلا. اما الوصول لقسم النساء فمن خلال دهليز آخر يسمى الدهليز الجوانى أو الدخلاتى ويجلس فيه العبيد الخصبان المهتمين بحراسة النساء وتتكون بيوت الاثرياء من عدة غرف حسب الحاجه والامكانيات يزخر البيت بالمخازن وبيوت الرقيق واصطبلات الخيل واماكن حفظ اسلح والسروج ومعدات الحرب.

بالطبع لم تكن هناك شوارع ومدن مخططة وانما كان الاقارب يسكنون متقاربين ويتركون بينهم ممرات ضيقه فقط وقد يقيمون حوشا واحداً كبيراً حول بيوتهم ويجعلون له باباً واحداً كما نشاهد الآن فى حوارى امدرمان القديمه والتى كانت لها بوابات ضخمة تغلق وتفتح فى اوقات معينه.

اما الملوك فقد كانوا يقيمون بيوتهم وقلاعهم على مرتفعات الجانب الايمن للنيل ومنها قلاع حنك وشبا وعسوم وكجى التى مازالت آثارها قائمه بمرى شرق.
داخل المنزل والمطبخ نجد الأشياء الآتية :

- ١- القاطوع غرفه صغيره ملحقه بغرفه اكبر.
- ٢- الدونكى : المطبخ اللقدايه : راكوبه : الكرفه.
- ٣- الارنيق : الشعيه العمده التى تسند المرق.
- ٤- السام : الحائط
- ٥- الكبد : الباب الدقل : القفل.
- ٦- الكشر : مفتاح خشبى.
- ٧- الجر : الير.
- ٨- الكبيق : القله.
- ٩- الشربوق : كوز الماء - قرعه المويه.
- ١٠- القسيبة : وعاء من السعف لحفظ الحبوب.
- ١١- الارتيق : ظل الضحى.
- ١٢- كاديق : اناء اللبن.
- ١٣- كارديق : شوكة آله لنظافه الارض جر الاوساخ.
- ١٤- كبديق : غطاء.
- ١٥- البزدريك : قطعه من القماش لمسح الدوكه.

لازالت بقايا قصر الملك جاويز موجوده فى شبا مركز مري.

١٦- اللبسيق : القش الناشف.

١٧- المنقد : الكانون.

قال شاعرهم متحسراً على بيوت زمان.

حليل زمن البيوت المو بيوت ضيق

حيشانا المبردحه ماها محيق

لقا ديننا المبلطه خاتيه شقيق

مظله بالفلق مافيه رقریق

المرق مرقاً سنط وساوينله ارنیق

راصين القداحى صنفوف معاليق

برنداتنا الكراریق بالشباريك

الطير باض وعشعش فى السبالیق

نحن سايقين السواقى وعيشنا متیق

لابسين الشامير والعراریق

تسمع لا تحت دق المداقيق

يجى احمد للفظور شايله باسويق

مالى الشكى قش وقالع له عشمیق

يفسخ ويمشى مالى جيوبه دفيق

مدن الشايقيه

أورد نعوم شقير وصفاً لمدن الشايقيه فقال :

أهم مدن الشايقيه:

اب دوم قشابی : هي أول مدينة في دار الشايقيه من جهة الغرب.

الدفار : تبعد ٩ أميال عن قشابی كانت لها مملكة منفصله خربها الشايقيه

قبل الفتح التركى وبها آثار قلعه خربه قائمه على صخره كبيره

وبقربها جزيره عامره هي جزيره قنتى لا يزال يسكنها حفدة ملوك

الدفار وبها آثار قديمه يزعمون انها بلدة النمرود بن كنعان وقد

اسمها موسى عليه السلام. اسمها الحالى كتار.

الاحتانى : على بعد ٣ ميل ونصف من الدفار وهي حله صغيره نزل في جدار

الجنود الانجليز مدة الحملة النيلية وبنوا منازل من الطوب لاتزال

آثارها قائمه وبقربها خرائب قلعه قديمه متينه تنسب اليها قائمه

على ضخرة بينها وبين النيل يعرف بحوش بابا بناء بشاره قبيله جد

اسماعيل الولى الكردفانى المشهور.

امبكول : تقع على يسار النيل على بعد ٣٢ ميلا من الدبه ومنها طريق قمر بابار

بيوضه الى وادى بشاره طولها ١٥٣ ميلا وطريق قمر بابار جقدول الى

المتمه طولها ١٧٦ ميلا.

حنك : بلدة كبيرة تبعد ٢٠ ميلا عن كورتى وهي مركز ملوك الشايقيه

الحنكاب وبين حنك وكورتى جزيره مماوى التى اقام بها السيد محمد

عثمان الميرغنى وولد له بها السيد على الميرغنى .

كورتى : على بعد ٣ ميل ونصف من امبكول وهي حلة صغيره اشتهرت بمعركه

كورتى التى دارت بين اسماعيل باشا والشايقيه ١٨٢٠ ومعركه بين

مصطفى باشا وبين الانتصار ١٨٨٤ ومنها طريق للمتمه قمر بابار

جقدول طولها ١٧٦ ميلا.

تنقاسى السوق : تبعد ٤ اميال من حنك وهي بلدة كبيره عامره بها سوق من أشهر

اسواق دنقلا تفتح يوم الثلاثاء من كل أسبوع وبأتيها التجار من

(١) حضر للسودان ضمن جيش كشنر ١٨٩٦ واقام فى الشماليه مدة عامين ٩٦ - ١٨٩٨ منها عام فى مروي.

دنقلا والسودان ومصر والخرطوم ومديرية بربر وهى فى رأس عقبه
العربان فيها محل يسمى الحوش الأبيض كان مركزا للملك الشايقيه
فى اول ايام سلطنه الفونج جرت فيه معارك بين الشايقيه
والسواراب والخنكاب فخرّب.

مروى : أشهر قرى دنقلا واكبرها على بعد ١١ ميلا من خنك وهى مركز
ملوك الشايقيه العدلاتاب منها طريق فى الصحراء الى دنقلا
الاورطى وهى طريق وعره جافه طولها ١٠٣ ميلا.

صنم : تجاه مروى من الضفة الاخرى وهى حلة كبيرة بها آثار تدل على
قدمها منها طريق الى بربر يمر بابار السوانى طوله نحو ١٦٠ ميلا
وطريق الى المتمة بابار جقدول طولها ١٨٠ ميلا وعلى مسافه ٧
اميال منها بئر مشهوره معروفه باسم (بئر الغزالى) ماؤها عذب لا
ينقطع وهناك خرائب دير من عهد النصرانيه فى النويه وبقره آثار
مكتوبه باليونانيه والقبطيه وكان فى التركيه الاولى مراكزا للتلفراف
الذى يصلها ببربر وبنى الانكليز فيها ١٨٨٥ طابيه تهدمت ثم
اتخذها كتشنر ١٨٩٧ مركزا للحملة على بربر.

الدويم : تبعد عن صنم ٣ اميال فيها قبه كبيرة للشيخ عبد الرحمن ود حاج
كبير الدويحية وهى القبة الوحيدة المبيضة فى اسودان ولذلك سميت
بالقبة البيضاء بها جامع كبير ومسجد لتعليم القرآن.

البوكـل : هى حلة عامره على بعد ٧ اميال ونصف من مروى وهى مكان نبتة
القديمه بها آثار من هياكل واهرام.

نـوى : تجاه البركل بجانبها ١١ هرما من اهرام نبتة.

البلـل : هى حلة كبيره قرب نورى وبينهما مقام للنبي (عزير) على تله فوق
النيل يزوره اهل البلاد للتبرك. وكان ولياً صالحاً.

الدفاعات : تبعد ٨ اميال من البركل حله طويله فيها طريق مشهور يمر الى بربر
بابار اسوانى طوله ١٤٦ ميلا وتكثر الجزر والشلالات فى النيل بين
البل وابى حمد والجزر بين الدفاعات وابى حمد على بعد ٢٠ ميلا
منها الشلال الرابع « انتهى .

هناك العديد من المدن التى قامت حول معسكرات الشايقيه خارج ديار الشايقيه
نذكر منها ود النور التى اسسها الامين ود النور والذى كان عقيد الخيل وهو من ابناء

الزراعة

يصف بوركهارت الذي زار السودان ١٨١٣ الشايقية بانهم شعب مستقل غنى بالقمح والبقرة. ويصفهم فى موضع آخر بانهم كانوا يحتقرون الفلاحة واورد الدكتور نكولز فى كتابه الشايقيه بينما كان الشايقيه منصرفين الى الحروب والحملات كان العبيد والاسرى من يتعهدون اراضى الشايقيه بالرى والزراعة وفى الواقع ان مهنة الزراعة لم تكن مهنة الرجل أبداً فى السودان ففى دارفور وبلاد النوبة وقبائل جنوب السودان تقوم المرأة بخدمة الأرض اما عند القبائل العربية فقد كان العبيد هم الذين يقومون بزراعة الأرض ولعل أهم سبب دفع بالشايقيه لحمل السلاح ضد الأتراك هو دعوتهم للشايقيه لزراعة الأرض. وقد قبلوا بالانضمام لجيش التركيه حتى لا يقعوا فى الخيار الثانى وهو الزراعة.

يتحسر وادنجتون على تلك القبيله التى كانت ملء السمع والبصر كيف انهم عاشوا رفاقاً ملازمين تخيلهم ورماحهم فى أيديهم ثم تغيرت حالهم فاجبروا على أن يتخلوا عن خيلهم للغرباء وان يستبدلوا رماحهم بزحافات لتسوية الأرض المزروعة ومقاضب لتشذيب الشجر وارغموا على أن يسوقوا الثور حول الشاقية بعد أن كانوا طاردون العدو عبر الصحراء وكان لديهم كثير من النوبيين الذين استوطنوا بلادهم واضطرم الشايقية على القيام بجميع الأعمال الخاصة برى الأرض وزراعتها.

يبدو ان الشايقية قبل الغزو التركى ١٨٢٠ لم يكونوا يعملون فى الأرض ولكن بعد المعارك التى خاضوها ضد الأتراك انقسموا الى قسمين : قسم أثر أن ينضم للجيش التركى اشتتازاً من فلاحه الأرض وهم : العدلتاب وقد انتقلوا كلهم أو جلهم من الشمال الى حلفاية الملوك بما فيهم الملك جاويش وانقطعت صلتهم بمنطقة مروي ولم ترد فى اشعارهم الا فى أقل القليل.

الحنكاب بقيادة الملك صبير واستقر معظمهم بالعيلفون والحلفاية.

الكدنقاب بقى معظمهم فى الشمالية وهاجر جزء منهم مع الملوك الى ود البصل (جبل قرى).

السواراب : وهم أصلاً اكثر الافرع عدداً وهاجر بعضهم الى حجر العسل مديسيه ووادى بشارة.

(١) من هنا جاء المثل القائل ان الشايقى اذا نجح للمسكرة واذا فشل للطرية.

اما بقية الشايقية فقد آثروا وضع السلاح واتجهوا الى فلاحه الأرض^(١) وكان الاغنياء منهم يستعينون بالرقيق فى الزراعة اما الفقراء فقد تركوا الخيل والغزوات الى العناية بالأرض وكان الشايقية المقيمين بالشمالية يتعرضون لما يتعرض له بقية أهل لسودان من تعسف الأتراك وظلم ولاتهم وكانوا مطالبين بتأدية الضرائب والطلبه وأعمال السخرة بالرغم من ضيق المساحات الصالحة للزراعة الا انهم كانوا يبذلون اقصى ما فى وسعهم للافادة القصوى من الأرض وسعوا الى التعلم من المصريين الذين أتوا مع الجيش التركى أو المزارعين الذين استقدمهم بعض الحكمدارات المصلحين لتعليم السودانيين الزراعة بالوسائل العلمية خاصة زراعة القطن والنيلة والخضر الأفرنجية مما لم يكن معروفاً لدى السودانيين كالبطاطس والسبانخ والكرنب والقرنبيت والجزر وغيرها والتي كان أول من جرب زراعتها أهل الشمالية.

كذلك استفاد الشايقية من المصريين استخدام آلة النورج التى تقوم مقام الدقاكات الحديثه وكذلك بعض أنواع المحارث وآلات الحفر كالطوريه الأفرنجية والمنجل المقوس وكثير من معدات الحرفيين.

كان الشايقية لضيق أراضيهم يهتمون بزراعة المحاصيل التى يأكلونها كالقمح والبامية التى يحبون اكل اوراقها (السبروق) ويزرعون الذرة الشاميه (عيش الريف) واللوبيا (لويه عفن) (لوليا حلو) والملوخيه والورق لانهم يحبون اكل الملاح الاخضر وهم يحبون اللويا ويصنعون منه البليله ويعلفون منه اغنامهم فيزيد لبنها.

يقول أحدهم:

البليلي ام حبا نضيف	حبه لوبى وحبه عيش ريف
البضوقك يحرن يقيف	ياحلاة ملحك فى الشلايف

ويقول آخر :

بت جمال اللوبى التبر

وفالعه فى جيبان الخبر

اى انها كورق اللويا الناشف خفة فى نقل الأخبار والغيبه.

كان الشايقية يعتمدون فى غذائهم على القمح واللحم والتمر واللبن والسمن والعسل ولما تدهورت أحوالهم نتيجة الغزو التركى صاروا يأكلون الذرة والذره الشاميه واللوبيا ويصنعون العصيدة ويأكلونها بملاح بدون لحم أحيانا أو بشرموط وربما اكتفى أحدهم طوال نهاره ببعض (سنسناات وحرف كسره) (أى بصلات وكسره) الا انهم كانوا

يحرصون على تناول العشا عند المغيب ثم يخصص لكل فرد فى العائلة ماعونا به قمرأ ولبنا ليشرّب ويأكل التمر حتى ينام. اما فى السفر فكانوا يحملون معهم التمر وكسره القمح المجففه ورغيفا يسمى الرضاف(١).

كانوا يهتمون بالنخيل ويجلبون الأنواع الجيده منه من مناطق المحس والذناقلة والرباطاب واكثر تمر الشايقيه البركاوى وينتجونه بكميات تجاريه يدخل فى صناعة الحكول والمربى ويصلح للتصدير لأنه لا يفسد بسرعة.

اعتاد الشايقيه أن يذكروا اسم الله عند بدء الزراعة قبل بذر البذور أو غرس الشتله فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم غرست هذه أو زرعت هذه للفاشى وللماشى وللصرمان وللعدمان. اى انه قد أعلن عفوه عن كل من يقطع أو يحصد من ثمار هذه الفرسه، لهذا فهم يأنفون أن يبيعوا شيئاً من الخضر أو الحبوب كالقمح والذره ولكنهم يتبادلون هذه الأشياء فاذا أراد احدهم أن يأكل فى يوم من الايام ملاح سبروق وعلم أن فلاناً «سابق» باميه «زارع» ذهب إلى أرض فلان هذا واخذ ما يكفيه دون الحاجة لطلب الاذن من صاحب الأرض وكذلك هو يتوقع نفس المعامله بأن يحضر أحدهم ويأخذ منه ملوخيّه مثلاً. كذلك كانت الحبوب تجمع وتخزن لا يمنع عنها أحد. ذلك فقد قل تعاملهم بالمال وتداولهم له وبالرغم من انهم لم يجوعوا عندما جاع الناس فى سنة ١٣٠٦هـ إلا أن المال بيدهم كان قليلا جدا ولم تكن لهم به حاجه فقط كانوا يدفعون طلب التخيل وفى عهد المهدية كانوا يدفعون العشور والزكاة وكانت تؤخذ من نفس المحاصيل أو البهائم. وفى ذلك المجتمع البسيط البدائى وجد الشايقيه أن لا حاجه لهم بالخييل وتكاليفها فاستعاضوا عنها بالحمير وقلت بشكل ملحوظ فى ديار الشايقيه واختفت الا من اسطبلات النظار والعمد وكذلك الأبل.

أما السيوف فقد فقدت وظائفها التى صنعت من أجلها وصارت تظهر فقط فى مناسبات الختان والزواج والسيره وهى فى اغمارها وحتى فى المعارك التى كانت تنشأ بين الافراد أو المجموعات القبليه كانت (الطوريه) هى السلاح.

بالطبع فان الشايقيه المهاجرين لم يكن هذا الوضع لينطبق عليهم فقد واصلوا عيشهم كملوك حتى سقوط الحكم التركى ١٨٨٥. ولم تبدل وجهه نظرهم ورأيهم فى العمل الزراعى عدا الملك حمد ود نمر الذى هاجر مع المهاجرين وعمل مع الاتراك واستصلح الأرض ثم قمرّد على الاتراك وقاتلهم وعاد أخيراً الى منطقته بالشماليه.

(١) الرضاف هو الحيز الذى يحمله المسافر عند القبائل السردانيه كلها وكانوا يحملونه مجففا قرقوش أو يعدون عجيتته ويضعونه على حجاره ساخنه كالسلات عند اهل الشرق . قال حاج الماحى ان خبزه الجاف صار طريا كانه الخضره فى

فى عهد الحكمدار أحمد باشا أبو ودان استنتت الحكومة التركيه قوانيناً تسمح لمن يستصلح أرضاً مهجوره أن يمتلكها فامتلك بذلك المقيمون أراضى المهاجرين والفارين من الضرائب وعند مجئ المهديه لم تستطيع ان تعيد لهولاء أملاكهم الا فى حالات النزاع ظلماً ولذلك قد ثبتت ملكية الأرض لمن بقوا عليها وشقوا من أجلها.

وفى معرض الحديث عن الزراعة لابد لنا من ذكر الساقية وهى الآلة الرئيسية التى كانت تستخدم فى رى الأرض ويذكر نعوم شقير أن بمنطقة الشايقية وحدها كانت هناك ٥٩٠٠ ساقية وصل هذا الرقم الى ٢٦٠٠ ساقية فقط بعد التركيه نسبة لهجر المواطنين لأراضى الزراعية وهروبهم من الضرائب وقسوة الحياة.

بالرغم من زعم الكثيرين أن كل أسماء اجزاء اساقية هى نوبيه إلا أن الاستاذ عباس محمد مالك (١) قد بذل جهداً جباراً لارجاع هذه التسميات لأصول عربية وقد ظل الشايقية العرب يعملون على اساقية لمدة تقارب ١٧٠ عاماً فلا بد انهم قد أطلقوا أسماء عربية على أجزاء تلك الآلة الهامة ونذكر من اجزاء الساقية (٢):

الأرس : جبل ضخم يجرب به الثور الساقية

الألس : جبل ضخم تربط عليه القواديس

القواديس : مفردها قادوس وهو وعاء حمل الماء وكان يصنع من الفخار

الحلقمة : ترس كبير افقى

بت أم حليقه : ترس أصغر من الافقى ويوضع بشكل رأسى

التكم : مقعد الصبى الذى يعمل على الساقية ويدور معها

الجابية : حفرة واسعه عند شاطئ النهر تأخذ الساقية الماء منها

الخنق : جبل يربط فى عنق الثور لتثبيت السناج

السناج : عود يوضع على رقبتى الثورين ليوزع عليها الجهد

العطفه : الهيكل الدائرى الذى تربط عليه القواديس

الفاشوق : العيدان التى تتألف منها العطفه لتأخذ شكلها المستدير

المدفاق : أحد تروس الحلقة الكبيره

التوريق : عود يوصل الحركه من الحلقة الصغيره بت حليقه للعطفه ويبر الساقية.

كمهمة عمود طوالى فى العربه

المشق : عود ضخم محور للحلقه الكبيره

الدبيرو : عود افقى يدخل فيه المشق

(١) عباس محمد مالك العرب العباسيين فى السودان ص ١٢٩

القشط : عود يستعمل لوقف الساقية كالفرامل

الأروتى : الذى يعمل على السقية

الأدق : الفاصل المنى بن نوبتى سقيا

الجرق : الثور المدرب على العمل ويضرب به المثل فى قوة الاحتمال

الدروه : ساق شجره مجوف تصب فيه القواديس الماء

الكرى : الأجير

بكتو : شعبه لها رأس تستعمل لتثبيت الديو

الكرات : جبل من جريد أو أياف تثبت به اجزاء العطفه

ورينت الساقية : توقفت عن العمل لقله الماء فى الجاييه

من أجمل وأكرم عادات الشايقية، اذا دخلت أى بهائم ضالة أرض أحدهم احتفظ بها وأعلن عن وجودها عنده واعتنى بها كما يعنى ببيئته فاذا توالدت احتفظ بها متى ما ظهر صاحبها الأصلي دفع بها اليه كلها وان توالدت عنده أخرج له صغارها بمنتهى الأمانة. وإذا نذروا أن يهبوا شيئا لأحد وكان هذا الشئ فى الغيب كتمر شجره أو فى بطن حيوان اخذوه فور الحصول عليه ووهبوه ايفاء للنذر. ومن عاداتهم ايضا العمل الجماعى النفير خاصة عند الحصاد.

أما مقاييس الأرض فقد احتفظوا بمقياس السهم والقيراط والحبل وهى مقاييس متوارثه عندهم وحاولت الحكومة التركيه أن تحول هذه المقاييس الى مقاييس مفهومه عندهم كالفدان والمتر إلا أن هذه الوحدات لم تكن مقبولة عند المواطنين فغضوا النظر عنها إلا انهم جعلوا للسواقى أرقام وللجرف رقم مثلا الساقية ٥ والجرف (خمس) وكان لكل ساقية (صمد) هو المسئول عن الساقية وعمالها واداء ضربيتها للشيوخ.

عرف الشايقية فى ذلك العهد نظام المزارعة ان يسهم احدهم بالارض والآخر بمجهوده يسمون نصيب صاحب الأرض ندان.

اسجل هنا بعض اتسميات الخاصة بالارض والزراعة.

الكرى : الارض غر المزروعه

القرير : الارض السوداء التى انحسر عنها النيل

البور : أرض خاليه من الزرع

القن : الجبل

هُويا : ارض الجزيره

طرازى : زرع متباعد

دهذب : الارض المرتفعه
المرن : الحد الفاصل بين ساقيتين
فاريق : الزرع فى الجروف
تساب : فيضان النيل (المسور)
كمق : الحق الثابت الموروث
كير : المكان العميق فى الماء
التقه : مزرعة الذره
الجنايى : القناه الكبيره
التقنت : المرتفع الترابى الذى يحدد جنبات الخوض
تنفير : الدرب بين الزرع
أوقات العمل فى الزراعة (المتق)
الظهاوى والعشاوى والفجراوى اى العمل ظهراً أو ليلاً وفجراً.
القراع : توزيع الماء للسقيه
القران : ترك الماء يتدفق بغير توجيه معين عكس القراع
اللبقه : طين أو تراب يقفل به مجرى الماء
المقافه : الارض اتى لا تبتلع الماء
الكركيه : فتحه فى الارض تبتلع الماء بسرعه وتكون موصله بشقوق تحت سطح
الارض
الاتقايه : قطعة ارض مستطيله بها حيضان ذات طول واحد
القليب : الحفره والقلبيه اثناء من السعف يستعمل لحمل التراب
الدفاق : أول ما يروى من الحيضان
ديوف : صفين متجاورين من الحيضان
التريال : الرجل الذى يعمل بالارض
أركج : الصبى الذى يساعد المزارع فى اساقبه
أروتى : الصبى الذى يجلس على اساقبه
تيلان : الشربه الثالثه للنبات
كادان : تنظيف الجدول من الاعشاب
النجام : نظافه الزرع من الطفيليات
يرجب : يرجب الشجره اى يضع لها عود (رجب) ليسندها

الدريش : اول الثمار
الفوسيب : الزرع النابت حديثا
هبتروك : قبضه الذره
هديثش : تفالة قصب السكر بعد مضغها
عويش : الضعيف من الاعشاب اليابسه
الأرسل : اله حديدية لها اسنان كالمشط تركب على عود لجمع الاعشاب
السلوكه : عود طويل مبرى من احد الجانبين به زائد لوضع القدم عليه ودفع الجزء
المستن فى الارض لاحداث حفرة صغيره فى الارض لوضع البذور
الشرشر : اله حديدية لها اسنان كالمنشار مقوسه تستعمل لقطع القصب
بروس : اى نبات ينبت بدون مجهود انسان
متيق : تهذيب القصب

المرأة

عاشت المرأة العربية الشايقية فى القرن التاسع عشر حتى قيام المهديّة حياة أشبه بحياة المرأة العربية قبل ابتداء نظام الحريم وفصل المرأة عن الرجل وحجبها وتكميمها. فكان لها الحق فى حضور مجالس الرجال وامشاركة بالرأى عند مناقشة أمور القبيلة وبالرغم من انها لم تكن تؤدى الاعمال المنزلية فى البيت إلا أنها كانت عماده وكانت المرأة هى كبرياء القبيلة وشرفها وهى الوصى على حفظ التقاليد والأعراف والعادات فواجب الأخت الوقوف بجانب أخيها فى أفراحه تقوم بنظم العديلة والسيرة والمربية أو المناحة إذا توفى ومن لم تكن له أخت قامت بنات عمه أو خاله بهذا الواجب أما الأم فهى القيم على البيت التى توزع المهام داخله وهى المشرف على ادارته ولكن ولاها دائماً لبيت أبيها واعتزازها بوالدها واخوانها فان أقسمت أقسمت برأس أبيها وإذا وضعت لابد ان تضع فى منزل أبيها وعليها مشاركة اخوانها ف أفراحهم والايفاء بالتزاماتها نحوهم كما سبق ذكره وإذا شعرت بدنو أجلها ذهبت لمنزل والدها وتفضل أن يقال ان فلانة ابنة فلان توفيت وتدفن مع أبيها واخوانها ولا أن يقال أن زوجة فلان توفيت وتدفن مع أنسبائها.

ومن أحاجى الشايقية قصة على حنك الذى كان يعيش مع عماته فى ديار السواراب وكان الصبى يبنى قصوراً وقلاعاً من الرمال فيأتى زوج عمته ويهدمها فبكى الصبى واشتكى لعمته ففضبت أشد الغضب واتهمت زوجها بأنه لا يريد للصبى أن يكون طموحاً فهرت العمة واختها ليلاً عن طريق النيل ومعهما أحد العبيد المخلصين والطفل وركبتا على طوف الى آخر القصة.

كان للحياة البدائية وطبيعتها القاسية دور كبير فى خلق هذه الهوة والثغرة فى علاقة الرجل مع أهل زوجته وسبباً فى خلق عقدة عدم ثقة فى الرجل (الزوج) من جهة زوجته لأن الشجار والحروب كانت تقوم لاتفه الأسباب وعند قيام الحروب لابد أن يعود كل من الزوجين للوقوف مع عصبية فعند الشدة لا ينفع إلا أولاد العم والولد دائماً يعود لآل أبيه اما الزوجه فدائماً تقف مع أهل أبيها على عكس بعض القبائل العربية التى تستبعد المرأة وتشطبها من حساباتها بمجرد واجها وفى قصة جساس وكليب^(١)

(١) كليب هذا كان ملكاً عربياً من قبيلة تغلب وكان قد اختص نفسه بمزاج واسع وحرم على بقية الناس رعى أهلهم فيها وفى ذات يوم رأى ناقة ترعى فى الحمى فرماها بسهم فى ضرعها فماتت وكانت هذه لناقته لامرأة نزلت فى جوار جساس اخ زوجة كليب فغضب جساس وقتل كليباً فقام أخوه المهلهل (الزير سالم) يطلب ثأره فدارت الحرب ٤٠ سنة بين القبائل العربية.

* قضت تعاليم المهديّة على المرأة أن تلبس الحجاب وكل من تسير عاريه الرأس تضرب بالسوط وكذلك اياه الفتيات اللاتى بلغن عمرهن ٥ سنوات وصدر منشور رجب ١٠٣١ بمنع الحريم من الذهاب الى الأسواق أو الطرق العامة والا عوقبن بمائة جلده وامر منشور آخر منع النساء والبنات من رعى الغنم أو الاتصال بالرجال الاعزاب حتى التحية كات تعتبر اتصال غير شرعى ومن يحيى امرأة أو يرد عليها أن يعصم لمدة شهرين ويجلد ١٠٠ جلدة.

خير مثال في تاريخ العرب الجاهلي. وفي اغاني الشايقية الشعبية القديمة :

أنا بوحيك يابابا ما تجاور النسابة

ولأن المرأة عند الشايقية تتمتع بكبرياء زائد فقد حرصت النساء على تذكير الرجل بحسن معاملتها عند (المرتق) أو (الفال) كما يسمونه في الشمالية وتظل النساء تكرر له قولهن.

أمك عند أبوك ما اتكدرت منظمه	ما اتحكر قعد قال حصولها الكلمه
أمك عند أبوك ما اتكدرت كل ليله	ما اتحكر قعد قال عبرولها الكيله
أمك عند أبوك مره محقق قد سوله	غارت في الحرب والله جابت زوله

هن يعلمن قماماً أن الرجل دائماً يكون متأثراً بأمه وعندما يتزوج فهو يتمنى أن تكون زوجته كأمه وهي المثل الأعلى له دائماً ولذلك فان النسوة قد فطن الى هذه العاطفة عند الرجل فصرن يخاطبونه من هذا المنطلق ويذكرنه بان والده كان يحسن معاملة إمراته فهو لا يظلمها ولا يحقق في صحة أحاديثها ما اتحكر قعد قال حصولها الكلمه ولا هو من نوع الرجال الذي يشرف على صرف المواد التموينية لها كل يوم (ما اتحكر قعد قال عبرو لها الكيله) كما أن رأيها مسموع وخاطرها مجبور (محقق قولها) لأنها تزوجته عن رضا (جابت زوله).

مر بنا كيف أن المرأة كانت قادره على إقناع الرجال ببذل أرواحهم كما فعلت أم الشيخ عثمان ود حمد وكما فعلت مهيرة بت عبود وصفية بت صبير.

ومما يروى أن أميرة بت الملك جاويز كانت في الخرطوم عند سقوطها على يد المهدي في ١٨٨٥/١/٢٦ وعند وصول المهدي لمنزلها ناداها يابت الملك فقالت له الملك لله الواحد القهار فصاح المهدي «الله» وخر مغشياً عليه ثم أفاق وسألته ماذا تريد فقال لها «أريد منكم أن تباعوني» فقالت له وعلى ماذا نباعك (الرجال قتلهم والمال نهبت) فقال لها أريد منكن أن تباعيني على ان لا تسرفن ولا تزنين ولا تأتين ببهتان فقالت له «وكت أنا بت الملك أسوى كدى نان الخادم تسوى شنو» فانصرف عنها وهو معجب بشجاعته وثباتها.

مما يروى عن شجاعة المرأة الشايقية وبسالتها انه كان على رأس الشايقية الكدنقاب في تنقاسى شيخ يدعى عبد الله هو جد (العبدلاب)^(١) الشايقية وجد الناظر

(١) اورد الاستاذ يوسف فضل في كتابه الشلوخ ص ٥٩ جاء على لسان احد شعراء الشايقية :

السعداي الزول الجماله خلاي موزون شلخه عبدلاي

يعتقد ان المقصود به شلوخ العبدلاب احفاد (عبد الله جماع) والقصيده قديمه جداً

عبد الله ادريس عبد الله والتاظر محمد زين ادريس ابو الحسن عبد الله وبينما كان الشيخ عبد الله يراقب سير عملية الحصاد ودرس القمح بألة النورج^(١) تعبت الحمير التي كانت تعمل على النورج فذهب رجال الشيخ للبحث عن حمير غيرها حتى لا يتوقف العمل فصادفوا مراحاً للشيخ ود فوراًوى المقيم بجهة دريم ود حاج وكان المراح يتكون من عدد من الاغنام والابقار والحمير فساقوا الحمير دون أن يستأذنوا من الرعاة وربطوهم على النورج وكان لشيخ ود فوراًوى^(٢) بنت واحدة تدعى أم الحسين وكانت تقوم بخدمة والدها ثم تركب جوادها وتحمل سلاحها وتلحق بالمراح وترجع به. فى ذلك اليوم نظرت فى المراح فلم تجد الحمير وعندما سألت الرعاة عنها افادوها بان رجال الشيخ عبد الله قد اخذوها فسألتهن وهل استأذنوكم؟ قالوا لا. عندها توجهت لمزرعة الشيخ واوقفت سير النورج واستلت سكينها من دراعها وقطعت الحبال واطلقت سراح الحمير فهم الرجال بالتصدى لها ولكن الشيخ عبدا لله الذى وقف معجباً بشجاعتها منعهم بل وأرسل خلفها من يعرف مكان سكنها ثم خطبها من والدها وتزوجها فانجبت له من الاولاد ولدين ثم توفى ولم يبلغ اكبرهما الثانية عشره وطمع بعض الرجال فى تولى الشياخة إلا انها ذهبت لمقابلة المسئولين واقتعتهم بكفائها وبأنها قادرة على أن تكون وصية على الشياخة حتى يكبر أحد ابنائها لتوليها فأتاح لها المسئولون تلك الفرصة فقامت بمهامها على اكمل وجه وقد عرفت بالحزم والعدل والشجاعة الدقة فى اداء واجباتها نحو الحكومة وسميت بأى الحسين «الشيخية»^(٣) كما كان يسميها الشايقية.

ولا يفوتنا ان نذكر امرأة طه أبو صدر التي كانت ترافقه فى حملة الشلالى المتوجهة لقتال المهدي ١٨٨٢/٦/٧ فقد ظلت تقاتل وتضرب النحاس وتحرض الرجال على القتال واستطاعت ان تشكل مقاومة صغيرة وقفت فى وجه الهجوم الا ان الأنصار ركزوا هجومهم عليها وقتلوا بطعنة رمح وماتت وفى يدها مسدس^(٤) تلك أمثلة فقط لشجاعة المرأة العربية الشايقية ولعل هناك الكثيرات ممن لم يسجل التاريخ ذكرهن كما حدث لمهيرة وصفية وعديله (عزله) اما فى ميدان الشعر والبلاغة فللمرأة الشايقية باع واسع حتى تكاد كل امرأة ان تكون شاعرة لانها كما ذكرنا ملزمة بنظم اسيرة والعديله

(١) آلة لها العديد من المجلات تجرها الحمير عادة لدرس القمح وتسير فى شكل دائرى كالساقية.

(٢) اصل الرجل سواراوى ولكن نسبة لان سوار بن شايق ولد فى دارفور فقد اعتاد الشايقية ان يسموا السواراب (ود فوراًوى).

(٣) يرجع انها قد تولت الشياخة فى بداية الحكم التركى وكانت تورث الضرائب للحكومة فى دنقلا.

(٤) سلاطين (السيف والنار) ص ٤٦ - زلفو - شيكان ص ٤٤ - بوردان الذى قتلها رجل من دغيم اسمه عبد المنعم محمد. للأسف لم نستطع الوصول الى اسم هذه السيدة الشجاعة.

والمناحة لاختونها الذكور ولكن لم يصل إلينا من الشعر إلا ذلك الذى قيل فى الرجال من أهل الرواحة والملوك.

أما مقاييس الجمال عندهم فكانت فى مجملها لا تختلف عن مقاييس العرب عموماً فهم يفضلون المرأة الربعة لا الطويلة كالرجال ولا القصيرة وأن تكون ممتلئة الجسم فى غير بدانة ولا بطنه معتدلة القوام طويلة الشعر والعنق واسعة العينين دقيقة الأنف والخصر صغيرة الكفين والقدمين. وتمدح المرأة التى لا تقوم بالاعمال المنزلية الشاقة والتى تتسبب فى خشونة اليدين والقدمين.

الزواج

يختار العريس غالباً زوجته من بين بنات عمه (ليغطي قدحه كما يقولون) وان لم تكن له من بنات عمه من تناسبه فمن بنات خاله أو الاقارب الآخرين وفي الغالب يكون الزواج مرتباً ومخططاً له من قبل الكبار أو عميد الأسرة ويعرف الشباب في وقت مبكر ان فلان مخطوب لفلانة وهكذا ولا يصح زواج البنت لأحد الا بعد تنازل ابن عمها. سن الزواج للذكور من ١٥ فما فوق والفتيات من ١١ سنة فما فوق حسب صحة الفتاة ومظهرها.

يبلغ الشاب والدته برغبته في الزواج، فتبدأ فوراً في زيارة لأم العروس ومعها بعض اخوانها أو قريباتها ليتلمسن موافقه البنت وموافقة الأم ويبدأن الحديث معها «يا فلانة قولى خير» فاذا قالت خير دفعن لها مبلغاً من المال في حدود جنيهين يسمى (قولة خير) ثم تعود أم العريس وتخبر والده بالموافقة ليذهب هو أيضاً ومن معه للتحدث مع أبيها والحصول على موافقته فيقرأوا معه الفاتحة مبدئياً ولكنهم لا يحددون يوماً إلا بعد مشورة الفكى يسمى اختيار اليوم تطيبب اليوم أو تنزيل اليوم لانهم يعتقدون ان هناك منازلًا للقمر لها ارتباط وثيق بكل خطوة يخطوها البشر وقد نظمها بعضهم في قصيده جاء فيها :

يا طالبا السعادة فى المنزل ان رمت تزويجاً فقف وتمهل

حتى ترى خير المنازل طالعاً كالبدر مقترنا فقم وتمثل

فتناسب التزويج بعض يافتى اذ لا يناسب بعضها فتأمل

ماتت اذا السرطان نازل بدرها وكذا البطين يموت زوج عاجل... الخ

بعد أن يطيب لفكى اليوم يدفع له والد العريس (البياض) ثم يذهب ليخبر والد العروس بانهم سيأتون في اليوم المحدد.

يبدأ التحضير عند الطرفين فيقوم اهل العريس باعداد الريحه وهى المسك والزباد والجلاد والمحلب والضفر والسنبيل أو القرنفل والصندل تخمر وتحفظ فى اناء خشبى هندى اسمه الحق أو الريحه، وتسمى تلك العملية (دق الريحه) وتجتمع الجوارى فى يوم محدد لدق الريحه فى فندك الحراز ويتسلين اثناء تلك العملية المرهقه بالضرب على الدنقر (٢) والتغنى باغنية تشجيعية تقول :

(١) تسببت هجرة الشافعية مع الجيوش التركيه فى شرح مجتمعهم فكانت للمهاجرين عادات تختلف عن عادات اولئك الذين بقوا بالشماليه سبه لاختلاط المهاجرين بعناصر أخرى.

(٢) الدنقر هو طست يملأ بالماء ويكفى عليه القرع ينقرون عليه بعضى فتصدر ايقاعاً جبلاً.

دقوا الريحه كثير بالزايد خمسين فندق بلا عمايد

وأثناء هذه العملية تستضيف ام العريس الجوارى فتذبح لهن شاة وتقدم لهن المشروبات.

فى اطار التحضيرات للزواج يقوم اهل العريس بتحضير الدقيق واعداد البهائم المراد ذبحها وتجهيز المنزل وتزويقه وطلاته وفرشونه بالرمل.

يقوم اهل العروس بتجهيز منازلهم وشراء الأواني الضخمة من ازيار وقدر اذا لم تكن لديهم وكذلك عدة مطبخ منفصله للعروس.

يقوم العريس بشراء الملابس والهدايا للعروس والمشاطه ووزيرات العروس وكل اقاربها المقربين ويدعو بنات الحى وقربياته ويوضع المال* فى صحن من الحديد أو النحاس تحمله جارية (مولدة) ويغطى بثوب قرميص ويكون المال من العملة المعدنية ويستحسن ربالات حتى يكون ثقيلًا. وتسير النساء فى موكب «سيرة» وهن يزغردن ينقرن الدلوكة ويغنين :

عبو ليه عبو ليه ياالله العريس الليله تتم ليه

دا اليوم الدايرنه ليك ياالله الله يتم ليك

وعند وصولهم منزل العروس يستقبلهم الجميع بالتمر والماء وتنطلق الزغاريد وتضرب الأسلحة وتنطلق الأعيه النارية.

تختلف عادات اهل الشمال هنا من عادات الشايقية المهاجرين أو كما يسميهم أهل الشمال (ناس فوق) والاختلاف يكون فى بعض الاجراءات كأن يكون هناك يوماً خاصاً للعقد وآخر للدخله (الزفاف) أو يجمع كله فى ليلة واحدة وهذا الأمر يرجع أيضاً إلى قدرات العريس المالىه واحتماله لاقامة عدة حفلات. فى الغالب يجرى العقد فى يوم منفصل عن يوم الدخلة. وبعد العقد يحدد يوم الحنة وهو اليوم السابق للدخله ويحدد يوم الدخله لأهل العروس ليستعدوا وفى يوم الجنه يعزم العريس اصدقاءه وتقام الحفلة فى بيته وتقوم النساء بوضع الحنة على كفيه وقدميه ويشاركه فى هذا أصدقاؤه (١) وأثناء وضع الحنة تغنى احدى قربياته أو أخته عديله خاصة به وكل العديلات لها نفس اللحن وتبدأ كما يلى :

هى الليله العديل والزين والليله العديل والزين ياعديلة الله

أما عند الشايقية فالعديلة تقال عند «الفال» الذى هو الجرتق عند (ناس فوق) كما ان العريس ملزم باحضار حق المشاطه وهو سكر وشاى وقروش وبهيمة وفى اليوم

(١) فى يوم الحنة يقوم اصدقاء العريس برفع مساهماتهم المالىه.

* حدد المهر فى عهد المهدية بعشرة ربالات للبكر وه لتيب.

التالى للحنة يتجمع أهل العريس فى المنزل وفى المساء يخرج الجميع فى موكب السيره ويركب العريس عل فرس تقوده بنتان عن اليمين والشمال وتسير النساء أمامه والشباب من الرجال واصدقائه وهم يغنون:

ام العريس جينا ليكى	جينا العريس لنضم الشبيكى
ام العروس جينا بالقافه	عشاننا بقره وغدانا ناقة
ام العروس جينا ليكى	البحر الممر جينا ليكى
ام العروس جينا ليكى	ام العروس سـلام عليكى

تستقبلهم أم العروس فيجلسوا ف الحوش ويقدم لهم الشربات أما العروس فيقومون بزفها فى الشوارع القربة أو داخل المنزل بالشموع ثم يحضرون عنقرباً يجلس عليه العروس ووزيرتيها والمشاطه وتغطى وجهها ولا تكشفه الا بعد دفع قدر من المال يزاود عليه هو واصدقاؤه ووزيراه وكل منهم يقول دفعت مبلغ كذا ويسمى هذا العرف بكشف القناع. بعد ذلك يأخذ العريس عروسه ويوقفها لتبدأ فى الرقص وفى اثناء ذلك تغنى النساء (البنيته) التى تقول : يابنيته بنى يابنيه والسى العديل فوق العريس دخرينا

اختلف الرواه حول ترتيب الاجراءات فى تلك الليلة فمنهم من قال ان الجرتق يوضع بعد العشاء ومنهم من قال انه كان يوضع بعد خروج العوس وقبيل قطع الرحط أما نعوم شقير فقد ذكر ان العريس كان يضع الجرتق قبل خروجه من منزله وتقوم بوضع الجرتق عليه سيده غنية لها مال وحشم وخدم.

عند اهل الشمالية تستقبل ام العروس السيرة فيجلسوا فى الحوش ولكن العروس تبقى العروس تبقى فى غرفة مغلقة فتقترب اخوات العريس وقربياته فيبدأن فى الغناء:

الدوسيب (الفوسيب) كدى فوق عروسنا

الدوسيب يا جاهله كملك	يا جلادة الشام جبت ابن عمك
يايمه البديديه يا اخت الريدده بالنيه	يا طاقه الكباريه يا فرع الملوخيه
شعرك ليه فوق ليه	بطنك طيه فوق طيه
الما بتلبس جويزيه	الا البرصه متنيه

ابكن يارفيقاته صبن يادميعاته

بيض القور سنيناته

السكسك رسيواته

سى فوق بتنا العاقله يا المسنوره	ما حامت فريق ما انضنتن قوله
سى فوق بتنا ودك البطاط اللين	يا طاقه مصر ما بكشفوك بهين
الا البرمكى الفوق العيال متبين	البنوطا الرجال مثل الجريد اللين

ثم يدفعن مبلغاً من المال فيفتح لهن الباب ويأخذنها لتجلس على عنقرب مقابل عنقرب العريس ثم تأتي جاريه وتكشف وجهها أمام الناس. وتبدأ فى الرقص ويقف العريس بجانبها من المرجح ان عملية الجرثق كانت تأتي بعد خروج العريس للناس وقبل الرقص ويكون ذلك فى الساعات الاولى من الصباح يلبس العريس ثوب له اطراف حريره يسمى المنشتح أو طرف السما ويلبس فى يده سواراً من الحرير فيه خرزه خضراء تسمى الحرشابه وسواراً عريضاً من الفضة أو الذهب يسمى جبيره وفى عنقه طوق من السوميت والذهب^(١) ويربط على جبينه الهلال (فداية).

بعد أن ترقص العروس بالرحط فقط يقوم العريس بقطع الرحط والباسها القرباب ثم ترقص ويستمر الغناء والرقص الى الفجر ويبقى اهل العريس فى بيت اهل العروس ٣-٧ أيام اما العريس نفسه فيبقى الى ان تضع ولداً الأول أو يكمل عاماً ولا تكلم العروس زوجها خلال هذه الفتره الا بالابتسام ورمزاً واذا أرادها ا تكلمه دفع قروش وترد عليه بايجاز ويسمى ذلك بكروة الكلام.

بعد قضاء ٤٠ يوما فى منزل العروس يخرج العريس للسوق فيشتري اللحم والخضار والفاكهة وتعمل العروس وليمة لصدقاتها يسمى هذا اليوم يوم البشه.

إذا اتضح ان الزوجه حامل يعمل العريس حفله بعد ٧ شهور للاهل والاصحاب. من الطرائف التى تروى ان الملك صبير كان معجباً جداً بإحدى الفتيات وعندما سمع بزواجها قرر أن يحضر موعد قطع الرحط ليراها وهى ترقص بالرحط فقط وخشى ان يعيب عليه الناس ذلك وهو الملك المفترض فيه الترفع من هذه السفاسف لكنه قرأه فى الآخر على حضور الحفل متنكراً ولم يتعرف عليه أحد الا حاج الماحى الذى كان فنان الحفله فقال:

شوفو اللبيب مين خلتنو يابى الدقس شن علتو^(٢)

حجلاً سمح شلشلف جاب الملك من حلتو^(٣)

من عادات الشايقية والجعليين (البطان) وهو ان يضرب الشباب بعضهم بالسياط امام النساء والحفل ولضرب السوط هذا أصول وقواعد ومصطلحات ويقولون ان ضرب السوط اقتصر على اولاد صبح ابو مرخه فقط دون سائر عرب السودان وهو فى نظرهم نوع من اظهار البطوله وقوة التحمل. اختصرنا فى كثير من تفاصيل عادات الزواج ودقاتها وهى تختلف من مكان لآخر حسب ظروف البلد وامكانيات العريس المالىه.

(١) نعم شقير جغرافيه وتاريخ السودان الطبعة الأولى ١٩٠٣.

(٢) اللبيب : الذكى النبيه . يابى الدقس، النوم ، شن علتو ، ما مرضه

(٣) حجل : حليه تلبس اسفل الساق كانوا يصنعونها من الذهب أو الفضة ويوضع بداخلها بعض الحصى لتحدث صوتاً عندما تتحرك . الملك المقصود : الملك صبير وكان مشهوراً بالهزم والرأى القاطع الحكيم وقد ورد كثيراً فى اشعار الشايقية لا يذكر اسمه الا بصفة أب راي صبير.

الولادة

كما سبق أن أشرنا أن العريس يبقى في بيت العروس حتى تضع ابنها الأول وعندما تظهر عليها أعراض الحمل يقوم العريس بذبح خروف ويعلن النبأ السعيد للأهل والأقارب ثم تجرى ترتيبات دق الريحه وتحضير الدلكه والذبائح.

في اليوم الذي تتوقع فيه الولادة تبقى القابلة (الداية) بالقرب من المرأة الحبلى حتى إذا اذنت ساعة الوضع افترشوا لها برشا (نطع) على الارض ثم مدوا حبلأ افقياً بارتفاع قدمين من الأرض لتمسك به المرأة المراد توليدها أو تربط يداها ثم تجثو على ركبتيهما فتدخل الداية تحتها وتجري لها الولادة وتستقبل الجنين ثم بعد ذلك ترفع الوالده وتوضع على العنقريب وتستلقى على ظهرها حيث تقوم (الداية) بنظافة الجرح. تنطلق الزغاريد والاعيره النارية بمجرد سماع خبر الولادة ثم يذبح الزوج خروفاً حمداً لله على السلامة وكذلك خروفاً في اليوم الثالث يسمى (الحرارة) وآخر في اليوم السابع وهو يوم (السماية) لتسمية المولد.

إذا كان المولود ذكراً فيشار اكبر قدر من الضجة حوله اما باطلاق النار أو دق الفندق النحاسى أو الضرب بالمرواد على صحن من حديد ويستمر الضرب بالمرواد وصحن الحديد لمدة أسبوع عند رأس الطفل حتى ينشأ الطفل وهو ثابت الجنان لا يفرع من أى شئ ولا ينخلع (أو ينط) كما يقولون كما يكررون على مسمعه «أبقى ولداً نجيبض رأسك قوى ان قالوا لك قول أبى قول لا» وهم لا يحبون الانسان الأبيض اللون فينظرون الى الطفل فان كان أميل للبياض قالوا «الله يقطع الجنى الأحمر» ويحبون الأسمر ومن أطرف ما قيل فى هذا الصدد يروى الرحلة بوركهارت اذى زار اسودان ١٨١٣ ان منظره كان يثير الاشمئزاز لبياض لونه الذى لا يشبهونه بشئ الا بالبرص فيقول «كنت حين أطلعهم فجأة يصيح الواحد منهم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اعوذ بالله من اشيطان الرجيم» ووقع لى مرة معهم حادث طريف اذ اننى كنت أساوم فتاة بالسوق كانت تبيع البصل فقالت لى اذا خلعت عمامتك عن رأسك زدتك ٥ بصلات فلم أقبل باقل من ثمانية بصلات وقبلت فخلعت لها عمامتى فعندما رأت رأسى الأبيض وهو مخلوق فاجفلت وظهر عليها الاشمئزاز وعندما سألتها ان كانت تقبل أن يكون لها زوجاً أبيض اللون فقالت انها تؤثر على مثل هذا الزوج اقبح عبد من

ويذكر ابراهيم فوزى باشا الذى عمل مع غردون حتى سقوط الحكم التركى ١٨٨٥
(ان لهم اعتقادات غاية فى السخافة منها ان بياض البشرة يدل على ان صاحبه غجرى
لا اصل له وان الانسان لا يكون ذا نسب وحسب الا اذا كانت له بشرة سوداء وكل
ابيض عندهم محتقر حتى انهم لا يسمونه الا الجعيدى «أى الغجرى».

من العادات التى كانت تمارس فى ذلك الوقت حمل المشيمة (التبيعه) اذا كان
المولود ذكراً والطواف بها فى الحلة فى شكل سيره وهم يغنون :

ياعمار البلد فلان جابوا له ولد

ثم يسيرون حتى النيل فيلقونها فيه. اما اذا كانت المولودة انثى فيكتفون بدفنها
فى انحاء المنزل فقط.

تظل الأم مستلقية على عنقريبها مدة ٤٠ يوماً لا تتحرك منه أبداً وتقف على
خدمتها والدتها واخواتها أو الجوارى اذا كانت الأسرة ميسورة الحال ويقومون بالعناية
بتغذيتها واطعامها لحم الدجاج يومياً كما يقومون بتدليكها بالدلكة واطلاق البخور
طول ساعات النهار ويوضع عند رأسها المصحف واسفل عنقريبها اناء كبير من الفخار
لقضاء الجحاجة يسمى (الماجور) فى الشمال أو (الدحلوب) عند (ناس فوق) كما يوضع
بجواره صحن حديد فيه محريب وقرض ومرود وحريره وهو ذات الصحن الذى يضربون
عليه بالمرواد عند طلوع الشمس وعند غروبها للمواليد الذكور.

قبل خروج الوالده من (الاربعين) يقوم الزوج بشراء ثوب جديد لها وخروفاً اذا
كان ميسور الحال فيذهبون كرامة ثم لنصر المرأة لأعمالها العادية.
أما اختيار الأسم فهو من حق الأب أو الجد أو عميد القبيلة للذكور وكما يقولون
فى المثل (الويد يسميه أبوه).

أما الانثى فيتفق الابوان على اسمها أو تسميها والدتها.

غالبا ما يسمى الابن البكر على اسم جده خاصة اذا كان الجد متوفياً أو اسم أحد
الاقارب أو اسم أحد شيوخ العلم والطرق الصوفية. ومن بين الأسماء التى يسمى بها
الشايقية وتكثر عندهم : احمد، محمد احمد، محمد حمد، سيد احمد، محمد الحسن،
محمد عثمان، محمد الحسين، ابو الحسن، حمد، حسن، حسين، (ال) التوم، محمد
خير، خضر، محمد زين، (خدر) على، عثمان، بليل، بادى، بابكر، عبد الله، ادريس،
وراق، مسيك، العونى، تاج السر، سوار الذهب، عبد الحفيظ، بكري، محجوب،

(١) ابراهيم فوزى السودان بين يدى غردون وكنتشر ص ١٤.

ميرغنى، حفظ الله، جابر، سر الختم، جيب الله.

من اسماء البنات : قصوره، عائشه، أم الحسن، أم الحسين، ستنا، مهيره، جاره،
حوا النبى، خالصه، حسنى، اسيده، النعمه، النعيمه، فرحين، زلفه، مسك اليمن،
خدره، نصره، زمزم، مدينه، مكه، عرفه، الشباك، نايله، نفيسه، رقيه، أم كلثوم،
فاطمه، زينب، خديجه، عزيزه، الشفه، أم حقين، جمال، ظبية..

عند ميسورى الحال تخصص جارية من أول يوم للمولود ذكراً كان أو أنثى تسمى
(الداده) للعناية بالطفل وتربيته فان لم توجد دادة الأم - والتي تكون قد أرسلت معها
عند زواجها - تلك المهمة وفى الغالب الأعم لا ترضع الأم ابنها بل ترضعه مرضعه أخرى
كما هى عادة العرب والحكمة فى ذلك كما يقولون أن يشب الابن على القسوه (وقوة
القلب) اما الابن الذى ترضعه أمه فيكون دلوعاً ورقيقاً. بالنسبة لأبناء الملوك وكبار
القوم فترضعهم المرضعات وفى ذلك تقول الشاعرة ستنا بت كنونه فى عديلة بشير بك
كمبال :

رضاعتك رخت سبلت قناعه لآب قلباً ظلل خاتى الرواعه

أى أن مرضعتك كانت تسبل قناعها وتحتشم عندما تحملك فى حجرها وترضعك
ولا تتعامل معك كطفل لانها تعلم انها فى حضرة لملك صاحب القلب الذى قد من
الصخر ليس به اى خوف (خاتى الرواعه) فاقد الروح (الخوف) ويصر الشايقية جداً
على اكمال فترة الرضاعة حولين كاملين لانهم يعتقدون أن هذا الحليب مهم جداً لبناء
عظام الطفل كما ان الرضاعة تعطيه الاطمئنان فيقوم الطفل شجاعاً قوى العريكة.

اما (البنيه) فتتولى تربيتها جدتها وتبالغ فى تدليلها والعناية بها وتزينها
بالحلى الذهبية والفضية كالأقراط والحجول والأسورة ويحرصون على أن تنشأ الفتاة
أبيه كريمة النفس كثيرة الاعتزاز بنفسها وقومها لتواجه المهام الثقيلة الملقاة على
عاتقها كما فصلنا فى حديثنا عن المرأة.

أما بالنسبة للأطفال الذكور فانهم يرتدون باسات من الدمور (سراويل) أو قطعة
من القماش تربط حول الوسط أو قطعة تلف حول الجسم وتعقد عند الكتف كما يفعل
أبناء الشلك الآن عند لبس «اللاو».

لا يحلق شعر الطفل الا بعد اكمال ٦ سنوات واذا كان شعر اطفال طويلا يضفر
ضفيرة واحده ويحلق عادة عند أحد المشايخ ويوزن الشعر ويتصدقون بوزنه ذهباً أو
فضة وهى عادة عربية تعرض لها جرجى زيدان فى كتابه فتاة غسان.

وفى سن السابعة تجرى له عملية الختان وهى من المناسبات السعيدة فى الأسرة

والتي يحتفل بها اقارب الصبي وأصدقاء فتجرى التحضيرات كما هو الحال فيالتحضير للزواج كتجهيز المنزل وشراء الذبائح والملابس الجديدة للصبي وتحضير الریحه والجرتق حسب حالة الأسرة.وتتم دعوة الاقارب وفي اليوم المحدد يجلس الصبي على حافة النحاس ويلتف حوله اترابه وهم يشجعونه أبشر - ابشر وفي لحظة من اللجظات یجرى له المطهر عملية الطهارة مستعملا قصبة وموس حادة ثم یوضع الصبی على الحصان وتعمل له سیره وحفل غناء ویأتی أهله لیضع كل منهم قدراً من المال تحت وسادة الصبی تعمل له الحنہ والجرتق والضریره قماما كالعریس حتی انهم یطلقون علیه لقب (العریس) ویحظى بكل امتیازات العریس من اكل جید وتدلک بالدلكة الى آخره.

یوضع الى جوار (ود الطهور) السیف والسوط.

العطور والتجميل

يحرم على المرأة قبل الزواج استعمال العطور او الدخان أو الدلكة ولكن يجوز ان تمسح شعرها بالدهن المعطر وكان يصنع من شحم الحيوان الذى يذاب على النار فى قدر كبير ثم يضاف اليه خليط من القرنفل المنقوع فى الماء المغلى وتضاف اليه بعض العطور المجموع ثم يصفى ويضاف اليه زيت سمس ويستخدم لمسح الجسم والشعر. العطر الاساسى للمرأة فهو خليط من المسك والزباد والجلاد والمحلب والضرر والسنبل والقرنفل والصندل تخمر كلها وتحفظ فى حق هو انا خشبى هندى.

اما الدلكة فهى عجينة من الذره يدقونه حتى يصير كالعصيده ثم يضعونه على الدوكة ثم يضعونه فى قدر أو قدح من الخشب ثم يوقدون ناراً من حطب الطلح والشاف والكلية ثم يكفون الاناء الأول على الثانى حتى تجف العصيده وتتشبع بدخان الحطب المذكور ثم يتم خلطها مرة أخرى بماء به محلب وقرنفل ثم يعاد تجفيفها بالدخان مرة أخرى ثم تجعل فى شكل كرات ويحتفظ بها للاستعمال. يقوم الاثرياء باضافة خشب الصندل والضرر الى المحلب والقرنفل وفى هذه الحالة يعرف بالمربع واذا أضيف للخلطه اللبان أو السنبل سمي ذلك الخموس. تستخدم الدلكة فى الاحوال العادية للرجال والنساء اشبه بعملية التدليك الطبى (المساج) ويكون استخدامها ضروريا فى الحالات التى يتعذر فيها استخدام الماء وذلك بالنسبة للمرأة النفساء أو ابن الظهور أو المريض الذى لا يقدر على الاستحمام بالماء.

اما الصابون فقد كان معروفاً لديهم فى حدود ضيقه وقد ظهر فى بعض أشعارهم كقولهم :

فى كتلة العيلفون حديقك ما بيهون

كت للخصيم صابون وكم هدم بقون

وقد كان فى التركيبه مصنعاً للصابون ثم احتكره خليفة المهدي وجعل انتاجه قصراً عليه.

أما الدخان فهو نوع من حمام البخار بالمفهوم الحديث والغرفة التى تجرى فيها عملية الدخان هى غرفة كثيرة النوافذ فى اعلاها وبها حفرة فى وسطها بجانبها دكة عالية فاذا أرادت المرأة الدخان اغلقت النوافذ كلها الا واحدة واوقدت ناراً فى الحفرة من حطب الطلح والشاف والكلية ثم تطفئها حتى لا يكون لها لهب ثم تتجرد من ملابسها وتمسح جسمها بالزيت وتجلس على الحفرة وتغطى جسمها كله بشمله فينزل منها العرق

ثم تجلس على الدكة وتفتح النوافذ واحده بعد الاخرى حتى يخرج الدخان ويجف العرق ثم تأتى الجوارى ويدلكنها ويطيبنها بالخمرة وهو فى حد ذاته علاج لداء المفاصل والرطوبة.

اما الدلال فهو يقوم مقام الكحل وقلم الحواجب والرموش المعروفين حالياً يستخدم لتجميل العيون وهو عبارة عن سجم أو دخان أو (هباب) قطن مبلىل بالزيت يشعلونه ثم يكفون عليه صحن لتجميع الهباب أو اشعال اللبان الضكر وتجميع دخانه ويستخدم لرسم الحواجب وتجميل العينين.

وتستخدم الحنة لتجميل الكفين وباطن القدمين لأكسابهم اللون الاسود كما تستخدم كصبغة للشعر الأبيض عند النساء وللحى الرجال. وتوضع الحنة للرجال والنساء فى مناسبات الظهور والزواج. وفى حالة الزواج يخصص يوم للجنة يقوم العريس فيه بدعوة أصدقائه توضع له فيه الحنة وتغنى له الفتيات العديله ويساهم اصدقائه بدفع المال كل حسب طاقته.

والضريبة او الذرور بالفصحى - ان يأتوا بخشب الصندل والمحلب فيدقونه ويغربلونه ثم يذر على رأس العريس وود الظهور.

الشلوخ :

تجرى عملية الشلوخ للشباب من الجنسين فى سن مبكرة يجمعون الشباب المراد تشليخهم وبيعثون بهم للشخص المختص وقد يكون رجلاً أو امرأة لها ذوق فنى ومهارة فى اجراء هذه العملية لتخط الخطوط الافقية المناسبة على الحدود وقد كان جميع أفراد القبيلة يقومون بنيل هذا الشرف العظيم ولا ينظرون اليها كعملية تشويه أو تعذيب كما نواها نحن اليوم وان فات أحد الشباب حضور هذه المناسبة فانه يذهب لوحده لتجرى له عملية الشلوخ وقد كان الشعراء يتغنون بجمال شلوخ المرأة حتى منتصف القرن العشرين لا يقتصر التغنى بالشلوخ على الشايقية فقط بل انه يكاد يكون سمة لقبائل السودان العربية خاصة النساء فيقول الشايقى :

السعدابى الزول الجماله خلاقى

موزون سلخه عبدلابى

والعبدلابى الشايقى معروف وهو اربعة خطوط افقية بدلا من ٣ .

ويقول شاعر غير شايقى :

الزول القرايته مهمه موزون شلخه ميزان الما

وقد اتفق الشاعران على ان الممدوح شخص متعلم ورغم ذلك فهو مشلخ وبالنظر
فى المثال الأول نجد ان الشاعر يقول :

السعدابى والريد ما تجيبه كتابى

ولو تربال ولو فى الساقى

دا الزول خدمته كتابى

وفى ديوانه جوه يقاقى (يضحك)

وكان هذا فى اطار مساجلات بين الشعراء بين مشجع للشلوخ وبين رافض لها
ومنهم الاستاذ عبد الرحمن الريح الذى قال :

يلوح فى خده عارض اذانى ولى مارض

ورد فى مدائح حاج الماحى :

نحوز حسان لابسات عقوب جمال وجوهن بلا فصوصو

وطق السلوفة :

هذا خاص بالمتزوجات فقط وهذه العادة من العادات التى دخلت للسودان من
الغزو التركى وكانت تقوم بها سيدات من الفجر. وطريقتها أن تمسك احدى النساء
بحزمة من الأبر وتنهال بها على شفة المرأة السفلى ولثتها ضربا حتى ينقطع الدم
وتغمس الابر بين كل فترة وأخرى فى محلول من كبد الدجاج والملح واشياء اخرى
مخضرة اللون لاعطاء الشفة واللثة اللون الاخضر. ثم توضع لبخة من عجينة خاصة
على شفة المرأة تساعد على برئها فى اثناء ذلك تغنى الفتيات من حولها :

دقوله بقوله بت الراجل أب شوله

وتظل المرأة عاجزة عن الاكل والمضغ لمدة اسبوع على الاقل حتى تسقط اللبخة
وعندها تبدو شفتها وقد اكتسبت اللون الازرق المطلوب (١).

تخريم الذئب والأنف :

يجرى هذا التخريم للفتيات فى وقت مبكر ويكون بالشوك أو ابره ثم يضع الفقراء

(١) كان عرب السودان يعتبرون ان زرقه الشفتين من الجمال. قال فضل الله فى قصيده طه المنومى فى الكون مريسا فى
وصف الحوريات

صبغه خشومن من حكمة المجاد اى طبيعه بدون دق سلوفه
ويقول أحد شعراء البطانه : دهمة خشمة الصخرى المزرقن غادى

ففيها عوداً حتى لا ينسد الخرم واما الاغنياء فصنعون مكان الخرم قطعة من الذهب تسمى القشه وهي تشبه عود الكبريت يبلغ طولها نصف سنتي. اما اخرام الاذن فهي ٣ واحد للحلمه واثنان في بقية الاذن لتعليق الفدايات عليها. وخرم واحد للأنف توضع عليه القشه أو الزمام وهو حلقه مستديره من الذهب تدخل في خرم الأنف.

اما الشباب من الصبيان فيعمل لهم خرم واحد في الاذن لوضع الفداية وآخر في شحمة الاذن لوضع التلال.

الحلى والملابس

الملابس :

ترتدى الفتاة دون البلوغ الرحط فقط وعندما تكبر قليلاً ترتدى شقه من الدمور أو قميصاً حسب حالة الأسره اذا تزوجت الفتاة لبست القرباب وهو قطعة من القماش تتفاوت فى جودتها تلفها حول وسطها الى قدميها اشبه شئ بالفوطه التى يلبسها الرجال فى اليمن تغطى الجزء العلوى من جسمها بشقه تسمى بالقرن وفوقها ثوب من الدمور.

تتفق كل النساء فى طريقة تمشيط الشعر وهى جعله ضفائر صغيره يتفاوت عددها حسب شعر وحجم رأس الفتاة كما انها تلبس فى قدميها مركوب من الجلد.

الحلى :

أنواع الحلى الخواتم والاسورة والاقراط والفدايات وهى قطع ذهبية على شكل هلال تعلق على الاذنين وتعمل لها ثقوب ثقب أو اثنين فى كل اذن لتعلق عليه هذا خلاف ما يوضع فى ثقب حلمة الاذن كذلك تثقب الأنف وتوضع فيها (القشة) وهى قطعة ذهبية صغيره وفى المناسبات وعند الزواج يوضع الزمام وهو حلقة من الذهب توضع فى ثقب الانف تماماً كزمام البعير ومعه الرشمه وهى مستوخاة ايضا من رسن البعير اذا انها تتصل من الزمام الى طاقية من الذهب تغطى الرأس. الرشمه هى سلسل ذهبى عليه قطع ذهبية مستديره وقد يكون من عده سلاسل.

يقول الشاعر :

العيون كشافه شايله جوه سلاحه

الزمام والرشمه خايله فوقه الرسمه

وعن الفدايات قال (١) :

الفدا فى اخنينه شى احكام

كفك ياقلبى انت عرام

وشوف العين يزيل آلام

وكانت النساء يعصبن على جباهن الشريفى والأرملى. أما الشريفى فهو عبارة عن ٦ قطع مستديره من الذهب الجنيه وفى وسطها ودعه من الذهب ايضا تكون عند

(١) الفدايات كانت موشات مختلفه ومنها «القمر برها» التى اشتهرت ونظمت فيها القصائد «القمر بوبا عليك تقيله

ربطها بين الحاجبين.

أما الأرملى سلسلة خيوط ذهبية فى وسطها قطعة من الذهب كما هو الحال فى الشريفى.

من الحلى التى توضع فى مواضع أخرى من الجسم :

الحقو : هو سير من الجلد فيه خرز من السوميت أو العقيق الأحمر يلبس تحت القرباب حول الحقوين وعند كل حقو كرتان من الذهب أو الفضة ولذلك سمي بالحقو. تسمى هذه الكره عند شايقية الشمالية الفوم^(١).

الحجاب هو عود عشر مجلد بجلد ويضع فيه البعض آيات قرآنية ويكون كبير الحجم ويعلق بسير جلدى على الرقبة ويتدلى الى نصف قامة المرأة والاغنياء يجعلون سيره من الذهب أو الفضة والغرض من الحجاب ان يمنع الثوب من الالتصاق بالجسم وهو زينة وعرف اكثر من كونه خرز أو تيممه. ويقولون فى وصف ليله الزفاف:

ست الجيل الفى السباته

رقضت ليه مسك حجاته

ومن أمثالهم :

جبنا الهدم الراس قدم

جبنا الحجاب انقطع القرباب

الرأس قدم أى انه يحتاج (لمشاطة) ولا بد من الدفع للمشاطه يضرب هذا المثل عندما يكون الانسان على وشك ان يكمل عملاً فيبدو له فيه عيبا.

ومن الحلى التى توضع حول المعصم السوار أو الجبيره وهى سوار عريض من العاج ويسمى عند شايقية الشماليه الكم.

وهناك «الحجل» الذى يكون من الفضة أو الذهب المجوف وتوضع بداخله بعض الحصىات ليحدث صوتا عند المشى.

كما ذكر الشاعر :

الله منك يازينبو حجلك أب عشرين نقشو

التحليم وتربية النشئ

تهدف تربية النشئ عند الشايقية إلى إعداد الصبى ليكون مقاتلاً جسوراً. لذلك فقد شملت برامج التدريب عندهم دروساً عملية ونظرية وقد أجمل أحدهم

(١) ورد فى قصيدة حاج الماحى : ياماشى بالقدم شيل للسلام مردوم
عالى القصود للنوم حرراً لباسن (فوم)

المنهج الدراسي فى منظومة قال فيها :

خير فتى من خط وخاط وركب وعام ورمى سهما ما نعم ذاك الغلاما
ولكنهم لا يبدأون تربية النشء بالقراءة والكتابة وإنما كانوا يبدأون بتدريب الصبى
على الركوب وريطه ربطا وثيقا بالخيول وتعويده على التعامل معها.
عند اكمال الصبى سبعة أشهر يفشقونه على ظهر حصان.
عند ختانه يركب على الحصان.
عند اكمال سنته اسابعه يكون له حصان خاص به.
واذا اراد الزواج سيروه على ظهر الحصان.
وان قتل فى الميدان حملوه على ظهر حصانه الى مقره.
لذلك فهم يهتمون بتدريب النشء على الركوب لدرجة المهارة^(١).

وقد يعجب الكثيرون اذا قلنا أن الشايقية رغم حياتهم القاسية كانوا أول من
أهتم بتعليم الصغار والكبار. فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى قدم الشيخ
ابراهيم البولاد من مصر واستقر بدار الشايقية وصار يعلمهم الدين ثم اشتهر من بعده
اولا جابر ومحمد ود عدلان بتنقاسى والدويحيه ابنا السيد ابراهيم الرشيد
والوراريق^(٢). وقد يدهش الناس اكثر اذا علموا أن الشايقية كانوا يجبرون ابناهم
ذكورا واناثا على تلقى العلم وكانت لديهم المدارس المختلطة (الخلاوى) للأطفال وهذا
هو السر فى كل هذه المعارف والبلاغة التى نجدتها فى شعر النساء فى الوقت الذى
كانت القبائل الأخرى ترى انه من العبث واضاعه الوقت تعليم الاناث كان الشايقية
يشجعون فتياتهم على الذهاب للخلاوى وكانوا يقيمون ما يشبه محو الأمية للكبار فى
الأمسيات. يذكر رفاعه الطهطاوى العالم والاستاذ الجليل الذى خدم فى السودان ايام
التركية، انه عند مروره بديار الشايقية شاهد زوجة احد السناجق وتدعى أمونه كانت
تقوم بتعليم الصبيان والبنات القرآن وأصول الدين وتنفق عليهم وتكسيهم من تجارة
خاصة بها اذ كانت تشتري القطن ثم تقوم الفتيات بغزله ونسجه وبيعه وتنفق على
طلابها من عائد هذا المصنع الصغير. كما كانت لها تكيه لعابرى السبيل فكانت تأوى
المساكين وتطعمهم.

يروى مورهد فى كتابه النيل الازرق (..) ولغتهم هى العربية وكثير منهم يقرأ
ويكتب ولعلمائهم مكانه خاصه فى نفوسهم ولهم معاهد تدرس فيها كل علوم الدين

(١) تفاصيل أولى فصل الفروسية وتربية الخيل.

(٢) أورد حاج الما حى عدداً كبيراً من شيوخ وعلماء الشايقية فى قصيدته :

كل ذلك قصيدة رد شهر الاستغاثية : يا رحمن ارحم بجدك دلى الفيت ينزل فى بلوك
واصلح حالنا لا يخرّب

وقد رأيتهم فى مرمى ينسخون بعض الكتب فى خط انيق لا يقل روعة عن المخطوطات التى رأيتها فى القاهرة وعندما ينفذ اليهم طلبة اغراب يوزعونهم على البيوت). اى انهم لم يقصروا التعليم على ابنائهم وانما كانوا يؤمنون كل من يأتيتهم طالباً للعلم كما كان يقصدهم العلماء كالسيد ابراهيم الرشيد والسيد محمد عثمان الميرغنى لانه يجدون عندهم الاحترام والحماية والاستقرار.

بالاضافة لعلوم الدين قد برع الشايقية فى تعلم علوم الفلك والسير ليلاً والاهتداء بالنجوم وكانت معرفتهم تامة بطبيعة ارض وجغرافيه المناطق المأهولة فى السودان لانهم كانوا يعرفون كل الطرق والمدقات ويستخدمون طرق الاقتراب والاتسحاب غير المطروقة ويحددون مواقع العدو بصورة دقيقة وساعدتهم هذه المعرفة فى حروبهم ضد القبائل الأخرى.

بالاضافة الى التدريب القتالى العنيف الذى يتلقاه الصبى ودراسة اللغة والغذاء الروحى الذى يتلقاه من خلال علوم الدين كانت التقاليد والعادات لاجتماعيه تضافى على حياته مؤثرات نفسه تظل ملازمة له فى كل مراحل حياته. تقتضى عادات الختان مثلاً جلوس الصبى على حافة النحاس (طبل الحرب) عند اجراء عملية الختان ثم يركبونه على الفرس وعند رقاذه يوضع بجواره السيف وعند الزواج يركب الفرس ويحمل السيف واذا أبدى سروره فى حفل ما شهر سيفه وهز به وعند وفاة الرجل تلبس النساء ملابسهم ويحمل الجميع أسلحته التى كان يقاتل بها ويلوحون بها ويبكون.

كل هذه المظاهر الحربية تحيط بالفرد من طفولته الى آخر لحظات حياته وتكمل مع التدريب الفيزيائى وضع النشء فى درجة من الاستعداد بصفة دائمة وتجعله جاهزاً للتحرك والتنفيذ فى أقرب وقت.

ومن شيوخ الشايقية الذين اوردتهم ود ضيف الله فى طبقاته :

- ١- الشيخ ابراهيم البولاد
 - ٢- اولاد جابر الاربعة واختهم
 - ٣- الشيخ سعد الكرمنى
 - ٤- الشيخ عبد الرحمن ود اسيد
 - ٥- الشيخ عبد الرحمن ود حمدتو
 - ٦- الشيخ الاعيسر ود عبد الرحمن
 - ٧- الشيخ عبد الرحمن ابوقاق
 - ٨- الشيخ محمد قبلى بن الحاج حبيب
 - ٩- الشيخ محمد ود عدلان
 - ١٠- الشيخ ود البحر محمد بن ابراهيم
- من شيوخ الشايقية الذين لم يردوا فى الطبقات او انهم ظهوروا بعد اصدار كتاب الطبقات ١٧٨٠. نورد الشيوخ الآتين :

- ١- السيد احمد ادرىس

- ٢- السيد محمد عثمان الميرغنى اغنياً عن التعريف
- ٣- السيد ابراهيم الرشيد
- ٤- الشيخ عبد الله بن دفع الله العركى - ولد فى النص الثانى من القرن السادس عشرولما شب سافر الى ديار الشايقية ودرس عند عبد الرحمن ود جابر ثم سافر الى الحجاز وقضى بها ١٢ عاما يعلم الناس فى مقام الامام مالك
- ٥- الشيخ عيسى ود زينب - له قبه بكرمه وذريته بالبركل والكاسنجر
- ٦- الشيخ احمد الكرمنى - قبره بالبركل
- ٧- عبد الرحمن ود حاج وابنه وراق - دويم ود حاج
- ٨- احمد الوراق - من الدويحية بشيا بالقرب من كريمة
- ٩- احمد الشريف - بالبركل
- ١٠- خضر حميده - من الدويحية بالكرو
- ١١- محمد صالح ود حمد - من العراقاب بنورى
- ١٢- عيسى ود بليل - من الركابيه قبره بموره
- ١٣- الزرق (اولاد حاج موسى) ابناء الحاج موسى بن نفديل بن الحاج ابو القاسم يسمون بالزرق لشدة سمار بشرتهم
- ١٤- الشيخ شرف الدين . - له احفاد بالكاسنجر يسمون اولاد البدرى وقاته بكرمه
- ١٥- الشيخ احمد بن عد العزيز - بره بالكاسنجر
- ١٦- الفكى محمد ابو رابعه . - استقر بجهه امرى بديار الشايقية جزيرة قريكة من جزيرة ترنج التى كان بها اولاد جابر.
- يروى الاستاذ سعد الملك حسين من احفاد الملك صبير أن جدهم الملك سعد ود صبير عند استقراره بالعيلفون أمر باقامة خلوة لتعليم القرآن واحضر الفكى ود خوجلى من حريمه بالشماليه وبنيت له الخلوة المعروفه الآن بخلوه ود خوجلى واخذت نار القرآن من خلوة ود خوجلى لخلوى أم ضبان - وهم الآن ١٩٩٢ يجددون بناء الخلوة لتعاود نشاطها وتؤدى دورها.

الفروسية

الشايقية قبيلة محاربة كل رجالها ونساؤها يجيدون الركوب والقتال ولذلك فان التدريب عندهم يبدأ بالنسبه للشباب فى سن السابعة ولا يتوقف مدى الحياة يتم

التدريب عندهم على ركوب الخيل والمصارعة الحرة والمجالدة بالسيوف ورمى الرماح وافتاء الضربات واستخدام الترس والتدريب على السباحة.

يبدأ تعامل الطفل مع الخيل منذ شهوره الأولى فعندما يريدون أن (يفشقوا) الطفل وهي مرحلة سابقة للمشي لابد أن يفشق على ظهر الحصان وكذلك عند الطهارة (الختان) وعند السنة السابعة يركب الصبي الحصان دون أى تحفظ ولا يحتاج لمراقبة من شخص آخر.

يبدأ التدريب على ركوب الخيل بالسباق وإبراز المهارات فى الركوب كالوقوف على ظهر الخيل والالتفاف حول اجسادها والركوب على فرسين الى آخر ذلك من ألعاب الفروسية يقول مورهد فى كتابه النيل الازرق ص ٢٥٤ «ان مهارتهم فى الفروسية لا تقل عن مهارة المالك فى مصر إلا أنهم يدربون خيولهم على أن تهز أرجلها بعنف وهي راكضه ويضع كل منهم أصبعه الكبير فقط فى الركاب».

يتم بعد ذلك التدريب على القفز بالحصان فوق الأسوار أو الحواجز والخنادق والتدريب على خطف أشياء صغيرة من الأرض دون التخفيف من سرعة الركض ثم التدريب على عبور الأنهار مع الخيل الى آخر تلك المهارات.

اما المهارات القتالية فتشمل التدريب على الضرب بالسيوف الخشبية ثم لعب الجريد (والجريد هو جريد النخيل يثق من جانب حتى لا يكون حاداً فيؤذى المتبارين) ويبدأ الصبيان برمى الجريد وتصويبه نحو أهداف ثابتة ثم أهداف متحركة ودرجة المهارة عندهم أن يرمى الصبي الجريدة ثم يركض ويتلقفها بيديه قبل أن تمس الأرض.

وهذه اللعبة للرجال والشباب والكهول يتبارون فى لعبها فى مناسبات الافراح والاحتفالات والمواسم وبالنسبة للكبار فيقف المتبارون كل قبالة الآخر وعند الإشارة بالهجوم يسرع كل منهم نحو خصمه بفرسه ويحاول ان يصيبه بالجريدة يقذفها من البعد أو يوكزه بها دون أن يحررها من يده مما يروى أن الشنقى عبد الحميد ود محمد تبارى مع أحد الفرسان فاطلق الجريدة من يده ولكن خصمه تفادها والتف بجسمه حول جسم الحصان وتفادى الضربه ولكنها أصابت كربوس السرج فكسرتة وقد سجلت تلك الواقعة احدى قريباته قائلة:

ضراع الليث ايده تمكن قلبك يا أب حوه ما بشركن

والرمح عندهم هو سلاح الفرسان وسلاح الاقتحام الرئيسى ويروى صالح محى الدين فى كتابه مشيخة العبدلاب^(١) انه فى احدى معارك اشايقية ضد العبدلاب فى

(١) مشيخة العبدلاب ص ٢٢٦ صالح محى الدين.

الحلفاية ان بدأ القتال بالمبارزة بين قائد الشايقية وقايد العبدلاب وبادر قائد الشايقية باطلاق رمحه السلطية على شيخ العبدلاب فاصابته فى صدره وخرجت من ظهره قبل أن يحرك شيخ العبدلاب ساكنا.

أما بقية تسليحهم فيشير اليه مورهد^(١) فى الفقرة التالية «انهم جميعا يقاتلون على صهوات الجياد مدرعين بالزرد الذى يتتاعونه من سواكن أو سنار الا انهم لا يعرفون شيئا عن الأسلحة النارية»^(٢) وأسلحتهم هى الحراب والسيوف يحمل كل منهم ٤ أو خمسة حراب صغيرة بيده اليسرى تسمى الواحدة منها مطرق أو زاروق ويتسلح الفارس منهم بحربة كبيرة أخرى يبدأ القتال دائما باطلاق الحراب الصغيرة ثم الاقتحام بالجرية الكبيرة والتى لا يطلقها الفارس من يده الا لضرورة قصوى بينما يستخدم السيف فى حالات الالتحام القريب.

أورد نعوم شقير^(٣) الذى زار السودان فى حملة كتشنر ١٨٩٦م ان سلاحهم كان السيوف والحراب والفؤوس والدرق وبعض أنواع الأسلحة النارية وربما كتبوا على السيف بعض آيات قرآنية أو أبيات من قصيدة البردة للبوصيرى. اما الحراب فعيدها من خشب الاندراپ وهى مفلطحة السنان أو مخروطه الشكل (الكوكاب) الكبيرة منها تسمى الكبس والصغيرة الطليقة.

أما الدرق من جلد فرس البحر أو الجاموس البرى أو الفيل أو الزراف وربما كانت مستديره أو مستطيله.

الاسلحة النارية بنادق قديمه مثل ابوزناد وأبو شفته والأرشليك ومنها ابو جقره والمرتين والرميتون (الرامجتون) اما القسى والنبال فلا يستعملونها لانها تعتبر أسلحة غدر.

سلاح الفرسان : اسيف والفرار والحربة الكبيرة والحراب الصغيرة.
سلاح الهجانه : السيف والدرق فقط^(٤).

يلبسون دروع من الحديد وهو قميص له حلقات وفوقه شايه محشوة بالقطن وخوذة من الحديد يلفون حولها العمه.

اما سلاح الراجل فهو اسيف والدرق.

ظل الشايقية يهتمون بتربية الخيل وتدريب فرسانهم عليها لانها عماد جيشهم ويعتمدون عليها فى الاغارة وسرعة الانفصال عن العدو مما يحتاج للخيل القوية

(١) المصدر السابق.

(٢) هذا قبل احتكاكهم بالاتراك واستخدامهم للأسلحة النارية اى قبل ١٨٢٠.

(٣) كتابه جغرافيه وتاريخ السودان عادات القبائل العربية ص ٢٤٩ - ٢٧٩ - الطبعة الأولى ١٩٠٣م هذه الاوصاف أوردها الكتب عن العرب عموما فى السودان ولكنها تنطبق أيضا على الشايقية وقد حلفنا منها ما لا ينطبق.

(٤) كان الشايقية يستخدمون الجمال للنقل والاعمال وركوب السيدات.

وقد سجل أحدهم ذلك فى بيت الشعر قال فيه :

ياكريم يا الله سيدي القى ثلبا هادى وعتى
فوقه اختف الجاهله تومتى ودرقه صفرا وسيف دكرى
الشوتال كارب به بطنى والرميتون فى صفحتى

وقد قال شاعرنا هذا لبيت بعد تفشى استخدام الأسلحة النارية إذ فضل الناس حمل البندقية على الحراب ولكنهم كانوا ليستغفنون عن السيف والدرقه والخنجر (الشوتال) لأن البنادق فى ذلك الوقت كانت بطيئة جداً كما ان الذخائر كانت محدودة جداً.

يصف وادنجتون قتالهم فيقول^(١) إن لديهم فى الهجوم جرأة نادرة لا نظير لها يركبون الى الاعداء ويواجهونهم مواجهة قريبة وقلوبهم نهفو الى اللقاء فى خفة وإبتهاج كانهم ذاهبون الى احتفال او عيد ويعلو وجوههم السرور كأنهم يلقون اصدقاء اشتد بهم الشوق الى رؤيتهم بعد طول غياب فاذا واجهوا العدو بدأوه بقولهم (السلام عليكم) سلام المنية التى توافى تلك الرماح والتى تعقب هذه التحية مباشرة وتتوالى الطعنات يعطونها ويأخذونها وعلى سنتهم تتردد الفاظ الحب والمودة.

وفى موضع آخر يقول وادنجتون «انهم يخوضون المعارك مبتهجون والاشارة بالهجوم تبدأ عندهم من عذراء تلبس كامل حليها وتركب على ظهر بعير فتردد الزغاريد مراراً وتكراراً وهى موضع احترام لكلا الطرفين المتحاربين ؟! اما عن مهارتهم فى استخدام الترس (الدرقه) فقد روى المجلس^(٢) «كان هؤلاء الأعداء من الحذق والمهارة فى استخدام الترس بحيث انهم كانوا يتفادون كل ضربة توجه اليهم...»

كما اهتم الشايقية باعداد القوة (ورباط الخيل) فقد اهتموا بمعرفة الطرق والدروب الصحراوية والأرض والاهتداء بالنجوم والسير ليلاً وقص الأثر.

يقول نعموم شقير^(٣) عن تلك الطرق انه كان هناك طريق من امبكول الى وادى بشارة يمر بآبار بيوضه طوله ١٥٣ ميلا وطريق آخر يمر بآبار جقدول الى المتمة طوله ١٧٦ ميلا. وهناك طريق من كورتى الى المتمة طوله ١٧٦ ميلا ومن مروي طريق وعر معطش طوله ١٠٣ ميلا يصل مروي بدنقلا العاصمة ومن صتم طريق الى المتمة طوله

(١) تكلوز (الشايقية) ترجمة عبد المجيد عابدين ص ٤٨.

(٢) ضابط تركى كان ضمن جيش اسماعيل باشا فى معركة كورتى ١٨٢٠. المصدر نفسه.

(٣) جغرافيه وتاريخ السودان ص ١٠٢ الطبعة الأولى ١٩٠٣م.

١٨٠ ميلا وآخر الى بربر طوله ١٦٠ ميلا هذه الطرق كلها قصيرة جداً ويستطيع الراكب ان يقطعها فى أقل من نهار واحد وقد اثبت التاريخ حسن استخدام اشايقية لتلك الطرق فى مباغطة اعدائهم كما فعلوا مع المماليك ١٨١٣ حين أتوهم عن طريق الصحراء فحققوا بذلك المفاجأة وقضوا على اعدائهم وطردهم من السودان وكانت معرفتهم الدقيقه بتلك الطرق والممرات سر نجاح حملاتهم وغاراتهم على القبائل الأخرى. كما انهم ظلوا يستخدمون هذه الطرق فى عهد التركيه فى نقل انصبتهم من الغنائم دون علم الحكومة^(١)

(١) على تخوم العالم الاسلامى ج ١ ص ٧٦.

تربية الخيل

ارتبطت حياة الشايقية رباطاً وثيقاً بالخيول وكانوا يعتمدون عليها اعتماداً تاماً لأنها أهم أداة من أدوات الحرب التي ما كانوا يحسنون عملاً غيرها. وكانوا يتخيرون المهور العربية الأصيلة ذات النسب المحفوظ والتي يجلبونها من ديار الدناقلة. وللفرس عند الشايقية أسماء عديدة غير الأسماء العربية الفصحى المعروفة منها (القارح - ام سبيب - العاتى - مريبت - كريات - اللقاها حديد الى آخر ذلك من الاسماء والصفات.

ويقوم الفارس منهم بخدمة فرسه بنفسه ولا يجعلها تغيب عن عينه ولا يأمن عليها أحداً من الناس أما الأثرياء منهم والملوك فيخصصون سائساً لكل فرس يقوم باعلاقه ونظافته وتجهيزه للركوب متى ما طلب منه ذلك. ولهم فى تربية الخيول التي تولد عندهم طريقة خاصة، اذ يخصصون بقرة لكل مهر ليشرب لبنها لمدة ستة أشهر ويخلطونه بالتمر بعد الاربعين يوماً الأولى. فلا يشرب المهر ولا يأكل الا اللبن والتمر بعد انقضاء تلك الفترة يبدأون فى تقديم الدخن والحشائش الجافة له وقطع السكر أو التمر ولا يسمح له بشرب الماء الا بالقدر اليسير فينشأ بذلك طويل القوائم ضامر البطن قوياً سريعاً.

يبدأ التدريب عندهم ويسمونه التطبيع أو التأديب بان يضع المدرب جبلا على وجه الحصان مكان اللجام ليقوده به ويبدأ بتعويده على السير معه واطاعته فيسير به فى شكل دائرى ثم يسير معه لمسافات طويلة وهذه الطريقة اى (تجكيك) الفرس كل صباح مهمة عند مربى الخيول حتى بعد انقضاء فترة التأديب لانهم يقولون ان المشى لمسافة معقوله مفيد جداً للحصان قبل الركوب عليه حتى يطلق اوتار (عصب) قوائمه.

المرحلة الثانية يضع المدرب شملة (بطانية) أو اى قطعة من المنسوجات الثقيلة على ظهر الحصان مكان السرج ويعوده على السير بها مع الاحتفاظ بالجليل الذي وضعه أولاً (الصريمه). بعد ذلك يركب المدرب عليه بالبطانية فقط بدون سرج فيبدأ بالقفز والمحاولة للاطاحة به ولكن ازاء مهارة الراكب واصرارته يستكين الجواد ويبدأ باطاعة توجيهات راكمه وتكون المرحلة الاخيرة بوضع السرج على ظهره واللجام فيصبح بذلك مهراً مؤدباً. بعد ذلك تأتى مرحلة تدريب الخيل على القتال فيدرب على السير فى

المناطق الوعرة والقفز فوق الحواجز أو الخنادق والسباحة^(١) وعبور الأنهار ثم التدريب على سماع اصوات الاسلحة النارية حتى لا يجفل الحصان من أصوات المدافع أورد آلان مورهد فى كتابه النيل الأزرق^(٢) ان «جميع فرسانهم يفضلون الخيول الدنقلوية أما مهارتهم فى الفروسية فلا تقل عن مهارة المالك فى مصر الا انهم يدربون خيولهم على ان تقفز بأرجلها الأربعة كجرى الغزال وهى راكضه» أى ما نسميه نحن برقص الخيل ويكون ذلك فى المناسبات والاحتفالات فيتم تدريب الخيل على الرقص عند سماع الموسيقى أو النحاس.

يفضل الشايقية دائما الحصان القوى العنود الذى لا يستطيع أن يمتطيه الا الراكب الماهر ولذلك يكثر فى قصائدهم. شدو ليه العوانى. أو المهر العنود الى آخره. لانهم يعتقدون ان المهر لا يكون عنوداً (كريم النفس) الا اذا كان كريم الأصل ولذلك فهو يقف مع صاحبه وقت الحاجه اليه فاذا جرح صاحبه وقف عنده واذا قدر ان يركب عليه حمله الى أهله واذا قتل صاحبه بقى عنده جزينا ليوم او اثنين فاذا تأكد من موته ذهب إلى أهله. وقديما وصف امرؤ القيس الحصان الجامع القوى بقوله :

يذل الغلام الخف عن صهواته ويلوى باثواب العنيف المثلث

اى ان الفارس خفيف الوزن لا يستطيع ان يبقى على ظهره اما الثقيل الوزن القوى فتطير اثوابه فى الهواء وتلتف حول جسمه من سرعة ركض الحصان. وهذه حقيقة فالحصان يعرف قدرات الفارس من ضغط فخذيه على جنبات الفرس فاذا أحس بضعفها اسقطه واذا شعر بضغط قوى استكان لراكبه وأطاعه ولذلك فقد ارتبطت مهارة الفارس وشجاعته بقوة الفرس وعناده وصار مدح الفارس عندهم يكتمل بوصفه فارس الخيل أو عريس الخيل كقولهم : شدو ليه المضمير وناولوه المعمر

شكرك ما بيتكمل فارس الخيل يا أب طمبل

أو

حليك ملك الصحوحو كت بتلم البوحوو

فرش للموت سامى روحه وساح الدم فوق شلوخو

رقد تبيت اللدائب

تبت اللدائب أى ان الخيل صارت كالثيب بعد وفاة زوجها والحصان عند الشايقية صديق ورفيق عمر تبدأ ملازمة الصبي لفرسه من سن السابعة حتى يفرق بينهما الموت.

(١) ذكر المجلس كتاب الحملة الى دنقلا ص ١٤٢ فى الفترة بين معركة الدجر ووصول الحملة الى شندى قطع شاوس النيل ٥ مرات بخيوله وهو يحاول ان يجمع القبائل لمقاومة جيش الاتراك وذكر ص ١٤٩ ان الملك شاوس بعد انضمامهم لاسماعيل باشا عبروا النيل بخيولهم وحاول احد القادة الاتراك ان يقلدهم ففقد ٧٠ حصانا وعدداً من رجاله.

(٢) النيل الأزرق ص ٢٥٤.

الطلب

لم يعرف الشايقية كثيراً من الامراض العصرية التى نعانى منها اليوم والتى تنقل من بلد لآخر نسبة لسهولة الاتصال والسفر بين الأمم أو تلك الأمراض النفسية والبيئية أو العضوية التى تصيب الانسان الكسول قليل الحركة. فقد كان الشايقية يحبون العيش فى البيوت الفسيحة المتجددة الهواء التى تدخلها الشمس كل يوم ويحرصون على اكل الطعام الطازج وتطبخ كل وجبه فى وقتها حتى العشاء فانه يطبخ بالليل بالاضافه الى ذلك فهم يمارسون الرياضة شيباً وشباباً أما بالعباب الفروسية وركوب الخيل والمصارعه وأما العمل فى الأراضى والزراعة ولذلك فقد قلت الأمراض عندهم وعلى قلتها فيمكن تقسيمها الى أمراض عضوية وجراحات وأمراض نفسية وعصبية وعقلية.

الأمراض العضوية :

يقولون فلان مبطن أو عنده وجع باطن أو (كاسره فيه بطن أو منقده فيه بطن) بمعنى عنده اسهال. كلمة مغس (مغص) تعنى عندهم الغيظ وأما المغص فيسمى اللوايه وتدودى البطن أى صوت لمصارين (الغازات).

القضاف : الطراش أو الاستفراغ.

. القبضه : المغص. الهباب : النفاخ نتيجة للغازات.

اللكد : قروح الفم.

الدبس : أو الدوباس : الورم.

الدم : الكحة والنزلة والدم الرائب : السل.

وجع الصفاق : أى الجنبيين وجع الكلى.

الدوبال : انتفاخ البطن الذى يتأتى من تليف الكبد وهو ما يسمى باستسقاء.

الحلق : الزهرى.

سلس البول : جريان البول بدون ارادة صاحبه.

الأمراض النفسية : اكثر تفشياً بين النساء وخاصة بعد ان فشى نظام الحريم

وحبس النساء وظهر الزار الذى دخل السودان مع الحكم التركى الأمراض العصبية

والعقلية : الاطفال المعاقين والمتخلفين عقليا والمسلوس أى المجنون هذه كلها من الجن

حتى الشلل عندهم قد يكون ضربة جن أو انتقام من ولى.
الحوادث والجراحات : كلسعة العقرب ولدغة الثعبان والجروح والكسر ولديهم مثل
يقول يارب تنجيننا من شر العقرب العكوف والديبيب الزحلو ف.

العلاج .

العلاج عندهم كان متوارثا فى بعض البيوت ويسمى الطبيب عندهم الحكيم
والبصير وقد يذهبون للفكى الذى يستطيع ان يصف لهم بعض الاعشاب أو يكتب لهم
الرقى والمحايات لاطلاعه على كتب الطب النبوى. وغالبا ما يكون الدواء من غسل
النحل والتوابل والاعشاب وجذور بعض الاشجار أو الكى بالنار أو العزيمة أو البخرات
والمحاية. ويكثر ذكر الفكى فى اشعارهم كقولهم :

جانى الفقير قال لى ات وتب (الوتابه مرض يصيب الانسان بالحمول والتعب)

جابه نوايته وفى اللوح كتب

قتله أقيف ياشيخ العرب

أما الأمراض النفسية والعقلية كلها من اختصاص الفكى لانها من فعل الجان ولا
يقدر أحد على اخراجه الا الفقرا والأولياء اما المرضى من النساء الشيوخات من الوسطاء
لتحضير ارواح بعض الاولياء والجن وملوك الحبش وبعض شخصيات أسطورية يعتقدون
انها ركبت المريض ولا تخرج منه الا بعد أن يقدم لها بعض الطلبات ومعظم شيوخ
(وسطاء) الزار من النساء الا فى القليل ومن هؤلاء اشتهر الشيخ المبارك من دويم ود
حاج والذى شكى اليه الشاعر :

المبارك شيخ الزهر العليك سوسقت وفتر

شوفنى جنيت والا دستر

الدستور هو أيضا الزار وينطقه الشايقية الظهر وكذلك اسمه الريح الأحمر
وكذلك يعرف عند رجال الدين.

أما الطفل الذى يولد معرقاً أى انه لا يستطيع ان يمشى أو يتحدث أو أن جسمه
لا ينمو كأقرانه فذاك يسمى (مبدلاً) أى ان الجن قد اخذوا ابن بنى البشر ووضعوا ابنهم
مكانه فيقومون بوضعه فى المقابر ليلاً ويبيت فيها لوحده الى الصبح فاما أن يأتى الجن
ويأخذونه ويعيدوا للأدميين ابنهم واما ان يذهب ابن الجنيه لحاله وفى الحالين يرتاحون
من شره.

أما الحوادث والجراحات فتعرض على البصير تجبير العظام والكسور ولم يكونوا
يعرفون الجبس ولكنهم كانوا يعملون الجبيره وهى جريده من النخل يربط بقطعة من

القماش حول الكسر اما الفك فتضفر حول العضو ضفيره من سعف النخيل وعندما يجف السعف يشد على العضو فيعالجه وهناك ايضا علاجات الفصد والحجامه التى يستخرجون بها الدم الفاسد.

اما الجراح فتعالج بالسمن الحار أو الزيت ثم تمسح بالسمن البارد وتربط ومن صفاتهم شربة السمن لعلاج البطن وهى شراب رطل لمدة ٥ أيام متتاليه. وكذلك شربة السنامكه كمسهل جيد.

والجردقه وهى تراب يحضرونه من الجزيره مقرات لمعالجة عسر الهضم ومن أجود وصفاتهم لتقوية الجسم عمومى، فهو يركبونه من ٣ أرطال غسل. ٣ أرطال سمن نصف رطل ثوم ١٥٠ بلحه بلا نواه. يأكل المريض منه قبل النوم وعلى الريق حتى تنفذ الكمية ويراعى اثناء استعمال هذا العلاج عدم اكل اللحم البقرى.

فى عهد الحكم التركى تم افتتاح بعض المستشفيات وجلب بعض الادويه والعقاقير الحديثه ولكن الاستفادة منها لموظفى الحكومة وفى حدود ضيقه وكان معظم اهل السودان يعتمدون على اطبائهم التقليديين. نذكر ادناه بعض الادويه البلدية واستطبابتها :

عسل النحل : قاسم مشترك فى كل تركيبات الأدوية اعتباراً من دواء الكحه الى الجروح المتعفنه والكرو.

الثوم : لفتح الشهية وازالة الوخم والتفاح وتقوية البصر وقتل سوس الاسنان.
الكمون : علاج النزلة والبرد توضع صره صغيره داخل الانف لوقف الرشح وكذلك يعلق فى صره فى البيت لمحاربة العين ولاخراج العين يستحم المعيون بماء نقع فيه الكمون.

الحرجل : يغلى فى الماء ويشرب لمعالجة وجع المعده والمفص.
اوراق الجوافه : تغلى وتشرب لوقف الاسهال.
الشعير : يشرب ماؤه كعلاج للكلى وازالة حرارة البول.
المحلب : تقلى حبوب المحلب وتذاب فى الماء ويستعمل كمطهر وكذلك علاج لالتهاب المجارى البولييه.

خلطه الشمر والشمار والينسون والكروايه والسنامكه والسكر: علاج أبو الصغير (البرقان) ويزول خلال أسبوعين فقط.

الترمس والدجاج : لمن أصيب بكسر فى عظامه لسرعة بناء العظام.
الدخان : حمام البخار. لمعالجة آلام المفاصل والرطوبه.

الأساطير والمعتقدات

الأسطورة عند الشايكية تدور حول وسائل القوة والسلطة وتضفي عليها طابعاً من الغموض يزيد من الرهبة فى نفوس العوام.

الأسطورة التى تدور حول السيف إن هناك ما يسمى سيف الصاعقه وان الصاعقه عندما تحرق بقعة معينة من الارض يسقط من السماء سيف لا يقهر صاحبه أبداً يكفى أن يرمى به فيقطع وانه لا يقطع فقط وانما يحرق أيضا وان معدنه من القوه بحيث يستطيع أن يقطع أى فولاذ آخر. وان السيف اذا علق وهو فى جفيهه يقطع الجفيه من حدته.

تكتب على السيف آية قرآنية أو بيت من البرده وكلما كان السيف قديما كلما ارتفعت قيمته والتفت حوله الاساطير ولفه الغموض.

وللسيف استخدامات اخرى غير ما صنع من اجله تنبئ عن عقيدة قوية وإيمان عميق بوجود سر ما فى السيف (أى سيف) منها وضعه بجوار (ود الطهور) والعريس واذا انتفخت بطن أحدهم لعله أو بعد وفاته وضعوا السيف على بطنه الى آخر تلك المعتقدات.

والاسطورة الثانية تدور حول النحاس وهو طبل الحرب ولغة التخاطب بين رئيس القوم ورعيته ولا يوجد النحاس عند أى شخص من عامة الناس أو أثريائهم وانما هو خاص بالملوك وكبار القاده ويتوارثه الابناء عن الابهاء وهو عبارة عن طبل مصنوع من النحاس مجلد بجلد بقر وغالبا ما يتكون (النحاس) من ٣ قطع تتفاوت فى حجمها ولأن النحاس يعنى عزة القبيلة وكبرياها فهم يحافظون عليه ويحفظ فى غرفه منفصله لا يسمح لاحد بالوصول اليها الا المختصون بحراسته. ويلف الغموض دائما أصل النحاس ومن اين جاء ولزيادة الايهام يجاب السائل ان هذا النحاس جاء بطريقه ما غير طبيعية. مما يروى ان نحاس كمبال ود حمد جاء يحمله النبل وعندما التقطوه وجدوا الوزن قد باض فى داخله بينما كان بعض هذه الالوز يقف عليه. وفى ذلك تقول الشاعرة فى معرض مدحها للملك كمبال :

لا تشكوا وتقولوا للحرصو هولو

الليله ابكريق حجر بحورو

دا الشابك التسعين مربعن ليه سنين

امانه ياللقاعدين مو من زمن ام وزين

ابكرىق والشابك التسعين هو التمساح. زمن أم وزين عندما حضر النحاس من نفسه. وهذا تعقيد لسلطة الملك التى تعضدها القوى الخفيه ويقرن ذكر النحاس دائما بانه ينقر من نفسه انذاراً بالشر أو موت صاحبه. والنحاس دائما مقرون بالجن ويقولون ان النحاس يجب ان يُجلد دائما بجلد ثور أسود اللون لا يذكر اسم الله عليه عند ذبحه. ومن دلالات الشؤم سقوط النحاس بعد الاستعداد للمسير. فى اوائل سنى الدعوة المهدية صدرت الأوامر ليوסף الشلالى بالتوجه لمحاربة المهدي والقبض عليه وانضم اليه طه أبو سدر الشايقى على رأس ٤٠٠ من جنوده وخرج فى نفس الوقت للاتضمام لهذه القوه عبد الله دفع الله الجعلى من الأبيض وعند استعراض القوه سقط نحاس عبد الله ود دفع الله من على ظهر البعير الذى كان يحمله ورغم انه كان مربوطا بالسلاسل فتشام الناس واسرع اخوه احمد لذبج ثور دفعا للاذى وفداء للقوة المقاتلة لكن ذلك لم ينزع الاحساس بالتشاؤم والكآبه من نفوس اجنود ولا عبد الله نفسه ورغم انه قاتل بشجاعة نادره الا انه قتل وايدت القوه كلها، وقد اشارت الشاعرة التى ورثت طه أبو سدر الى هذه الخطوه امشثومه اسمتها الخطوه أم سجم :

ياحليله اب سدر يا وافر العينه

لدارفور غزيت هجم سلاطينه

نحاسك يدق كم جيتنا بزينه

الخطوه أم سجم وافيته فى حينه

الاسطوره الثالثه حول اهل الركوب أو الهجن التى تستخدم فى القتال وأشهرها فى السودان جمل الطريفى الذى يروون انه كان اسرع جمل عرف فى ذلك الوقت وان احد اللصوص اعجب به فترصد غفلة صاحبه فقفز على ظهره وانطلق به. تقول الاسطوره ان فى الابل سراً عظيماً ويستدلون على ذلك ان الله جل وعلا أراد أن يلفت انظارنا الى هذه الحقيقه فقال « افلا تنظرون الى الابل كيف خلقت؟ » الحقيقه هى ان الناقه عندما توشك على ان تضع حملها تذهب بعيداً عن المراح وتحرس ألا يراها إنسان أو حيوان ساعة الموضوع ثم تعود بعد فترة يتبعها ابنها وقد فسر المفسرون الآية الكريمه بان الله ضرب مثلاً للناس من واقع حياتهم اليوميه وياقرب الاشياء اليهم وهى البعير فهو يملك قدرات لا تتوفر لأى حيوان آخر كقدرته على الحمل وصبره وتحمله ومقدرته على المشى فوق الرمل وقدرته على تخزين الغذاء والماء فى جسمه مما جعلهم يطلقون عليه اسم سفينة الصحراء.

الأسطوره تقول أن الجمل لا يولد حيوانا مكتملاً وانما يكون فى شكل رغاوى ثم

تبدأ فى التشكل والتجمع حتى تصير حيوانا . والأسطورة الثانية أن الجمال تخرج ناقة من «بنات الريح» وربما كان أصلها من نوق الجن وهى سريعة جداً لدرجة إنها تقطع فى يوم المسافة التى تقطعها الابل العادية فى ٧ أيام.

والاسطورة الرابعة تدور حول الخيل ولأنها كما أسلفنا هى محور حياة الرجل ورفيقه ولما ورد فيها م حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «الخير معقود بنواصيها» فقد دارت حولها الأساطير والقصص الغامضة والشايقية كعرب كانوا يقصون على ابنائهم قصة الحصان الذى تبرز له أجنحة ويطير بها حتى استقرت هذه القصص فى العقل الباطن فجاءت الاسطورة التى تقول ان بعض الخيل ياتى لها أهل من غير اهل الأرض فينبت لها ريش وتطير معهم ثم تعود مكانها سراً دون أن يشعر صاحبها أو تتحول الى جنية فتذهب الى اهلها عندما تشاء وتعود فى صورة الفرس متى شاء . تدور هذه الأساطير دائما حول الدواب التى تظهر قدرات شاذة فينسبون لها الى الجن وامثال هذه الدواب غالبا لا تتأتى الا للملوك والأمراء وكما يقولون ملك ود ملك.

من المعتقدات الخاصة بمنطقة الشايقية لاعتقاد بوجود بنات الشيخ ويشترط على من يريد التعامل معهن أن يقسم لهن من كل شئ يناله فاذا أراد أن يشرب اراق بعض الماء على الأرض لبنات الشيخ والا شرق واذا أراد أن يأكل القى ببعض الطعام على الأرض وهكذا وفى المقابل يستطيع الشخص الملتزم بهذا الاتفاق أن يدعوهم فى أى وقت لمعاونته فى أمور دنياه وبنات الشيخ أولاء هن بنات احد شيوخ الدويحيه وأمهن من الجن وهى على استعداد لنصرة من يدعوهم من الشايقية.

من معتقداتهم التى ارتبطت بالتقاليد الايمان الراسخ بالقوة الخفية للنيل فأول ما تخرج المرأة من فترة العدة (بيت الحبس) يأخذونها الى النيل وهى مدممة أى تغطى وجهها حتى لا تقع عينها على شئ طوال الطريق وحتى تقف على شاطئ النيل فتنظر الى الماء الجارى وتغسل وجهها ثم يأخذونها الى البيت لتمارس حياتها العادية وكذلك يأخذون العريس وود الطهور الى النيل ويقطعون الجريد الاخضر ويأخذونه معهم وهم يغنون:

عريسنا ورد البحر ياعديله قطع جرايد النخل

كذلك تلقى المشيمه أو التببيعة فى النيل وهم لا يشربون من ماء الآبار الا مضطرين وانما يشربون ماء النيل. اما بالليل فالاقتراب من النيل مخيف لأنه يأوى بنات الحور والجن وسحاحير ناوه وهى بلد قربه من ديار الشايقية يعتقدون ان اهلها يتحولون الى تماسيح وغيلان تهجم على الناس فتفترسهم وتسلب مالهم ومن المعتقدات

ان يهرع مواطن لمشاهدة هلال الشهر عند ظهوره أول مره ويفسلون وجوههم فى مواجهتهم وهم يقولون : (نرهو .. قمر الطخا والرخا).

ويعتقدون ان هناك شجره صغيره (عُشْبِه) تسمى الاكسير بها ٧ افرع فقط هى على قمة جبل يعتقدون انه جبل السيد الحسن (جبل التاكا) كسلا لا يستطيع احد الصعود اليها ولكن اذا استطاع أحد ان يحصل على عود الاكسير هذا فانه يعيش خالداً ويستطيع ان يحول به المعادن الى ذهب واذا اكتحل به شاهد كنوز الأرض وأصل هذه القصة مأخوذ من قصة حسن البصرى الواردة فى قصص ألف ليلة وليلة التى يقصونها على أطفالهم.

ومن المعتقدات العلاقة الوثيقة بين الحرير والجروح مثال ذلك أن ود الطهور يربط له الحرير حول معصمه والا فلن يبرأ جرحه وكذلك الحجاب الواقى من السيف والنار تكتب آيات قرآنيه ويوضع معها حرير وذهب واشياء أخرى اذا لف أحدهم قطعة من الحرير حول صدره ثبت جناحه ولم يعد يخشى شيئا وزادت شجاعته ومن الثابت ان عبد الرحمن بن ملجم وشريكه شبيب كانا يلقيان الحرير حول صدريهما حتى لا يرهبا مقابلة الامام على بن ابي طالب كرم الله وجهه عندما ذهبا لقتله.

فى الواقع ان معظم تلك الاساطير والمعتقدات حملها العرب معهم من جزيرة العرب واخذوا يتوارثونها ويضيفون اليها أو ينقصون مما يؤكد اصول هذه القبيله العريقه.

مجالس السمر

يروى آلان مورهد^(١) عن الشايقية «أن غير العلماء منهم ينهمكون فى شرب المسكرات التى تصنع من البلح.»

والشايقية مشهورون بشرب المrise والعرقى المصنوعين من البلح أو الذرة وقد شاع شربهم لصنف المrise حتى صار المجتمع كله لا يجد أى غضاضة فى شربها ولا ينكر على شاربها شيئاً وبحكم المساواة التى كانت بين الجنسين فى مجتمع الشايقية فقد كان للرجال نزع من المrise يسمونه «الدكاى» والعسلية والكرفين^(٢) وغيرها وكان للنساء نوع اقل قوة وتأثيراً فى الدماغ يسمونها البيضا وكن يعقدن لها المجالس الخاصة بهن فيتسامرن ويحكين القصص والاحاجى الطويلة فيها. يشارك الشايقية فى هذا الرأى معظم قبائل السودان العربية والمسلمة وغير ذلك^(٣) وحتى الفقراء «اصحاب العلم» فقد كانوا يشربون نوعاً من لrise تشابه مrise النساء واقل كحولاً حتى يفقهوا ما يقولون. وللمrise وجلساتها أدب وطرائف وملح وبروتوكول. مما يروى من طرائف أن احدى سيدات المجتمع بعثت باحدى جواربها لشراء برمة مrise ثم خرجت السيدة للسوق فشاهدت بعض معارفها يحملون نعشا ويتجهون به للمقابر لدفنه فسألت عن الميت وذهبت لأهله لتقديم العزاء ولكن بالها كان مع برمة المrise فلما دخلت على أهل المتوفى بكّت ثم قالت لهم «والله ما كان عندى خبر الا لما شفت البرمة شايلنها قلت لهم البرمة حقت منو؟ قالوا لى فلان توفى...» من اكثر القصص شيوعاً عند الشايقية قصة الضيف الذى جلس عند قوم من الشايقية فاخذ ينشدهم (مناحة) موسى ود جلى، التى يقول مطلعها :

حليل موسى ياحليل موسى

حليل موسى الرجال خوسة

حتى انشد : ولا بياكل الملاح أخدر

ولا بيشرب الخمر يسكر

فصاحوا به (نان حليله فى شنو)

ظلت مجالس المrise تلك هى المتنفس الوحيد للشايقية ومشابة الاندية الآن

(١) آلان مورهد النيل الأزرق ص ٤٥٢ النسخة العربية.

(٢) راجع كتاب الانتباهة الامتاز الطيب محمد الطيب ٤٧٩١ ص ٧

(٣) بعض القبائل السودانية تتخذ من المrise غداء وقد كانت المدارس الداخلة فى غرب وجنوب السودان تقدم المrise فى موائد المدرسة فى هذا القرن.

للمواطنين فيقتضون فيها أوقات فراغهم ويسمرون ويغنون ويتقصون القصص الطويلة عن أيامهم وأيام العرب أيام أب زيد الهلالي وحسن البصري وبهرام المجوسى واشتات من قصص ألف ليلة وليلة. ولكن بجى المهديّة منعت هذه المجالس واغلقت دورها وصار الناس يعانون أشد المعاناة من أجل الحصول على المسكر أو التنباك والويل لمن كان يقبض عليه مخموراً أو بيهده (صعوت) إذ كان يقام عليه حد السكر لذلك فقد لجأت صاحبات المرسى الى سكن الجزر النائية وكان من يريد أن يشرب يسبح لتلك الجزر ويعود سابحاً أيضاً ومن أظرف ما قالوه عن تلك المضايقات :

يامهـديـة حكـمـك ما بقـالى سويتى العبد فى راس الدلالى^(١)

يطير أب رقعـه يسكن فى الشـهـارى ويجى التـمـبـاك محـمـل بالـرحـالى^(٢)

ونشق السوق نعلب فى السـجـارى ويـقـج شـرـمـوطـنا بـنـات الجـرـارى^(٣)

ونطير نندق نصفق للعـسـالى ويجينا أب زـدَ مار فوق الأمالى^(٤)

ومن أقوالهم تعبيراً عن سخطهم على حكم المهديّة :

ان مات درويش ابره وراحت فى الدفيس

ان مات مرامسى فرقه علينا قاسى

ان ماتت مراسيه تنبـاكـى لعـشـيـة

ومن ألعاب التسلية عند الكبار كانت لعبة المنقلة يلعبها شخصان بنوى البلع لكل لاعب ٢٥ حصيه (نواة) ويحفر كل منهم ٥ حفر متراصه امام حفر اللاعب ثم يبدأ فى توزيع نوى البلع لاي اتجاه شاء وله أن يفوز بالحفره التى يكون فيها عدد النوى زوجيا وهكذا الى ان يأكل احدهم كل البلع فيكون الفائز وكذلك لعبة السيجه وهى اشبه بالشطرنج ولعبة الطاب (الجريد) اما الصغار فيتسلون بالركض (طلقيت) وشليل لعبة العضم المفقود وشدت وهى ان يقوم احدهم بتمثيل دور العروس وينقسم اللاعبون الى قسم يحميه وقسم يحاول اسقاطه حيث ان كل لاعب يرفع ساقاً ويقفز على ساق واحده اما العروس فالمفروض أن تصل الميس وهو خط يحددونه وفى الطريق تقع المعركة بين الفريقين ويخرج من اللعبة كل من تطأ قدمه الاخرى الأرض.

لم يكن هناك من مناسبات قومية ولا دينيه الا ما نقله الاتراك والمصريون معهم

(١) الدلالى جمع دليل اى والى ويقولون «سجم الخله الدليله عبد» ونصحه برظن.

(٢) أب رقعـه : الانتصار لاتهم يلبسون المرقوع. الشـهـارى : الارباب. الرحالى : جمع رجل وهو كالمخرج.

(٣) الجـرـارى : جمع جر اى زير ويحاً بالمريسه. يقـج : يهـبـث اى رائحة الشرط المشوى.

(٤) نطير نندق : حركة الرقص عند الشايقة. العـسـالى : الحسان - أب زـر - الزر الشعر أو حرير يوضع على الطربوش - ومن يرتدى الطربوش أب زـر هو العسكري التركى الذى لم يكن يتمتع شرب المريسه. فى المهديّة جعلت عقوبة الدخان ١٠٠ جلده والسكر ٨٠ جلدة ١

عند دخولهم السودان ١٨٢٠ واقتصرت هذه الاحتفالات على الاحتفال بالمولد النبوى الشريف وليلة النصف من شعبان وليلة الاسراء والمعراج وكانت الحكومة تقيم الاحتفالات فى لىالى المولد وتشجع اصحاب الطرق الصوفية للاحتفال بها وكانت طوابير الزفة تطوف بالمدن ويقوم الجنود بعمل استعراضات ويقدم الشايقية والمغاربة لعبة الرمى بالجريد وهى كما سبق ان شرحنا اشبه بالمبارزه فى القرون الوسطى. اما الغناء فقد كان محرما على الرجال وعيباً كبيراً كما اورد السيد محمود القبانى^(١) فى مذكراته «من اداب القوميه عندنا أن الترنم باغانى الحب والرقص يعد من اكبر العيوب بل هو الدليل الناطق بفقدان رجوليه الصغير والكبير اذ الغناء لا يباشره فى وسطنا غير الجوارى وليس فى جماعتنا حرة تعرف الاغانى اللهم الا نوع مراثى العظماء والكبراء اما نحن فنترنم بالمدائح النبوية» وقد ظل الفنانون الرجال والطمباريه (ضاربو الطنبور) يعانون من اضطهاد المجتمع لهم حتى عهد قريب وكانوا يسمونهم الصباغ أو الصعاليك واقتصرت الترفيه ومجالس الغناء على مناسبات الزواج والطهاره (الختان) والولاده وكانت النساء يقمن بنظم القصائد فى مدح ذويهن والتغنى بها وكانت الجوارى يكررن وينشدن تلك الاغانى فيما خلا ذلك كانت هناك المجالس الدينية والترنم بالمدائح النبوية ذات الالحن الشجيه كمدائح الختمية ومدائح حاج الماحى ذات الالحن الحماسيه. هذا بالاضافه الى جلسات المرسه التى كان الرجال يتناشدون فيها الشعر ويقصون فيها القصص والأحاجى والاساطير ويتذكرون فيها ايام الشايقيه وحروبهم وغزواتهم. اما فى عهد المهديه فقد اختفت كل مظاهر الاحتفال من دينيه وغيرها وحرم على الناس الاحتفالات والزفة والمولد اللهم الا جلسات المرسه التى كانت تدار فى سرية تامة فى الجزر المنتشرة فى ديار الشايقيه.

الشعر والأدب :

حمل الشعر عند الشايقيه كل أغراض الشعر العربى القديم كالفخر والمدح والهجاء والثناء وحفظ المواقف الطريفه وتصويرها والغزل والشعر عند الشايقيه كما هو عند عرب السودان له مقوماته وأصوله وهو الاكثر قبولا عند قبائل العرب بصورته تلك ويفهمونه اكثر من الشعر الفصيح ويرجح الدكتور عز الدين اسماعيل ان هذا الشعر (القومى) فى السودان الذى يعرف بالدوبيت انما هو فى الواقع صورة واقعية ملموسة لما نتصوره من حياة الشعر العربى فى بوادى الجزيره فى العصر الجاهلى. ودراسة هذه

(١) كتاب السودان للاستاذ احمد حسين ج ٢ ص ٥٠٠

الصورة دراسة مفصلة تعيننا على حل كثير من القضايا المعلقة الخاصة بالشعر فى ذلك العصر .

يروى الرحالة بوركهارت فى كتابه رحلات فى النوبة ص ٤٧٢ « قليل من الافراد فى القبائل العربية من يعرف القراءة والكتابة ولكنهم جميعاً يعبرون عن انفسهم ببراعة وفصاحة عاليه والشعراء بينهم كثيرون جداً وهم كالعرب الشرقيين يهتمون بمدح محاربيهم فى قصائدهم وهى قصائد وان لم تكن مكتوبة الا انها تتناقل شفاهة من شخص لآخر. وفى الواقع ان الشعر الشعبى (الدوبيت) عند الشايقية وغيرهم هو شعر عربى له مقومات الشعر العربى من وزن وقافية « فى كل بيت » وصور واخيله وتركيز للمعانى وكلماته عامية واما المبهمة منها فرما اخذ من لهجات عربية قديمة اخذها العرب معهم عند هجرتهم من الجزيرة العربية.

فى الشعر العامى الآن فى الجزيرة العربية نلاحظ ان الشعراء يقيدون انفسهم بالقافية ويحافظون على ان يسير صدر كل بيت كسابقه مثال لذلك لتأمل فى مثل هذه المقاطع من الشعر العامى :

البارحه ما نقت للنوم لذات	سمعت بالاخبار علم بروعى
من يوم جوى بالخبر فيصل مات	عقبه عيونى ما هناها هجوى
مرحوم يانطاح وجه المغيرات	يا عين هاتى مابقى من دموى
مرحوم يانقال عنا المهمات	يوم الثلاثاء ودفنوه بالريوى
ليث الجزيرة راح مابه مراوات	ماضنتى عقب التفرق رجوع الخ

وربما اعفى الناظم نفسه من الارتباط بوزن صدر البيت ولكنه لا يتخلى عن وحدة القافية والوزن من اول القصيدة الى آخرها اما الشعر شعبى عن العرب فى السودان فيكتفون بان يكون كل بيت قائما ذاته مثال :-

فى يوم السبت جانا تلتغراف	ارعب البلد قلب المطامن خاف
يا امام القبيله كم صلحت خلاف	يا اب فقدأ صعب للدولة والاشراف
الليلة با اب شقه يا اب خيراً	حريقه فى البلد بق
فاقداه المراكز باكيه متلقا	يا أسف القبيله تانى وين تلقا

ومن ابرز الألوان أو الأغراض الشعرية التى تناولها الشايقية هى شعر المديح أى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والشايقية رغم حالة الخشونة واللؤم والعداء والمباذرة بالهجوم الا انهم يتمتعون بطوية هيئة لينة ومحبة أولياء الله لذلك فهم لا يقضون أمراً الا اذا سموا الله وندوها الأولياء وما من يوم يمر الا ويندهون فيه الاولياء الذين يعتقدون فى صلاحهم عشرات المرات ولمختلف الأغراض فكثيراً ما نسمعهم بندهون

«ياسبدي الحسن» ياسبدي على، يابابا ود حاج، يا أهل الله .. الخ. وقد تميزت اغاني الشايقية ومدائحهم بطابع قبلى مميز سجلوه بلهجتهم وعاداتهم وطبائعهم والحنانهم وإيقاعاتهم التى لا تشابهها اى ايقاعات اخرى فى السودان وقد بلغت حداً من الحلاوة ان جميع الخبراء الذين عملوا على تطوير الرقصات والاغاني الشعبية لم يجدوا ما يضيفونه او يعدلونه على رقصات الشايقية وإيقاعاتهم فى الغناء أو الرقص أو ضربات الطار الشايقى وقد عبر عن ذلك الاستاذ قرشى محمد حسن فى كتاب من الادب الشعبى السودانى .. مع شعراء المدائح تحت عنوان خصائص الشايقية ص ٥٤ «لا تكاد الاذن تستمع الى قصائدهم حتى تهتز مشاعره وتتجاوب مع انغامهم الراقصة فى اغانيهم وفى مدائحهم لون جديد من الوان الادب الشعبى السودانى الأصيل المعبر تعبيراً صادقاً عن السودان عامة وعن بيئتهم خاصة..».

لاشك ان النسيان والاحداث الجسام التى دارت فى القرن الماضى طوت العديد من الشعراء واشعارهم ولم يصلنا من الشعر الا ذاك الذى ارتبط بالاحداث كالمناحات عند وفاة كبار القوم أو تسجيل المعارك وفى مجال المديح سجل لنا التاريخ قصائد قيمه قالها حاج الماحى وود حليب وعد الرحمن ود كور وشاعرة هى النعمة. وتقف دواوين هؤلاء المبدعين والانتاج الغزير لحاج الماحى نماذج لشعر الشايقية الصوفى.

ونورد هنا بعض النماذج مما وصل الينا من اشعار القرن الماضى فى اغراض المدح والفخر بالقبيلة والرياء ومعظم ما وصل الينا من شعر هو ما قيل فى الرياء ولعل المناحات أبقى من غيرها لعمق معانيها وصدق احساس راويها ولان الحزن دائماً أقوى أثراً فى النفس من لمرح والفرح ولذلك فقد قال المعرى :

رب حزن فى ساعة الموت اضعاف سرور فى ساعة الميلاد

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أشتهر من مادحى الرسل (ص) فى القرن التاسع عشر فى ديار الشايقية الشيخ وود حليب وودكور والنعمة وحاج الماحى واكثرهم شهرة حاج الماحى لغزارة انتاجه وجمال ألحانه وسعة مداركه وعلومه وقصائده حاج الماحى تعكس لنا صورة واقعية حية لمجتمع الشايقية فى الفترة من بداية القرن التاسع عشر الى السبعينات منه وما وصل إلينا لا يشكل الا جزءاً من اسعار حاج الماحى لأن ود النجومى القى بما وجده مكتوباً منها فى النيل عند مروره على ديار الشايقية فى آخر عزوة له (توشكى) ورغم ذلك فقد استطاع الاستاذ عمر الحسين بعد جهد أن يجمع اشعار هذا الشاعر العظيم واخرج منها ديوان

حاج الماحى الذى حوى ١٣٤ قصيدة مع شرح المفردات ومن اشهر قصائده قصيدة
يارحمن ارحم بجلودك التى تنم عن سعة ادراك حاج الماحى ولما به بالاولياء والفقهاء
المعروفين فى عهده. ورد فى كتاب حسين عبد القيوم ود سوركتى من شعراء المدائح :-
القرشى ولد بكنانه بالمديرية الشماليه عاصر حاج الماحى.

رد امنه محمد ود كنه ولد بقرية السويطاب بنورى ١٨٥٠ وتوفى بارقو
صائغ الجريف ، احمد ود فرح بجريف نورى وكان صائغا توفى ١٩٢٥
الحاج ود خليفه ، من الشيخ على ود حليب ولد بالجابرية مركز مروى
بشير الخير ، بشير الخير بن حسيب ولد بجريف نورى وتوفى ١٩٢٦
ود شيو ، الحاج محمد على شيو ولد بمقاشى مركز مروى توفى ١٩٢١.

من مدائح ودا حليب

أول المشروع بدا	بالعليم سامع النداء
حى قديما واحدا	الملائكة له ساجدا
بثنى بى نبى الهدى	الخمىش نوره من بدا
صاحب التاج والردا	لله شاكر وحامدا
نعم آمنه الوالده	فوق حكاره مقعدا
بالسعاده مقلدا	فى الجنان مخلدا
شعره سابل مسندا	لو بريم لو مكرمدا
حاجبه نون قارف الندى	نور جبينه يوقدا
فى السماوات احمدا	فى الارض محمدا

من شعر النجمة :

اسواسو النومسو	ضنانى شوف المريسو
شرحت مدحا بهجسو	بربنا الحى بقيسو
عليم كمين المدسسو	على الجهات ما مجلسو
رفع سما فوقنا تنسو	ضيا الظلام فاصله نقسو
كذا القلب هز حسسو	يارب حل قيدنا خلصو
نسارى بيه ندرسو	نشوف رخامه المجلسو

ننوق مقيلو ومجالسو

مديحه نعمه بتهجسو بخاف مغالى المعكسو

قلبي عريان مليسو

عن الشاعر عبد الرحمن ود كور يقول قرشى محمد حسن فى كتابه مع شعراء
المدائح ص ٦٣ « عبد الرحمن ودكور من فطاحل شعراء الشايقية فى فنون المدائح وقد
عاصر هذا الشاعر كبار شعراء المدائح وكان الى جانب شهرته فى الشعر الشعبى يتمتع
بثقافة علمية واسعة وقد اشتهر بالعلم وبرز فى المدائح وانتج انتاجا غزيرا بيد ان روايته
قد انتقضوا من سنين طويله واصبح من العسير الحصول على تراثه الفنى ماعدا قصائد
معدوده لا تفى بالغرض .. » ومن قصائده قصيدته التى يبدأها قائلا :

ضلّتی لیه وسلام علی ضنّانی شوق المزملا
من قصائد حاج الماحی فی الزهد :

الدينـــــــــــــــــــــــا ولت
نفس الماحى يآ اخوانى ولت
بعد الشيب دنت للاخره ولت
شوفوا الدنيا يا اخوانى ولت
ماسك فيها بحبلا متلت

والله العظيم اخبـاراً قلت
فى الهوى واللعب شريت وعلت
راحت شدتا الفى عضاها قلت
كم هانت عزيزا ليهو دلت
اصبح منقطع محسور مسلت

کم غشت رجالا لیہا زہ قالت لیہا هذا شطیری در
تم الکاس شرب عقلوا استسر فی الحین تنقلب تبقی له مره

كم هانت مـمـالـيـكا هـنـاقـى تـشـرب و تـنـبـسـط تـضـحـك تـقـاقـى
كم غـشـت رـجـال لـيـهـن طـواقـى فـارـقـو لـلـحـبـايـب و السـواقـى

القول لك يا الشايل كتابك
خاف من الله واختشى من عذابك
ثوب يا هذا واجلس فى مسيدك
للاخوان لا تكثر شديدك

فى المجلس تصور لى خرابك
ان لاقيت ربك شئ جوابك
طبع الله واعبد المولى سيدك
واصلن البعاديك والبريدك

عند الاصفرار بقيت عقابا
ان كان يا العبوس عندك لبابا
شوف الماحى من كثرة حماقتو
انكان مو نقاص عقلو وشلاقتو

ولت وادبرت وموعود خرابا
كنتى تنوى للنبي والصحابه
طريان فى العبوس ماخلا فاقنتو
وين شاف المريض يطب رفاقنتو

يامولای صلی کما امرت
مریوف السلام لی من امرت

ان عذبننا وان شیت وغفرت
کونه هو الشفیع وانا اعتذرت

المآتم

كان المجتمع فى القرن التاسع مجتمعاً صغيراً يرتبط الأفراد فيه بروابط قوية وعلاقات أسرية وعرقية وكان الناس يلتقون فى اوقات الصلاة وأوقات الطعام ولذلك كان من السهل على الناس أن يفتقدوا أى فرد يتخلف عن المناسبات فيسألون عنه ويعرفون أخباره فاذا كان مريضاً توجهوا الى منزله ثم يترددون عليه حتى يتعافى أما إن كانت الأخرى قيبقى الرجال عنده خاصة إذا كان الرجل من كبار القوم فانهم يلزمونه واذا شعروا بأن لا أمل فى شفائه اقاموا عنده وأبعدوا النساء. عند وفاة الرجل يرفع الرجال اصواتهم بالبكاء^(١) ويكون هذا اشارة البدايه للنساء فتحشو كل منهن التراب أو الرماد على رأسها ويبدأن فى البكاء باصوات عالية ويزغردن زغاريد الوفاة فيسمع الجيران ويأتون ثم تجتمع النساء فى الحوش وكل منهن تحاول ان تجدد الكلمات المعبرة عن حزنها والتحدث بمناقب المتوفى وشجاعته وكرمه وتحاول اخواته وقربياته نظم مرثيه لتقال فى هذه المناسبة.

يسرع بعضهم لاجراج النحاس فيضربونه بطريقة معينة يفهم سامعوها ان هناك وفاة فيتجه الاقرباء والاصدقاء الناؤون الى مكان النحاس هذا الاسلوب فى توصيل المعلومات عند (ناس فوق) اما عند شايقة الشجالية فانهم يبعثون برجل على حمار يسمونه الصايح فيسير فى القرى المراد ابلاغها وهو يصيح «الحى الله والدايم الله فلان ود فلان راح فى حق الله» يجتمع الرجال داخل الحوش فيهللون ويسترجعون ويحوقلون ويقرأون الفاتحة والاخلاص وفى ذات الوقت يقوم جزء منهم بغسل الميت وتكفينه وينطلق بعض منهم لاعداد المقبره. وعند حمل النعش يزداد صياح النساء ويتبعن الجنازه لمسافة قصيره ثم يرجعن ويبقين حتى عودة الرجال من المقابر فتقدم لهم الماء ليشربوا ثم يصطفوا خارج الدار لاستقبال المعزين القادمين من جهات بعيدة ويأتى هؤلاء ومعهم زوادتهم ونحاساتهم تلبس النساء ملابس المتوفى ويسمونها (السلوب) ويحملن السيوف واسلحة المتوفى ويكررن حى ووب حى ووب وهن يردحن ويحشون الرماد على رؤوسهن^(*) يبقى الوافدون لمدة ٣ أيام ثم ينصرفون أما الجيران واقرباء المتوفى فيبقىون لمدة ٧ أيام على الأقل ينامون على الأرض ولا يأكلون أكلاً جيداً

(١) (يجعرون) أى يهكون بصوت مرتفع وهى من الكلمة العربية بجأر ويقولون فى المثل الرفيعين يعرف جعري اخره.

(*) فى المهدية منع المهدى نواح النساء والبكاء على تلك الصورة.

ويشربون الماء القراح والقهوة بدون سكر ولا يفتسلون ويتولى الجيران اعداد الطعام لأهل المتوفى. وفى اليوم السابع للوفاة يخرج الجميع للمقابر يقرأون القرآن ويتصدقون على روح الميت ويفعلوا ذلك كل جمعه لمدة ٤٠ يوما. بعد الأربعين يفتسلون ويجلسون على العناقريب ويرجع الاقارب ويبدأ الحداد حيث يرتدى الرجال والنساء الدمورية الخشنة والثياب البيضاء ولا ترتدى النساء الحلى ولا يتطيبن لمدة عام واما موظفى الحكومة والجنود فيلبسون الطربوش بدون زر وهى الحرير المدلى من قمة الطربوش. وهم لا يتزوجون ولا يختانون ولا يقيمون اى نوع من الافراح خلال ذلك العام.

أما اذا كان الرجل قد مات مقتولا فلا يقام له مأتم حتى يؤخذ بشأره واذا مات الانسان غرقاً بقوا على شاطئ النهر حتى استخراج الجثة وهم يدفنون امواتهم حسب وصاياهم فان اوصى المتوفى ان يدفن بالبلد الفلانى حملوه الى ذلك البلد وان لم تكن له وصيه دفنوه مع المتوفين من أسرته ويضعون الشواهد على جانبى القبر عند الرأس والقدمين ويكتبون على احد الشاهدين اسم المتوفى وتاريخ الوفاة وعلى الآخر آية قرآنية أو بيتا من الشعر أو حكمة تذكر بالموت. واذا توفى أحد شيوخ العلم بنوا على قبره قبه وجعلوا لها حارساً ينظم الزيارة ويعرف الناس بسيرة الشيخ ويأخذ النذور ويجدد الرايات التى تقام على قبر الشيخ وينظف القبه الخ.

المناحة جزء مكمل لمراسيم المأتم والمكلف بنظمها أخت المتوفى أو أقرب قريباته. تشمل المناحة ذكر فضائل المتوفى وعلو نسبه ومواقفه الشجاعة والمعارك التى خاضها وكرمه مروءته ومع رفع المأتم تسير المناحة فى البلاد مع كامل لحنها فيتناقلها الناس ويستعيدونها ان كانت جيده فى المناسبات لاثارة النخوة واستنهاض الهمم لأنها لا تعبر عن حزن فقط وانما هى تمجيد للمتوفى وقبيلته، مثال ذلك ما قالته نصره بت محمود فى رثاء الملك محمود بن الملك جاويز.

الليله بوب لاب عاج يأسد النوب

فوق ضهره كم ربح شايق لصنب

كم طيع عاصى وكم خدم عرب

قبل العبوس ما تميل عذارك ذهب

الليله بوب لاب عاج ياسمح الفعال فوق ضهره كم ربح حليل جمل المشال

كم طيع عاصى وكم هجم جبال رقد مر الجواب حليل فحل الرجال

تقضى أرملة المتوفى أشهر العدة فى شقاء وحزن وتسمى فترة العدة الحبس اذ

تحبس المرأة حبساً حقيقياً لا يسمح لها بالخروج من البيت مطلقاً ولا مقابلة الرجال ولا التحدث فى ساعات معينة وهى عند مغيب الشمس وشروقها بل تصمت وتتوجه بوجهها نحو الحائط وإذا حاول الدخول اليها او محادثتها فى هذه الاوقات منعهه ويقولون عنها (حاضنه) ويقدمون لها الطعام بدون توايل والقهوه المره بدون سكر ولا تقرب الحمام ولا الطبيب ولا الملابس الرقيقه ولا الملونه بل ترتدى الدصور الخشن ويضفرون لها شعرها ٧ ضفيرات قط وتنام على الارض واذا دعا الحال لتقديم عنقريب لها بسبب مرض أو حمل فانهم يقدمونه لها مقلوبا اى ان ارجله تكون لأعلا. وتشغل الارمله نفسها بغزل القطن طوال فترة الحبس.

بعد انقضاء أربعين يوما على وفاة الرجل يضعون طعاماً من مرقه وخبز وتمر منقوع ويخرجونه للفقراء تسمى هذه الوليمه صدقه الاربعين وهى فى الواقع تقام فى اليوم التاسع والثلاثين لانهم كانوا يتشامون من العدد الزوجى (٤٠).

بعد انقضاء العدة الشرعية تؤخذ الارملة للنيل وهى محجبة تماما وتغطون وجهها حتى لا تقع عينها على شئ غير النيل الجارى أول شئ ثم تغسل وجهها من مائه ثم تعود لمنزلها وتقوم بزيارة اهلها من مرت بهم مناسبات مماثلة وتظل فى بيتها لفترة تشتقبل الزائرات وتستمر الارملة فى الحداد على زوجها ممتنعة عن الملابس الجيده والطعام الجيد والطبيب وحضور مناسبات الفرح لمدة عام على الأقل وتجاريها فى ذلك بعض قريباتها وصديقاتها ويستمر الحداد الى أن (تفكه) صاحبة الأمر أو يحلف أحد الرجال على النساء بان يفكن الحد فيفكنه. اما كسر التربه فيكون بعد انقضاء سبعة أشهر يقوم أهل المتوفى بذبح شاة كرامة ويذهبون للمقابر ويقومون ببناء حول المقبره ووضع الشواهد عليها وعادة ما يكتبون على احدها اسم المتوفى وعلى الثانى آية قرآنية لا ينتهى المأتم بذلك بل انهم يقيمون العويل والبكاء عند أول عيد يمر على وفاة الميت ويحضر الناس ويتقدمون بالعزاء لاهل الميت وكأنه مات بالأمس فقط.

الرثاء :

قالت نصره بت محمود فى رثاء طه أب سدر الذى قتل مع حملة الشلالى فى جبل قدير :

يافارس الالوف اللخيول عماس	نحاس اب سدر بضرب يقول كرفاس
ياحليله اب سدر ياواقر العينه	لدارفور غزيت هجم سـلاطينه

نحاسك يدق كم جيتنا بزينة الخطوه ام سجم وافيته فى حينه

وهمل بقبايلاً كلهن هيلنا

الليل اب سدر ابكنه يا اخواته	ولداً فى قدير ^(١) ما بشوف ذاته
ود محمود حليل نقل القديم فاته	سيد سرج الذهب والفضه قهواته
ياحليه اب سدر قمر العشا الموهلال	للضيفان يكفى والبواطى ^(٢) اشكال
درفون ^(٣) خالك انت الما معاك مثال	عمه اب راى صبير وجده الملك كمبال
جنيات الكتنبه البريو فى ام دعكاب ^(٤)	بتدخلو الصفوف اليوم قمركم غاب
نصر يابششير نمر عقابكم ساب	ود العاصى الشويه فطرة الرواب
الليله الجنيات فى خلا وعتمـور	ومقطوع الخبر ما جابته البابور
ياالواد اب حجل رجب مع منصور	بادى وعبد الله القامو من الدور
محمد خير أغا الفارس المنبور	حاتم ود صبير واحسرى ياأب حنجور
ياحليل اب سدر نقر نحاسه وقام	رتب لجماعته وانبرز قدام
كم طيع عواصى وللجبال هدام	كبديق ^(٥) الشوايق ياعقود السم

وقالت ايضا فى رثاء الملك يوسف ود محمود الذى قتل فى ابى حراز :

قمر نورين ضوى غايب فارساً بدى الضرايب

رقد نبيت اللدايب^(٦)

حليك ملك الصحوحو	كت بتلم البيوحو
فرش للموت سامى روحه	وساح الدم فوق شلوخو

رقدتبيت اللدايب

امه بتقول وا وداره	صغير بلحيل وا وداره
على اليوم باقه ناره	الملك يوسف سايبه داره

رقد تبيت اللدايب

(٢) البواطى : جمع بطه اثناء خشى لحفظ السمن

(٤) أم دعكاب : الحرب

(٦) تبيت اللدائب : اللدائب الحبل المدرة كانه كان عريس الحيل وموته فقد ترملت

(١) قدير : جبل قدير

(٣) درفون : طفل

(٥) كبديق : غطاء

قالت شهاوى بت الملك العجيل ترثى الأمين ود النو :
 كم شدو له فوق مرييت^(١) المقوى التابى^(٢) ما انهديت
 ابوى التام خراع الليث^(٣)

كم شدو له فوق حصان	يضرب ما يدور معوان
ات التابى ما بنتهان	ياكسار جبال عدلان
وادی السيسبان سمعان	ضواً هـاين العربان
لحد البلد ما كان	يا اب طه الضربه بالجيزان
كم شدو له فوق مدوب	كم شـلـوخ رميت تلوب
ابوى اللخيل مدروب	خراع الزامله للاقروب ^(٤)
زيطك فى مصر منصوب	راح فى الدنيا غير مكتوب
كم شدو له فوق كربات	كم هبر شـرق أودياب ^(٥)
الداخره للحويات	كم جالس ولاد خيمات
قولى القلته مافى غلات	من قبله المكـرم مات

قالت نصره بت محمود تتحسر على مقتل فرسان الشايقية امثال الملك يوسف
 اخيها وطه اب سدر وغيرها :

غراره العبوس وين فرسان هلاله
 ملوك العظمه كم بتدفوناره
 كتل شاويش وين طه اب قداره
 صمّد العوق على الطابور والخيـل والشراتي
 حليل طه البـحـكـوبـه المحاكى
 شايلين للسيوف راكبين للعواتى
 يغنـو الطير والصقـر البكاكى
 واحسرى على الطابور الضباطو قاتو
 الملك يوسف ما بلغ وصاته
 جنيانا صحاح فى الدنقية^(٦) فاتو
 شايقية صرف فوق العزه ماتو

(٢) التابى : جبل

(١) مرييت : حصان

(٤) الاقروب : الذى يمشى على قدميه

(٣) الليث : الليث الاسد

قالت ستي بت ادريس فى رثاء عبدا حميد ود محمد :

ياقارس الالوف بمدافع النار بتعمس الخيول المدرعات لفيار
حليل عبد الحميد ود غزاز الناس جده اب راى صبير الملكه فوق الساس
أب ايداً سخي وجودته وافره خلاص ضيفاتك عظام الدنقرم هراس
ود العزتين مختوم من الجهتين يانسل الاسود مفهوم من الجدين
ياعالى النفل غالى بتكيل العين ياسابع السما ميسك بعيد لاوين
ود العزتين وازق الحارره كثير فى أرض الشفا زرعوك يا لاكسير
شكرك مو كضب بدون غنا وتفسير قرش المالح الما بحوم به الصير
كم شديت على قارحاً نشيط قنهير يجى فى اولن وكث الخيول بتغير
صقر الواح وقع بقى وكر فى كير صندوق للفهم والراى مع التدبير
كم شديت على قارحاً نشيط مسيوس بدخل فى الف امات دروع ولبوس
ود العزتين خاله خسم الموس الأسد المربعن قايد الناموس
فى محكر بواش رايك كثير مدروس

قالت زينب بت سعيد فى رثاء العمده بليلو عمدة حجر العسل :

فشق الفيل موهين تحليل العمده سيد بين
جراب الراى موهين على اب قيوم سيد بين
تبكى عليه العينه تقول يا أب أيدا لينه
يفك الحجه البينه كلمه الخير مى هينه
تبكى عليك البكره وايده تزيل البسره
فى ام تركان متعصره بشيل الشوف والنصره
ابكو ياعيال شايق على المن قام مو عايق
يحلل فى المتضايف يخفس قوله الرايق
بته بتقول وا اذايا كان كيديق لغطايا
يا الحسن انقلعت الشايه وقلد الرخم فى التايه

قالت ستي بت ادريس فى مدح بشير بك كمبال :

جبل الطور معلا وغابة الاكسير ميزان الاصول الراسى وزنه تقيل
يا الغول من وجد فى الدنيا اول يوم فى بيت الملايكه ليك عظمه وكوم

من تبيت سديس^(١) ريج كبار القوم
يا الغول من وجد رب العباد علاك
من تاسع الجلود الدرجة مستناك
اقطع يالسانى فوق الغول بشير
صدرك سوق مداين الحكمة والتدبير
يا شهر الفرض للصلاه والصوم
يا جبل الصبر اباك بحر العوم
فارس القبلتين اللقلوب كزام
سلطان الحقيقه الراسى ما بتلام
فارس القبلتين بين نباك^(٢) مودس
سلطان الحقيقه الراسى ما بتغش
فى يوم الحرب شق المكن^(٣) فالى
نظروك البواش قالوا صحيح دالى
فى يوم الحرب شق الالوف صفين
نظروك البواش حكمه وسياسة وعين
فى يوم الحرب شق الالوف رحيم
نظروك البواش ملك لقوه قديم
القرآن عليك اياته تتدلى
غوث الحضرة واقف ما تشوف

بدق طبله ونحاسه فوقن بهز ابتوم
ود حكر الحراره شطراً نضيف لجاك^(٤)
من سيف النصر كمبال ابوك اداك
الاسد المريعن فى غابة الاكسیر
بحر فيضك على الرد مع التفسير
يا الجمعه الفضيله الزايدة فى كل يوم
يا عقاب البرامكه الما بتخت اللوم
تقدد عوق ألوف قايد الصفوف قدام
تيرابك نجح فى قشه غير نجام
داعك فى التلوب مدموغ ولا بتمش
تيرابك نجح فى قشه من غير حش
وداكز فى المحاص يا الفى القدر عالى
ضربوا المشوره وتمم لك الوالى
راكز فى المحاص^(٥) فارسا يكيل العين
لقوا فوقه الملك ما قالوا ده من فين
بحر الراى بشير فى فهمه ماهو غشيم
وطاعت لك اوامر وشالوا لك تعظيم
جبريل بجناحه عليك ينشره
ذلة تحصينك ملايكه والحجاب الله

قالت فاطمه بت ود كنونه قدح الملك كمبال ود حمد اب قبالة :

فى الضلع زاروقو^(٦) شایل
دا المكنم وبارى السارار^(٧)
بدخل الموقوده ناره
دا المكنم وبارى ديسو
يامكازيه^(٨) سيبو ميسو^(٩)
ايدك العينه^(١٠) التزرع
يامكازيه سيبه روع

سمو حار فار القبایل
ود الأسد وعينه الشرار
الاصم ود حمد اب قبالة
ويحرو حمر مين يقيسو
وفى الحبش مسموع حديسو^(١١)
وشوفتك الفرسان تلوع
دا الشابك التسعين^(١٢) مقلع

(١) سديس : صائب الراى
(٢) نباك : خبرك نباك
(٣) المحاص : الحرب
(٤) لجاك : حنكك اول ما يوضع فى الفم للطفل
(٥) المكن : مدافع المكنه
(٦) زاروقو : حربه قصيره
(٧) السارار : لسان من الارض يمتد داخ النهر
(٨) مكازيه : مكايده
(٩) ميسو : كلامه
(١٠) سيبو : كلامه
(١١) العينه : المطر
(١٢) شابك التسعين : التمساح

قالت ستي بت ادريس قدح بشير بك كمال :

من على الدول جابو لك النيشان يا البيه العظموك الوالى والسلطان
السلطان يرتب ملكه وقوانينه وخاتم فيرمانه البى موازينه
بى موية الذهب كاتبين جرانين^(١) وفى سابع الدول داقين عناوينه
سلطان المسلمين علاك فى الدرجات من الوالى الكبير لك النياشين جات
قمتدان الحرب نظم لك القلعات يا البيه الشرفوك تعظيمنا لك هيئات
من السلطان عزيز جاك الملك ظاهر وجابو لك نواشين در مع جواهر
باشا الانجليز نصب السلاح قاهر يا البيه الشرفوك تعظيمنا لك حاضر

قالت ستنا بت ود كنونه قدح كمال ود حمد اب قباہ وتحرضه على ان يكون
مستقلا برأيه وعمله وان لا يقبل المشاركة

تام فى العبیره^(٢) وافر فى العوق^(٣) ضربه ضافر
تسلم يا الجباره وتركز للحماله
وان كان الشطاره هيل ود اب قباله^(٤)
من قام صفير علانى^(٥) بجازم الترجمانى^(٦)
ان كان تبقي ورانى ما بقلب لسانى
من قم صفير علوك كار^(٧) جدك وابوك
ان كان تبقي روكه^(٨) ما بقلب لهوك^(٩)
تسلم يا القيومه^(١٠) الحاره اياك لزومه
العوق الجضى^(١١) قومه الولد الروح بسومه^(١٢)

(١) جرانين : صحف
(٢) العبيره : المكبال اى يملأ العين
(٣) العوق : الحرب
(٤) وداب قباله : حمد ود اب قباله والد كمال
(٥) علانى : على
(٦) الترجمانى : المترجم كناية عن الاتسان الفصيح
(٧) كار : حرفة
(٨) روكه : من العامة
(٩) لهوك : سيرتك
(١٠) القيومه : المقدم
(١١) الجضى : من الضجيج
(١٢) بسومه : يبيعها

أغانى الأفراح

كما ذكرنا آنفاً فإن مهمة نظم القصائد كالمده والثناء والفخر تقع على عاتق النساء والجوارى ومن واجب الأخت أعداد القصيدة المناسبة لأخيها فى الأفراح والاتراح ولذلك نجد كل هذه القصائد من نظم الفتيات.

القصائد التى تقال عند الحنة والجرتق (القال) تسمى العديله ولكل عريس عديله خاصة به وإن كان رجلاً خامل الذكر من عامة الناس غنوا له أى عديله ومثال للعديله التى تقال للعريس^(١) :

هى الليله العديله والزين	عريسنا يا أسد الغابى
هى الليله العديله والزين	شن فتر يندس الطاير والدابى
هى الليله العديله والزين	عريسنا يا بحر المسور
هى الليله العديله والزين	ماك جدول ماك خور
هى الليله العديله والزين	ابوك راجل ضيف يزود
هى الليله العديله والزين	ان نضم تانى مافى قول

مقال لما يقال عند العروس :

الليله العديله يا عديله الله	لام ديساً مدلى
الليله العديله يا عديله الله	لام سدرأ معل
الليله العديله يا عديله الله	لبت شيخ الحله
الليله العديله يا عديله الله	لبت ريس المله
الليله العديله يا عديله الله	للخدره ام تله
الليله العديله يا عديله الله	لبت القمر المجلا

من أغانى السيرة :

أم العروس جينا ليكى	جينا اللولى لنضم الشبيكى
أم العروس جينا بالقافه	عشاننا بقره وغدانا ناقه
أم العروس جينا ليكى	البحر المعسر جينا ليكى

(١) هذه الاغانى جمعها الاستاذ مصطفى ابراهيم طه، كتاب الأدب الشعبى عند الشايقية.

أم العروس جينا ليكى أم العروس سلام عليكى
انا لسانى فوقه قال لسيدى ود خاتم الرجال
السيره مرقت بالنهار اهل الخيول واهل الجمال
السيره مرقت بالعصر اهل الخيل واهل الجمل
ضربوا المدافع والبشر كسوه بالتاج والحل
السيره مرقت بالصباح واقف الحرس ماسك سلاح
شدوك المهر ام شباح نور الله فوق شمسيتها لاح

من اجمل العديلات بل وقصائد المدح كافة عديلة بشير بك كمبال التى نظمتها
ستنا بت كنونه لما حوته من معان ساميه وصور جماليه وبلاغة لا تتأتى الا لفحول
الشعراء :

هى الليله العـديـل والزين والليله العديله وياعديله الله
رضاعتك رخت سبـلت قناعه يا أب قلباً ظلط خاتى الرواعه
يابحر الصفا رايك فوق شداعه يارافع السما بشير الحاج وداعه
ساس الغول بشير من البدايه جدك جرق العيقان تمايه
ابواتك صمـود خيلم عمايا قمر سته وتمايه مضوى آيه
ساس الغول بشير من البدايه جدك جرق العيقان تمايه
انت قلب الارض السبلات عروـقو قبل الزين يحوق والناس تضوقوا
أسد الـيوى نتر الما بتكازا راکز فى الحرب واقف له فى برازا
ود كمبال بشير البقرع الفاذا يعرفوك بنى عامر مع البازا
وأسألوا عن بشير فى واقعة الجمام اتحربس ركز جايب مدافعه تمام
لاقاهـو المدير فى جبل مكرام والطابور مرق بره وضرب له سلام
بحر الغول بشـير حمر بيملا للشاق العرق ياخذ له جمره
ولادة امك صحيحه ماها خمله شايل الواقعه والمريه جمله
اسد الـيوى نتر كضـب البيديـلو شن شاف الحرب الغول بشاشيلو
ود كمبال بشـير فايت على جيلو من جدو وابو سيف النصر هيلو
اخوانك معاك يوم عمروا البرود معاك ولاد ابوك المابهايو الموت
حراية كسلا ركز استعذب البنوت بعرفوك بنى عامر مع الهيقوت

من اغانى السيره :

بلالى سـاير ياعوض يابارى من عين كل حد
ود السـناجق والعمد زيت ناس ابوك فاقش البلد
سيد العجم سيد الفصاح سيد البكر فى الشباح
سيد البرطن فى المراح بارود بضرِب للصفاح

من الاغانى التى كانت تغنى فى القرن التاسع عشر :

ليلى أنا الله الليل الليل ليلى أنا الرايقه هوى
يامهير ميس الاكله حب عوده لا خبزاً لا هو كـب .
لو نجر لو صابنه صب صنعة السيد حكمه الرب
ساقـت الـديس برد المهب فرت الابيض بلا الشب
مت لا كـرعى وانـطرب جا الفقير قالى ات وتب
جاب نوايتو فى اللوح كتب قتله اقيف يا شيخ العرب
رايقه مدى المويه أشرب ويقننى القول انـخرب
يا با وراق ود الصعـب يا الدويحيه اهل القـب
يارجـال الله تقولو كب تـقلعو الميجر من صـنب
تـقلعوا النـصـرنى الكـعب هـشان انط الحوش درـدرب
ما بقول للمفتـاح كـرب داير أشوف أم عكشاً ذـهب
ما بـخليك ان انـضـرب الا سـيـفا ياخذنى تب

الألفاظ

- الأدق : وقت الغيار بين نويتى السقاية.
أبان : أوان
أدور : معكوس يقال فلان رأسه أدور ، أى بليد
أبلم : من بلامه أى اللثام يوضع على الفم أبلم (ملثم) لا يحسن الحديث
ويقولون فى المثل القلم ما بزيل بلم
بابون : أوراق البصل
بتق : للنبات أى ازدهر أو طلعت أوراقه
براز : الأرض الفسيحة الفضاء
بشقه : جميله
بور : أرض خلاء غير مستثمره
بيبه : كدوس
تدان : نصيب صاحب الأرض
تقق : ما يملأ الكفين (الهيئ)
تساب : فيضان النهر - يقال البحر تساب أى الماء مرتفع
تنقير : درب بين الزرع
جفته : ماعون خشبى كبير للأكل
جلق : ذئب
جرق : الثور القوى المدرب على عمل الساقية يصفون به الرجل
الحو : اخضر يميل الى السواد
حويه : حوجه
حندق : يغرى أو يفيض أو (يكاولى)
خب : أسرع فى المشى
خريم : ثمار شجر الحراز
ديوف : حوضين متجاورين أو صفيين متجاورين من الفيضان فى الزراعة
دهك : كسر أو حطم
الدفاق : أول ما يروى من الفيضان
الدريش : أول الثمار أو الحبوب المكسورة غير مطحونه طحناً جيداً

الداهى : الشعبان
 الدفيق : البلع الرطب
 دهب : الارض المرتفعة - دبه
 دهير : حبل يشد فى ركن الغرفه بين حائطين توضع عليه الملابس واذا كان من
 خشب أو جريد سُمى سيداب
 الدبس : الورم فى الجسم
 الدم الرائب : مرض السل لان بصاق المريض يكون أبيض مخلوط بالدم
 دلاح : نوع من النخيل املس الساق
 رجب : عود يسند به الشجر ويقولون برجب الشجره
 رورى : صوت البكا أو الاستغاثه يقال ضرب الرورى أى صاح
 رميس : مكسور محطم
 رماضه : الرمضاء أى الرمل الحار من وهج الشمس
 الرجبيه : احتفال ٧٢ رجب (ليله الاسراء والمعراج)
 رقراق : الضوء الذى ينفذ بين ورق اشجر أو السقف
 رغاله : الرشوة وتمسى البرطيل
 رف : ارتعش وعناها المعنوى تشابى (فلان للضلال رف)
 ربوق : الافطار - فكة الريق
 رتق : حبل له عراوى كالجنزير
 اركج : الصبى الذى يساعد المزارع فى الساقبه
 ربوب : غير صافى غير أصيل مختلط
 الزمك : الغضب الشديد والانفعال السريع ويسمون به الانسان زامك أى الراجل
 الحار وسريع الغضب
 زعب : تدافع
 زمق : غضب
 يزوزى : يتمايل يتخبط على غير هدى . مراز يمشى بغير هدف
 زوانه : زينه
 زاروق : حربه قصيره (مطرق) زرق ريقه بصق بعيداً واصلها ذرق
 زلومه : الأرض الممتده داخل النهر - لسان
 زلعه : قرم أو سوفه شدة الرغبه فى الطعام

سادر : طالع ، صاعد
 ساجور : قفل قيد . مسجور ، مسجون
 سبيقه : بستان النخل
 ساسوية : قطعة صغيره من الزجاج المكسور
 سرؤويه : الجدأة
 سنسنة : البصلة
 سندقيقه : ترس فى الساقيه
 سنيح ومسnoch : قبيح بمعنى لثيم والاصل سحنة المراد قبيح السحنة
 سيروق : ملاح اشتهر به اشايقيه دون غيرهم وهو من ورق الباميه
 ساسق : اكثر من التردد
 سنبوس : اساس البناء
 سرب : مرض يصيب الضلع يكثر عند الاطفال
 سلوب : ملابس المتوفى تلبسها النساء فى المأتم
 سَمَ : سُم
 سافى : السفايه التراب المحلول الناعم
 شاشت : اشتاقت
 شايه : قميص - درع خفيف من القطن ، علامه
 شد : اغتاب الشديد الفيبه
 شيش : هدوء بشيش بهدوء ، شيشك ، اهدأ
 شن : ماعون يكثر استعمال مشنون عند تحدثهم عن العسل عسل مشنون
 شبردق : الشمار
 الشماره : مايستر العوره من الملابس وسميت شماره من شمر لانها تكون اعلا
 الركبه
 شديع : شجاع
 شخلوب : فرع دقيق به عدة ثمار
 شريوقه : القرعه تستخدم للشرب
 صد : رجع
 صنم : صنم ، مدينه مروي
 الصهيب : الناموس الحشرات التى تظهر عند شق التمر

صهب : تاه وصنهب ، ذهب المعدن وهم ينطقون الذال ضاد فيقولون ضبان ذباب
ويقولون ضبلان اى ذبلان أو ذابل
ضهل : اتعب
طلاشه : طيش وملطش طائش
طلب : قصد ، طالب : قاصد
طمة : مجمع طمة القوم مجتمعهم
طايوق : نخاع ، أو مخ
طلطميس : مختلط رجل طلطميس لا يفهم
طنطن : برطم تحدث بالفاظ غير مفهومه
غاؤل : تم العام مر عليه عام
العوق : الجيش والحرب
عرز : انتزع
عبلاتج : قـرد
عنبجه : طورور نوع خفيفجداً من الخشب يصنع منه الطوف
عنسيت : فرس البحر
العفنون : المرجير
عشكوب : مرض جريد النخيل ، عشكب معناها أفسد
غايـس : ضعيف ، بعيد أو غويط
غبين : ضعيف الرأى - البوك - البوم - طائر البوم
غفير : خفير - حارس
فكانا : خشبه تملأ الفراغ بين الثوريق والعطفه
فاقه : التحدث بسيرة الناس يفاقق ، يتونس
فوم : حليه توضع على المعصم - سوار
فرهد : ازدهر الفرheid ، النبات المخضر البانع
فوسيب : النبات عند خروجه من الأرض
قليل : قلق
قارح : حصان
قيدومه : مقدم
أقروب : مشى راجلا

قارىق : الزرع فى الجروف
 قمد : ضرب بجمع يده
 القراع : القائم بالرى فى الساقبه
 يقاقى : يضحك ضحكا متواصلا يتهقه
 القاعون : الشامم الفاكهه
 كجر : وتد . قيد الكجره أو اللكيب مكان جلوس العرسان
 كرنه : ميدان الحرب أو المحاص
 كرس : هدأ
 كرى : استأجر
 كازى : عاند عاكس ، عادى
 كاب : ملجأ
 كرق : زرب أو أحاط ، الكرقه : الراكوبه
 كمق : الحق الموروث
 كرف : اشم
 كدرياس : نبات الجبين
 كروية : قرعة كبيره تحمل فيها الاشياء
 كار : المهنة المتوارثه
 كور : قطيع من الابل
 كشالى : معدمين فقراء
 كران : جبل من جريد يثبت اجزاء العطفه فى الساقبه
 كدمبس : مكان رمى الاوساخ الكوشه
 كادان : تنظيف الجدول من الاعشاب
 ل. : ينطق لا فيقولون لا تحت آى الى أسفل لا مروى اى الى مروى
 لك : للطين لزج
 لكك : غير سوى مختلط
 لاكوع : الفرس السريع
 الكع : أسرع
 لهاق : كتير الكلام من لها : لثه وتسمى المرأة لهاقه
 لهو بمعنى سيرة : لهوك سيرتك

لَطَام : الضرب أو الحرب فارس اللطام
مَرَس : جبل
مِنْ جَم : كافه ، مِنْ شَرَى ، مَا أَسْعَد
مَقَق : شراب مالح
مَرِيوب : عبد مملوك
مَدْرَمَس : يمشى بالليل صامتاً
مَتَقِق : تهذيب القصب
مَرْن : الحد الفاصل بين ساقيتين أو قطعتين راعيتين
مَنْزَوْ : رسول : حجاج منزو - حاج الرسول اصلها من لغة الهوسا
مَعِيس : رجل شجاع
المَصَاصَة : نواة التمر
النُونَى : الأجرة (الحلاوة) اجرة المركب
تَقِيلَه : خضله
النَجْم : ارتاح
نَشَد : سأل
نَتَح : شرب، تجرع، بمعنى شرب بلهفه عب الماء عباً
نَجْبِيَه : ذم ، نبيشه
نَجَامَه : قطع الحشائش
نُورَج : آله لها عدة عجلات تجرها الدواب لدرس القمح
أَنْبَهُم : ارتج عليه واحترار ودهش
هَمِير : عجوز فانيه
الهَسَاس : الحمى
هُوَيَا : أرض الجزيره
هَنْبِرُوك : قصبة الذرة
هَضَلَّت السَمَا : شالت المطر، امتلأت بالغيوم
هَدِيش : تفالة قصب السكر بعد ان يمصها الانسان
هَضَلَم النبات : ذبل عكس فرهد، ارتخت اوراقه
هَبِر : سافر مسرعاً الرجل هبار كثير السفر والتحرك
وَلَو : وليس

وكا : حبل صغير يربط به فم القريه
وقايه : قطعه من القماش تلف بشكل دائرى توضع على الرأس عند حمل اى
ثقل على الرأس، وكذلك قطة القماش التى توضع عليها الجبنة
واقع : وقيع : مستجير ويقولون وقع ورا سيدى الحسن مثلاً
واسوق : آله خشبيه لتسوية الأرض
وضيب : شعر. ام وضيب غالباً للمهر لكثرة شعرها وجمالها
ونه : توقف - انقطاع
واقوف : الحر الشديد
يوىا : الأم ، ابوى ، الدغله ، أسد البوى
يمان : يمين
يباس : يابسة جافه

ومن الالفاظ التى يستخدمونها للتعبير عن الأسى أو الاستحسان أو التشوق :
سى : تستخدم عند المدح كقولهم :

يايمه سى فوق الجنس جنس الكدنگه الموهلس
اهل الدرع واهل اللبس اهل النحاس الفى الشمس
مادلاً : تستخدم للاستحسان كقولهم :

مادلا الولد الفالح

اى بمعنى مرحى، ويقصد بها الثناء

نان : تستخدم بمعنى لكن

دوب : بمعنى طوبى، واحيانا يقولون دويه أو دوىى إلف

كقول حاج الماحى :

اليه دوىى الليله دوىى لام قزاز العالى طوبى

أو قول الشاعر نصره بت محمود فى رثاء الملك محمود ود جاویش

اليه دوب لاب عاج ياسمخ الفعال فوق ضهره كم ریح حلیل جمل المشال

ووب : بمعنى الويل يقولونها عند وقوع مصيبه

كقول الشاعر فى رثاء الملك كمال ود حمد :

الليله ووب يا اب رسى ثانیه ووب يا اب رسى

تالته ووب يا اب رسى وقت الكلام قسى

قالوا كمبال عصى

أفى : تستخدم عند استهجان أمر ما واستنكاره

فيقولون أفى عليك. أى عيب عليك

يقول حاج الماحى :

وفى العبوس ما ادخر له شى ترك نعيم خيرا قال أفى

حسرى وا شرى وا شريرى مصفره ابداء الحزن أو الأسف

دُبْ / سُبْ

كلمة سباب أو لعنة

كدى : كلمة استحسان وتستعملها النساء اكثر. ويقولون كدى كدى أو كدى سى

مثال كدى سى فوق المقدره

قال حاج الماحى فى مدح الامام على بن ابي طالب كرم الله وجهه :

ان دفر كدى يعجب الرسول الزين وان قت ياعلى يسبق رمشة العين

الختامه

مضى القرن التاسع عشر الملى بالاحداث المحليه والعالمية ووجد السودان نفسه داخل هذه الدوامه دائراً فى فلكها وشاء الله ان يكون لقبيلة اشايقيه أهم الأدوار فى تلك الاحداث على المسرح السودانى. وقد اختلفت الادوار اختلافاً كبيراً وتطورت ولكن قطعاً لم تكن للأحسن.

فى العشرين عاما الاولى من القرن كانوا يستمتعون بمملكتهم المستقله والسيادة التى بسطوها من الشلال الرابع الى عكاشة وكانت مملكتهم احدى اربع ممالك تسيطر على السودان وهى مملكة الفور فى الغرب ومملكة الفونج فى سنار ومشايخه العبدلاب فى الخلفاية والشايقيه فى الشمال وقد اشرنا الى استقرار تلك المملكة وكيف كانت آلاف السواقي تدور على الضفتين تنتج الخير الوفير وكيف كان الطلاب يفدون لديار الشايقيه لتعلم القرآن والدين وقد اثبت نعم شقير ان هذه المديرية كانت هى الوحيدة بين مديريات السودان التى تزيد ايراداتها عن منصرفاتها. ويذكر القارى كيف اشرنا الى ان سوق تنقاسى كان يستقبل البضائع والتجار الاجانب والسودانيين بل ان الناس كانوا يأتون للسوق من مسيرة يومين أو ثلاثة أيام وحتى فى عهد المهديه فقد كان هذا السوق النافذة المطله على العالم الخارجى ومركز تبادل السلع واذا صح لنا أن نقارن بين حال ديار الشايقيه فى فترة سيطرة الشايقيه عليها وبين حالها فى اى وقت مضى أو لاحق كالعهد التركى أو المهديه لوجدنا انه كان أزهى العهود وأوفرها إنتاجاً ونفعاً.

تلا ذلك العهد الزاهر ستون عاما بين معركة كورتى التى دالت بها دولة الشايقيه وظهور المهديه حاول الشايقيه فى أولها أن يقيموا مقاومة موحدة ضد العدو الخارجى واتصلوا بالجمعليين والعبدلاب وعندما لم يجدوا تعاوناً منهم قبلوا ان يكونوا شركاء فى الحكم بعد ان عرض عليهم اسماعيل باشا ان يحتفظوا بأسلحتهم وخيلهم استجابة لخطاب والده الذى استنكر مقاتلتهم وكتب الى ابنه (.. ان من البديهى الباهر انه لا يمكن من الوصول الى منزلة المقصود والى غايته من غير استمالة، فبناء على ذلك كان الواجب عليكم ان تملكوا أهالى الشايقيه بحسن استمالتهم وملكوهم وبلادهم بتأمينهم وتأليفهم، فمن العجيب جدا تبعيدكم اياهم عنكم وتنفيهم من اطاعتكم بتكليفكم اياهم تسليم خيولهم واسلحتهم^(١) .

(١) تاريخ شعوب وادى النيل فى القرن التاسع عشر الميلادى مكى شبيكه ص ٧٢٣.

وكما ذكرنا فان ملك الشايقية جاويش وبطل معارك كورتى والتكر كان آخر من سلم لاسماعيل باشا من ملوك الشمال وبعد تسليم الملك فمر ملك الجعليين والذي كان الجميع يأملون أن يقود نوعاً من المقاومة ويتسلم ملوك الشايقية أسدل الستار نهائياً على الفصل الأول وانقسم الشايقية أنفسهم الى قسمين قسم بقى على أرضه فى الشمال وقسم سار مع الجيش الغازى وتوزعت وحداتهم معه اينما حل واقامت مراكزاً وقرى ومدناً للشايقية فى كل ارجاء السودان وقد اخذت هذه الشريحة تبتعد شيئاً فشيئاً عن جذورها ومن خلال اختلاطها مع القبائل الاخرى والثقافات المحلية والوارد انصهرت حضارتهم وتراثهم فى الآخرين فاختلقت اللكنة والعادات والتقاليد وان لم تخرج من دائرة الأعراف والتقاليد العربية للقبائل العربية فى السودان.

ولأن هذا الفصل الثانى أطول من غيره وجب ان نقف عنده فنجد ان الفئة الحاكمة من الشايقية قد أثرت ان تكون مع الحكام واقول مع وليس فى خدمة الحكام لان معاملة الحكومة كانت تتسم بالنديه فقد كانوا يعملون ما يسمى بالقوات غير النظامية وكانوا يقومون بجمع الضرائب من المواطنين لأن لهم نصيباً فيها وهو نصيب (العاملين عليها) وقد بلغ من استهانتهم بالاتراك انهم كانوا يأخذون نصيبهم قبل تسليمه لعمال الحكومة ثم يلحقون بهم فيأخذون النصف الآخر وقد وصفهم آلان مورهد فى كتابه النيل الازرق ص ٢٥٤ (انهم كانوا يحتقرون الفلاحة والعمل بجميع صورته فهو لا يليق الا بالنوبيين وكانوا يلقبون الاتراك والمصريين بالكلاب ..) ولجند فى اشعارهم ما يؤيد الندية هذى كقولهم فى كمبال ود حمد :

الفارس الأصم كم عصيت كم هجم

اليله ووب ياأب سسى تانيه ووب ياأب رسى

وكت الكلام قسى قالوا كمبال عسى

وفى محمود بن الملك جاويش :

منو المعاك يا الخير عبو له الرسل والسوارى وراك تجرى وتنصر

كبرو الباشوات فى قلعة مصر ولوك فى السودان فوقم تننصر

منو المعاك يا الخير صحا مو فخر فرشولو العناج خشى النيل عصر

ناطق الباشوات حالا بقهر ولوه فى السودان وتموله النصر

وقد صارت صفة العصيان من مكملات الشخصية القيادية الرجولية ومنذ الأزل فقد كان الاستقلال شيمة العرب. وليس ادل على مفهوم الشايقية لذلك التعاون بينهم والاتراك من ثورة الملك حمد ود فمر ١٨٤٠م فعندما حاول الحكمدار احمد باشا ابو ودان

تطبيق القوانين عليهم وحملهم على دفع ضريبة الاراضى قمره ضده واتصل بابى سن وغيره من شيوخ القبائل لتوحيد المقاومة ضد الاتراك وقد اعتدى على معسكرهم وقتل منهم المئات وشتمهم وعندها رأى الباشا ان من الحكمة ان يصالح مثل هذا الرجل الذى قد يثير عليه السودان كله. ونظرة الشايقية للباشوات لم تتغير فالباشا الغشيم الذى قاتلوه فى كورتى لم ترق مرتبته قط وكان الشايقية يستشارون فى كل أمر كما تواتر فى رواياتهم كقولهم :

ود العزتين الخاله خشم الموس

الاسد المربعن قايد الناموس

وهذه العبارة محكر بواش أى المكان الذى يجلس فيه الباشوات (البواش) هذه العبارة متواتره فى اشعارهم ومن صفات الممدوح عندهم الرأى الصائب والشجاعة الادبيه خاصة عند محكر البواش. ونحن حديثنا فى هذا الصدد بان نقول ان الشايقية صاروا يسمون أبناءهم العاصى وعاصى البواش.

لم يكن الشايقية هم الوحيدين الذين تعاونوا مع الحكم التركى وحملوا السلاح لارساء قواعده واخماد الثورات والفتن فقد سبقهم الى ذلك العبابده والجهاديه السود ومن بعد الشايقية الشكره والجعليين والرزيقات والفونج وبنى هليه والشلك والكبابيش والخلنقه وغيرهم ونال زعماء هذه القبائل رتبة البكويه وكانوا يساهمون فى تطبيع العصاة (الثوار).

وعندما تولى احمد باشا ابو ودان الحكم فى السودان كتب الى محمد على باشا انه لا يرغب فى وجود الجنود غير السودانيين فى السودان فيستحسن سحبهم وملأ الوظائف بسودانيين. بل ان محمد على باشا اوصى بان يشرك السودانيين فى الحكم فتولى العديد منهم ادارة المديرىات امثال (١) :

الياس أم بربر - كردفان. سنار : احمد مكوار/ يوسف الشلالى

مديرية بربر حسين خليفة/ عمر العمرابى.

داره محمد خالد زقل

كبكاويه النور عنقره - بحر الغزال : الزبير باشا/ ادرىس ابتر/ الشلالى

دارفور السعيد حسين وآدم عامر

حكمدارية الخرطوم احمد ابوسن / محمد احمدانى/ احمد جلاب وغيرهم.

وكان رئيس مجلس الاستئناف على عماره أبو سن

محمد خوجلى بك قاضى الخرطوم

الفكى الامين الضرير شيخ الاسلام

كان اعضاء مجلس الاستئناف : ابوبكر الجرkok، الخليفة ود ارباب محمد عبد الرحمن ود البشير، ادريس النور، عد الرحمن بانقا ، الفضل ابراهيم .

اشتهر من القادة :

محمد الماظ باشا، آدم باشا نايب، فرح الزينى باشا.

يوسف الشلالى باشا، السعيد حسين الجميعابى، محمد على حسين باشا، بخيت بطراكى باشا، النور عنقره، عبد الله دفع الله.

من الشايقية : صالح الملك باشا - محمد خشم الموس باشا.

ورغم مشاركة كل هؤلاء القادة وكبار الموظفين وشيوخ القبائل وتعاونهم مع الحكم التركى الا ان البعض امثال نعيم شقير شاء ان يخص الشايقية دون غيرهم بالقسوة بل يذكر شقير ان من اسباب قيام الثورة المهديّة التخلص من سطوة الشايقية. وهذا السبب نفسه هو الذى ادعاه اسماعيل باشا عندما غزا السودان! كأنما كان الشايقية هم سبب شقاء قبائل السودان الأخرى. وفى الواقع أن الشايقية كانوا اكثر الناس تضرراً من لغزو التركى إذ كانت لهم ممالك عظيمة قد مرت وقتل الكثير من فرسانهم ورجالهم وفى فترة الحكم التركى خاضوا الكثير من المعارك اما بغرض تأديب العصاة أو اخضاع اقاليم جديده للنفوذ التركى كما حدث فى الاقليم الشرقى ودارفور والجنوب.

وعند سماعهم بالدعوة المهديّة هرعوا الى مشائخهم^(١) ومعلميهم فافتوا ببطلان الدعوة فقاتلوها. وعندما جاء غردون لاخلاء السودان وتحول ولاء الكثيرين من جانب الحكومة الى جانب المهدي لم يغير الشايقية موقفهم وكان السر وراء وقوفهم ضد المهديّة دينيا فقد كانوا يعتقدون انهم بقتالهم للدعوة انما يحمون الاسلام من الأذعياء والمضلين وقد سبق محمد احمد المهدي عدد كبير من الذين أدعوا المهديّة أو النبوة بل إن سيل أذعياء المهديّة لم ينقطع حتى بداية القرن العشرين واكثر من أذعياء المهديّة من إدعوا ان روح الله عيسى بن مريم قد حل فى أجسادهم ومنهم من نجح نجاحاً نسبياً فجمع

(١) سمعت من العملة بشير نصر انه شهد اجتماعاً ضم كبار رجالات الشايقية وغردون باشا وانهم قالوا له لقد كنا حتى اليوم نقاتل المتصدين والضالين ونحمى الحدود اما اليوم فان هذا الرجل قد رفع راية لا إله الا الله وانه قد ثبتت كراماته وتبعه الكثير من العلماء فكيف نقاتله فقال لهم اذهبوا واستشيروا فقهاءكم وشيوخكم فاشار عليهم شيوخهم أن يقاتلوا الرجل ولا يتباطؤوا فى قتاله فانه دعى بل ان السيد محمد عثمان الميرغنى جمع الناس فى كسلا

الجيش وقاتل جيوش المهدي وانتصر عليها فى بعض المواقع.
ترتب على وقوف الشايكية مع النظام التركى أن أخذوا يتلقون الضربة تلو الأخرى
وتساقط فرسانهم وصناديدهم فى حروبهم ضد انصار المهدي وقد وصفتهم الشاعرة
أسفة عليهم :

حسرى على طابورم الضباطو فاتو

الملك يوسف ما بلغ وصاته

جنياتا صحاح فى الدنقيه فاتو

شايقيه صرف فوق العزه ماتو

ولعلها القبيله الوحيده التى لم تحيد عن مبادئها ولم يؤمن بالمهدية الا نفر قليل
منهم ولا قوا فى أول عهد المهدي ألوانا من العذاب والهوان يروى سلاطين باشا فى
كتابه السيف والنار فى السودان ص ٣٤٩ ان أحد التجار كان يسأل فى السوق عن
أسعار السلع ف قيل له أن ارخص الاشياء هى المصرى والشايكى. وكان انصار المهدي
ينشدون :

ما برضى بمهدية جميع من ضاق ماهيه

القُضوة والافنديه والأشقياء الشايقيه

فهم لا يمكن ان يخلعوا ثياب العز وحياة الملوك ليزهدوا فى الدنيا ويجاهدوا فى
سبيل المهدي(١).

كان بوسع الشايكية أن يبايعوا فقط ولو كذبا كما فعل غيرهم ممن بايع ثم ارتد.
وكان المهدي نفسه يكن لهم مكانة خاصة فى نفسه ويعترف بقدراتهم العسكرية
وحصالتهم الحميده ووفائهم ولذلك فلم يكذب عبد الحميد ود محمد يتصل به فى نهاية
يناير ١٨٨٥ حتى بادر ووهب له كل أهله وعشيرته وأطلق سراهم. ثم جعل لهم مكاناً
لاقامتهم فى امدرمان ولم يتعرض لهم أحد بعد ذلك ولم يتعرضوا لبطش السلطة كما
تعرض له آخرون، لأنهم حافظوا على عهدهم ولم يشاركوا فى أى مؤامرات ضد النظام
وكذلك أحترم الطرف الآخر سكوتهم عنه فلم يحاول استشارتهم.

(١) كان المهدي نفسه يقول (سته لا يرضون بأمرنا وهم العالم والظالم والترك وتربيتهم واهل الشأن واهل البرهان) مكى
شبيكه تاريخ شعوب وادى النيل ص ٦٩٣. فى نفس الصفحة رأى المهدي فى حالة المهدي.

ملحق الصور



الجانب الشرقي من جبل الضايقة حيث المعركة الفاصلة



سور القلعة المقامة على جبل الضايقة جوار الأراك



برج بارتفاع ٣٠ متراً وبقايا قصر الملك علي ود محمود



قصر الملك علي ود محمود



قصر الملك شاویش



بقايا السور



قصر الملك محمد ود سميح بكجبي
وهو والد الملك شاويش الكبير



سور قصر الملك شاويش



قصر الملك شاويش



نصب تذكاري لقبر الميجور جنرال جاكسون - مروي .



نصب تذكاري بهيئة هرم لحامية مروي ، ولوحة تبين
الوحدات التي كانت بالحامية بقيادة الكولونيل بتلر



مدفع كروب ١٨٨٥ فى حامية مروي
التي بنتها حملة إنقاذ غردون



جانب آخر من الجامع



أطلال ديوان الحكومة



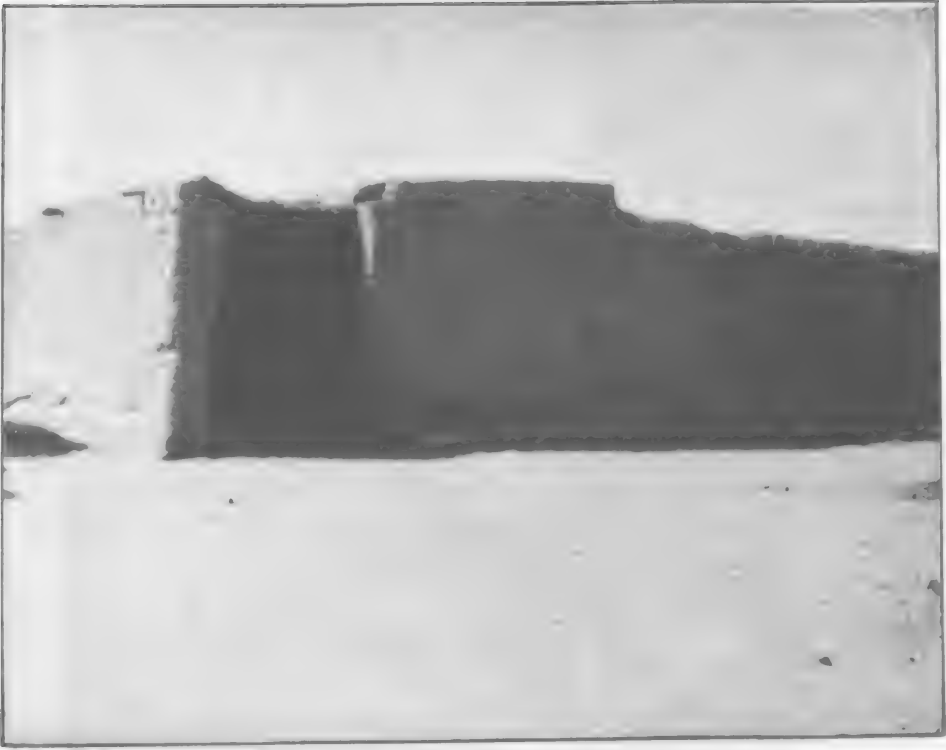
جانب من سور ديوان الحكومة



بوابة ديوان الحكومة التركية شرق مروى



أطلال معروفة بمنزل طه أب سدر
لعلها كانت منزل حكومى - مروى شرق



منزل الناظر عبد الله إدريس - بنى على الطراز القديم
هذا المدخل يفضى إلى الدهليز الخارجى .



ديوان الضيافة بمنزل الناظر عبد الله إدريس تنقاسى السوق



مدخل قصر الملك ودأب رقيبه مازال كما هو



الجانب الغربى لقصر الملك ودأب رقيبه



قبة الشيخ محمد ود عدلان تنقاسى السوق



مئذنة قديمة لمسجد بنى فى مروى شرق



قبة دويم ودحاج ٣٥ مترا - ٤٠٠ سنة



قبر الملك شايق



الشيخ بشير ود عقيد الذي اتصل
بمحمد علي باشا في مصر
« عن هوسكيز ١٨٣٥ »

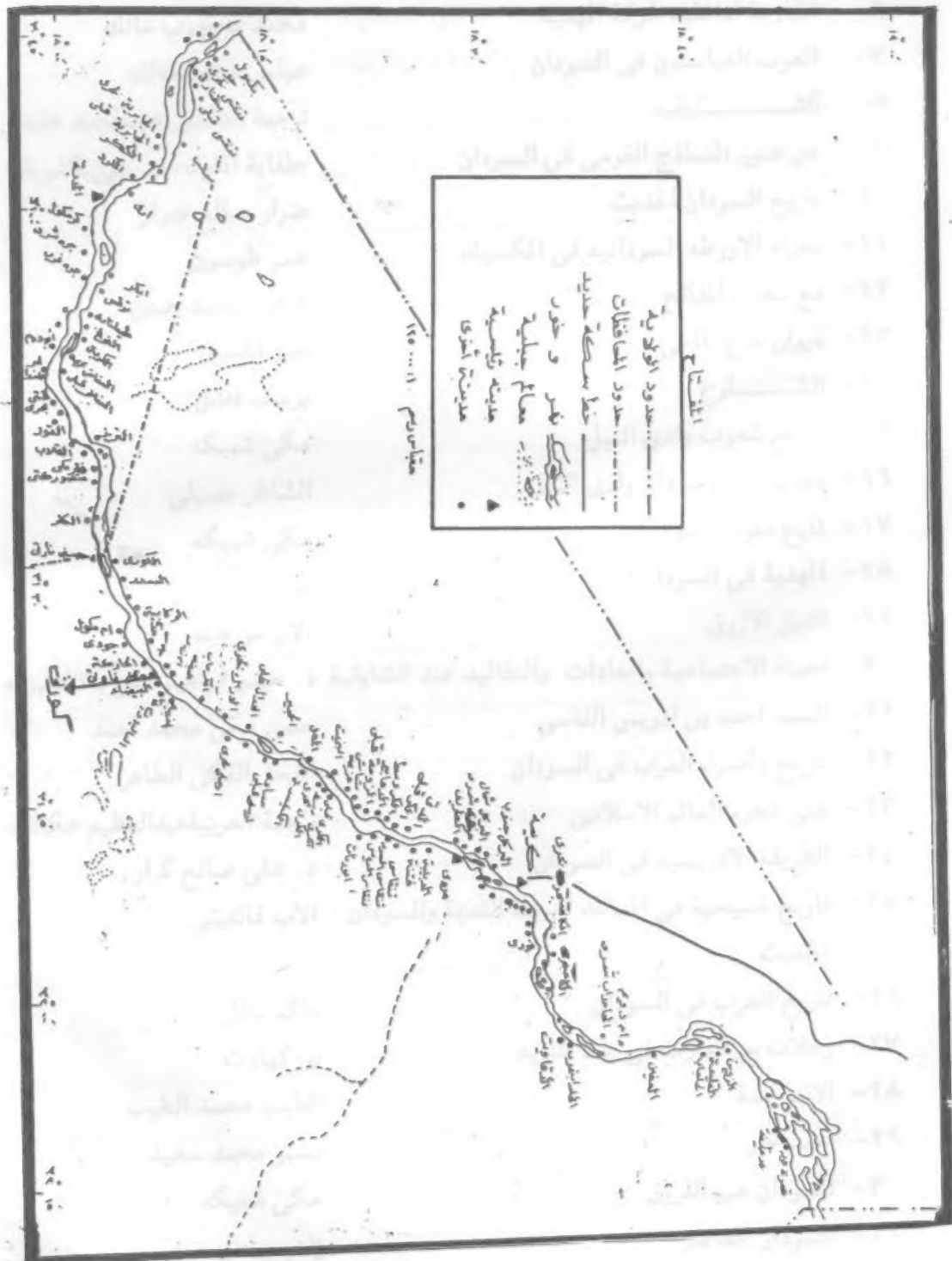


الملك نصر الدين الذي أصبح
ملكا علي شندى بعد هجرة
الملك نمر إلى حدود الحبشة
« عن هوسكيز ١٨٣٥ »



محمد أحمد المهدي قائد الثورة
المهدية في السودان

الولاية الشمالية
محافظة مروي



المراجع

- ١- جغرافية تاريخ السودان
- ٢- السودان بين يدى غردون وكثنر
- ٣- شيكان
- ٤- السودان
- ٥- السيف والنار فى السودان
- ٦- المقاومة اداخليه لحركة المهديّة
- ٧- العرب العباسيون فى السودان
- ٨- الشايقية
- ٩- من صور التمازج القومى فى السودان
- ١٠- تاريخ السودان الحديث
- ١١- بطوله الاورطه السودانيه فى المكسيك
- ١٢- مع شعراء المدائح
- ١٣- ديوان حاج الماحى
- ١٤- الشلوخ
- ١٥- تاريخ شعوب وادى النيل
- ١٦- معالم تاريخ سودان وادى النيل
- ١٧- تايف ملوك السودان
- ١٨- المهديّة فى السودان
- ١٩- النيل الازرق
- ٢٠- الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد عند الشايقية د. حيدر ابراهيم على بالانجليزيه
- ٢١- السيد احمد بن ادريس الفاسى
- ٢٢- تاريخ وأصول العرب فى السودان
- ٢٣- على تخوم العالم الاسلامى
- ٢٤- الطريقة الادريسيه فى السودان
- ٢٥- تاريخ لمسيحية فى الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث
- ٢٦- تاريخ العرب فى السودان
- ٢٧- رحلات بوركهات فى بلاد النوبه
- ٢٨- الانداية
- ٢٩- احمد خير
- ٣٠- السودان عبر القرون
- ٣١- السودان المعاصر
- ٣٢- تاريخ سواكن والبحر الاحمر
- نعوم شقير
- ابراهيم فوزى
- عصمت زلفو
- عبد اله حسين
- سلاطين
- محمد محبوب مالك
- عباس محمد مالك
- ترجمة الدكتور عبدالمجيد عابدي
- حلفاية الملوك: د. عون الشريف
- ضرار صالح ضرار
- عمر طوسون
- قرشى محمد حسن
- عمر الحسين
- يوسف فضل
- مكى شبيكه
- الشاطر بصيلى
- مكى شبيكه
- هولت
- آلان مورهد
- حسن مكي محمد احمد
- الفحل الفكى الطاهر
- ترجمة العربيةعبدالعظيم عكاشه
- د. على صالح كرار
- الاب فانتينى
- ماكمايكل
- بوركهات
- الطيب محمد الطيب
- بشير محمد سعيد
- مكى شبيكه
- زاهر رياض
- محمد صالح ضرار

الباب الأول

ملاح من تاريخ الشايقية

١٥	الفصل الأول : الأصل والنسب
٢٩	الفصل الثانى : مملكة الشايقية (١٦٧٢ - ١٨٢٠ م)
٣٣	الفصل الثالث : الغزو التركى
٣٩	الفصل الرابع : الشايقية فى التركية (١٨٢١ - ١٨٨٥)
٤٥	الفصل الخامس : الشايقية فى المهديّة

الباب الثانى

٥٧	الفصل الأول : نظام الحكم والإدارة
٦١	الفصل الثانى : البيوت
٦٥	الفصل الثالث : مدن الشايقية
٦٧	الفصل الرابع : الزراعة
٧٥	الفصل الخامس : المرأة
٧٩	الفصل السادس : الزواج
٨٣	الفصل السابع : الولادة
٨٧	الفصل الثامن : العطور والتجميل
٩١	الفصل التاسع : الحلّى والملابس
١٠١	الفصل العاشر : تربية الخيل
١٠٣	الفصل الحادى عشر : الطب
١٠٧	الفصل الثانى عشر : الأساطير والمعتقدات
١١١	الفصل الثالث عشر : مجالس السمر
١١٩	الفصل الرابع عشر : المآتم
١٣٩	الخاتمة
١٤٥	ملحق الصور
١٦٣	المراجع
١٦٤	الفهرس